القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتز

رسالة الماجستير

إعداد:

أولياء فوتري أوكتافياني

الرقم الجامعي: ٢٥٠٣٠١٢١٠٠٠٩



قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتز

رسالة الماجستير

مقدمة إلى جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

لاستيفاء شرط من شروط الحصول على درجة الماجستير

في قسم اللغة العربية وأدبها

إعداد:

أولياء فوتري أوكتافياني

الرقم الجامعي: ٢٥٠٣٠١٢١٠٠٠٩



قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتز

إعداد:

أولياء فوتري أوكتافياني

الرقم الجامعي: ٢٥٠٣٠١٢١٠٠٠٩

المشرفة الأولى،

الدكتورة ليلي فطرياني، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٩٢٨٢٠٠٦٠٤٢٠٠٢

المشرف الثاني،

الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٤٠٩١٢٢٠١٥٠٣١٠٠٦

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

استهلال

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

(البقرة : ٢٨٦)

إهداء

أهدي هذه رسالة الماجستير إلى:

والدي، أمي حسن الخاتمة وأبي محمد علوي، اللذان يدعون لأبنائهما بالخير دائما، ويوفران الحنان والحب والدعم والتحفيز، ويصبحان سندا لي من قسوة الدنيا. محمد زيدان قرب الله أخي الصغير الذي لم يتوان عن مساعدتي.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي فضل بنى آدم بالعلم والأعمل والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى آخر الأيام. الحمد الله قد تمت هذه الرسالة، لكن الباحثة قد اعرتفت أن هناك كثير من النقائص رغم أنه قد بذل جدها لإكمالها .تقصد كتابة هذا الرسالة لاستشفاء شروط الاختبار النهائي والحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية الدراسات العليا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. فتتقدم الباحثة كلمة الشكر لكل شخص يعطي دعمة ومساعدة للباحثة في إعداد هذه الرسالة خصوصا إلى:

١. الأستاذة الدكتورة إلفي نورديانا، مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
٢. الأستاذ الدكتور أغوس ميمون عميد كلية الدراسات العليا جامعة مولانا مالك إبراهيم الحكومية مالانج
٣. الدكتورة ليلي فطرياني، رئيسة قسم اللغة العربية وأدبها بالدراسات العليا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، والمشرفة الأولى على هذه الرسالة، التي تفضلت بتوجيه الباحثة والإشراف عليها أثناء كتابة هذه الرسالة.
٤. الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير، المشرف الثاني على هذه الرسالة، الذي تفضل بتوجيه الباحثة والإشراف عليها أثناء كتابة هذه الرسالة.
٥. جميع الأساتذ والأساتذة في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية الدراسات العليا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، الذين تفضلوا بتقديم العلوم والمعارف والتوجيهات للباحثة، وأسهموا في تطوير معرفتها وقدراتها الأكاديمية خلال فترة دراستها.

جزاهم الله أحسن الجزاء وتأملت الباحثة أن يمنح الله دائما رحمته في الدنيا والآخرة، ورجت أن تكون هذه الرسالة مفيدة للجميع.

أولياء فوتري أوكتافياني

مستخلص البحث

أوكتافياني، أولياء فوتري. ٢٠٢٦م. القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز. رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الدراسة العليا، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرفة الأولى: الدكتورة ليلي فطرياني، الماجستير والمشرف الثاني: الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير.

الكلمات المفتاحية: القمع المتعدد، النسوية السوداء ، باتريشيا هيل كولينز، زرايب العبيد، ومقاومة الشخصيات النسائية، نجوى بن شتوان.

تعد اوجه القمع المتعدد التي تعاني منها النساء السوداء من القضايا التي تحظى باهتمام في مختلف انحاء العالم، نظرا لاستمرارها حتى اليوم. وتتجلى هذه القضية في العديد من الاعمال الادبية، ومنها رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان. يبحث هذا البحث في القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز. ولا تقدم الشخصيات النسائية في الرواية بوصفهن ضحايا فحسب، بل بوصفهن ايضا ذوات فاعلة تمارس المقاومة. ولذلك تهدف هذه الدراسة الى: (١) تحليل اشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية من خلال مصفوفة الهيمنة، (٢) تحليل اشكال الصور الضابطة الملصقة بالشخصيات النسائية، (٣) تحليل مقاومة الشخصيات النسائية من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان شتوان بنظرية النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز.

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي النوعي. ويتمثل مصدر البيانات الاساسي في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، بينما تتمثل مصادر البيانات الثانوية في الكتب والمقالات العلمية ذات الصلة بالنسوية السوداء . وجمعت البيانات باستخدام تقنيتي القراءة وتدوين الملاحظات. اما تحليل البيانات فاعتمد على نموذج مايلز وهوبرمان، الذي يتضمن: (١) تكثيف البيانات، (٢) عرض البيانات، (٣) استخلاص الاستنتاجات والتحقق منها.

اظهرت نتائج البحث ان القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية يعمل من خلال اربعة مجالات في مصفوفة الهيمنة. (١) يشمل المجال البنيوي سوق العبيد، وبيوت الدعارة، والاعمال المتدنية، واساءة استخدام نظام ام الولد، والزواج الذي يتحكم فيه السادة، والحرية التي تعتمد على تغيرات السلطة السياسية. يعمل المجال الانضباطي من خلال العقود وأجهزة إنفاذ القانون وإخضاع الجسد والتهديد بالعقاب. أما المجال الهيمني، فيكتسب شرعيته من خلال تصنيف المكانة على أساس لون البشرة، ومعايير الشرف، وتطبيع تبعية المستعبدين، وأيديولوجيا نقاء الدم. في حين يتجلى المجال التفاعلي في التحكم في الحقوق الانجابية، والحماية المشروطة، والتحرش الجنسي. (٢) ويستمر هذا القمع من خلال الصور الضابطة، ومنها صورة الجيزبل، وتصوير جسد المرأة بوصفه موضوعا، ونزع الصفة الانسانية. (٣) تظهر الشخصيات النسائية مقاومتها من خلال تعريف الذات في ثلاثة اشكال، وهي رفض التشييء وادعاءات التملك، واعادة تسمية الذات والعلاقات، واعادة بناء الهوية. وتتجسد هذه الاشكال في تأكيد ان الذات ليست ملكا للجهات المهيمنة، ورفض التصنيفات العرقية والعلاقات غير المتكافئة، واحتضان الاصول بوصفها جزءا متكاملا من الهوية. وبذلك، يتشكل القمع في الرواية من خلال ترابط العرق والنوع الاجتماعي والطبقة ووضع الاستعباد، في حين تتجسد المقاومة من خلال تأكيد الحق في تعريف الذات.يسهم هذا البحث في توسيع تطبيق نظرية النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز في الدراسات الأدبية العربية، من خلال الكشف بصورة متكاملة عن كيفية تداخل العرق والنوع الاجتماعي والطبقة ووضع العبودية في تشكيل القمع المتعدد، واستمراره من خلال الصور النمطية الضابطة، ومقاومته من خلال تعريف الذات للشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان.

ABSTRAK

Oktaviani, Aulia Putri. 2026. Layered Oppression And Resistance Of Female Characters In Najwa Bin Shatwan's Novel *Zarayib Al-Abid*: A Black Feminist Perspective Of Patricia Hill Collins. Thesis, Master's Program in Arabic Language and Literature, Postgraduate, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Supervisors; (I) Dr. Laily Fitriani, M. Pd and (II) Dr. Abdul Muntaqim al-Anshory, M. Pd.

Keywords: Black Feminism, Layered Oppression, Najwa Bin Shatwan, Patricia Hill Collins, *Zarayib al-Abid*, Resistance of Female Characters.

The layered oppression experienced by Black women has become an issue of concern in various parts of the world because it continues to persist today. This issue is manifested in various literary works, including the novel *Zarayib al-Abid* by Najwa bin Shatwan. This study examines the layered oppression and resistance of female characters in *Zarayib al-Abid* by Najwa bin Shatwan from the perspective of Patricia Hill Collins' Black feminist theory. The female characters in the novel are not portrayed solely as victims, but also as subjects who actively resist oppression. Therefore, this study aims to: (1) analyze the forms of layered oppression experienced by female characters through the matrix of domination; (2) analyze the forms of controlling images imposed on female characters; and (3) analyze the resistance of female characters through self-definition in *Zarayib al-Abid* by Najwa bin Shatwan based on Patricia Hill Collins' Black feminist perspective.

This study employs a qualitative descriptive approach. The primary data source is the novel *Zarayib al-Abid* by Najwa bin Shatwan, while the secondary data sources consist of books and journal articles relevant to Black feminism. Data were collected through reading and note-taking techniques. Data analysis employed the Miles and Huberman model, which consists of: (1) data condensation, (2) data display, and (3) conclusion drawing and verification.

The findings show that: 1) layered oppression against female characters operates through four domains of the matrix of domination. The structural domain includes slave markets, brothels, low-status occupations, the misuse of the *umm al-walad* system, master-controlled marriages, and freedom determined by shifts in political power. The disciplinary domain operates through contracts, law enforcement authorities, bodily coercion, and threats of punishment. The hegemonic domain is legitimized through the classification of status based on skin color, norms of honor, the normalization of slave dependency, and the ideology of blood purity. while the interpersonal domain is manifested through reproductive control, conditional protection, and sexual harassment. 2) This oppression is perpetuated through controlling images, including the *Jezebel* image, the representation of the female body as an object, and dehumanization. 3) Amid this oppression, female characters demonstrate resistance through self-definition in 3 forms: rejecting objectification and claims of ownership, renaming the self and relationships, and reconstructing identity. These forms are manifested through asserting that the self is not the property of dominant parties, rejecting racial labels and unequal relationships, and embracing one's origins as an integral part of identity. Thus, the oppression depicted in the novel is formed through the interconnectedness of race, gender, class, and enslaved status, while resistance is manifested through the assertion of the right to define oneself. This study contributes to expanding the application of Collins' Black feminist theory in Arabic literary studies by comprehensively revealing how race, gender, class, and slave status intersect to shape layered oppression, perpetuated through controlling images, and resisted through self-definition by the female characters in Najwa Bin Shatwan's novel *Zarayib al-Abid*.

ABSTRAK

Oktaviani, Aulia Putri. 2026. Opresi Berlapis dan Resistensi Tokoh Perempuan dalam Novel *"Zarayib Al-Abid"* karya Najwa bin Shatwan berdasarkan perspektif Feminisme kulit hitam Patricia Hill Collins. Tesis, Program Magister Bahasa dan Sastra Arab, Pascasarjana, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: (I) Dr. Laily Fitriani, M. Pd, dan (II) Dr. Abdul Muntaqim al-Anshory, M. Pd.

Kata Kunci: Feminsime kulit hitam, Opresi Berlapis, Patricia Hill Collins, Perlawanan Tokoh perempuan, Najwa bin Shatwan, *Zarayib Al-Abid*

Opresi berlapis yang dialami perempuan kulit hitam menjadi persoalan yang mendapat perhatian di berbagai belahan dunia karena masih berlangsung hingga saat ini. Hal ini termanifestasi dalam berbagai karya sastra seperti novel "zarayib al-abid" karya Najwa bin Shatwan. Penelitian ini membahas opresi berlapis dan resistensi tokoh perempuan dalam novel "*Zarayib Al-Abid*" karya Najwa bin Shatwan berdasarkan perspektif feminism kulit hitam Patricia Hill Collins, sebab tokoh perempuan dalam novel tidak hanya digambarkan sebagai korban, melainkan sebagai subjek yang melakukan perlawanan. Oleh karena itu, penelitian ini bertujuan untuk 1) menganalisis bentuk-bentuk opresi berlapis terhadap tokoh perempuan melalui matriks dominasi, 2) menganalisis bentuk-bentuk citra pengendali yang dilekatkan terhadap tokoh perempuan, 3) menganalisis resistensi tokoh perempuan melalui definisi diri dalam novel "*Zarayib Al-Abid*" karya Najwa bin Shatwan berdasarkan perspektif feminisme kulit hitam Patricia Hill Collins.

Penelitian ini merupakan penelitian deskriptif kualitatif. Sumber data primer berupa novel "Zarayib Al-Abid" karya Najwa bin Shatwan, sementara sumber data sekunder berupa buku dan artikel jurnal yang relevan dengan feminism kulit hitam. Teknik pengumpulan data mencakup teknik baca dan teknik catat. Sementara teknik analisis data menggunakan teknik analisis Miles dan Huberman yang mencakup: 1) kondensasi data, 2) penyajian data, 3) penarikan dan verifikasi kesimpulan.

Hasil penelitian menunjukkan: 1) opresi berlapis terhadap tokoh perempuan bekerja melalui empat ranah dalam matriks dominasi. Ranah struktural mencakup pasar budak, rumah bordil, pekerjaan rendahan, penyelewengan sistem *umm al-walad*, pernikahan yang dikendalikan tuan, serta kebebasan yang bergantung pada perubahan kekuasaan politik. Ranah disipliner berlangsung melalui kontrak, aparat hukum, pemaksaan tubuh, dan ancaman hukuman. Ranah hegemonik dilegitimasi melalui klasifikasi status berdasarkan warna kulit, norma kehormatan, normalisasi ketergantungan budak, dan ideologi kemurnian darah. Ranah interpersonal tampak dalam pengendalian reproduksi, perlindungan yang bersyarat, dan pelecehan seksual. 2) Opresi tersebut dilanggengkan melalui citra pengendali berupa citra *jezebel*, tubuh sebagai objek, serta dehumanisasi. 3) Tokoh perempuan menunjukkan resistensi melalui definisi diri dalam tiga bentuk, yaitu penolakan terhadap objektifikasi dan klaim pemilikan, penamaan ulang diri dan relasi, serta rekonstruksi identitas. Ketiganya diwujudkan melalui penegasan bahwa diri bukan milik pihak dominan, penolakan terhadap label rasial dan relasi yang tidak setara, serta penerimaan terhadap asal-usul sebagai bagian utuh dari identitas. Dengan demikian, opresi dalam novel terbentuk melalui keterkaitan ras, gender, kelas, dan status perbudakan, sedangkan resistensi diwujudkan melalui hak untuk mendefinisikan diri sendiri. Penelitian ini berkontribusi dalam memperluas penerapan feminisme kulit hitam Patricia Hill Collins dalam kajian sastra Arab dengan mengungkap secara terpadu bagaimana ras, gender, kelas, dan status perbudakan saling berkelindan dalam membentuk opresi berlapis, dilanggengkan melalui citra pengendali, serta dilawan melalui definisi diri tokoh perempuan dalam novel *Zarayib Al-Abid* karya Najwa bin Shatwan.

محتويات البحث

استهلال ..... **د**

إهداء ..... **ه**

موافقة المشرف ..... **و**

اعتماد لجنة المناقشة ..... **ز**

إقرار أصالة البحث ..... **ح**

شكر وتقدير ..... **ط**

مستخلص البحث ..... **ي**

ABSTRACT ..... **ك**

ABSTRAK ..... **ل**

محتويات البحث ..... **م**

الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة **١**

أ. مقدمة ١

ب. أسئلة البحث ٩

ج. أهداف البحث ٩

د. فوائد البحث ١٠

ه. حدود البحث ١١

و. تحديد المصطلحات ١١

ز. الدراسات السابقة ١٢

الفصل الثاني: الإطار النظاري **٢١**

المبحث الأول: النسوية ٢١

أ. تعريف النسوية ٢١

ب. المفهوم الأساسي للنسوية ٢٣

ج. تيارات النسوية ٢٥

د. النقد الأدبي النسوي ٢٩

المبحث الثاني: النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز ٣١

أ. تعريف النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز ٣١
ب. المفاهيم الأساسية للنسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز ٣٢
الفصل الثالث: منهج البحث..... ٤٢
أ. نوع البحث ٤٢
ب. البيانات ومصادرها ٤٢
ج. تقنيات جمع البيانات ٤٣
د. تقنيات تحليل البيانات ٤٤
الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها ٤٦
المبحث الأول: أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ٤٦
المبحث الثاني: الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ٧٨
المبحث الثالث: مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ٨٩
الفصل الخامس: مناقشة نتائج البحث ٩٨
المبحث الأول: أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ٩٨
المبحث الثاني: الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ١١٢
المبحث الثالث: مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز ١٢٣
الفصل السادس: الإختتام.....١٣٣
أ. ملخص البحث ١٢٩

ب. التوصيات والإقتراحات ١٣٥
قائمة المصادر والمراجع ١٣٧
السيرة الذاتية ١٤٣

قائمة الجداول

الجدوال ١: أشكال القمع المتعدد للشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد ٧٧

الجدوال ٢: النمطية الضابطة التي تلصق يالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد ٨٨

الجدوال ٣: مقاومة الشخصيات النسائية القمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد ٩٧

الفصل الأول

الإطار العام والدراسات السابقة

أ. مقدمة

أصبح القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء قضية تحظى باهتمام واسع في مختلف أنحاء العالم. فعلى الرغم من الجهود المتعددة المبذولة لتحقيق المساواة، لا تزال أشكال مختلفة من الظلم مستمرة في الظهور. وتشير أزمة المناخ، وتصاعد العنصرية والتمييز، وانتشار كراهية النساء في الفضاء الرقمي، فضلا عن تنامي الخطابات المناهضة لحقوق الإنسان، إلى أن أشكال الظلم المختلفة لا تعمل بصورة منفصلة، بل تتداخل فيما بينها وتعزز بعضها بعضا[١]. وتؤثر هذه الأوضاع بصورة غير متكافئة في ديناميات المشاركة المدنية، ولا سيما مشاركة النساء السوداء اللواتي يتعرضن للتهميش نتيجة لمواقعهن الاجتماعية غير المواتية. وكان من المفترض ألا تستمر هذه الأوضاع، في ظل وجود صكوك قانونية متعددة تنص على الحماية من القمع القائم على أساس العرق والنوع الاجتماعي[٢]. غير أن استمرار الممارسات الثقافية الضارة وترسخها داخل أنظمة القمع يؤديان إلى الحد من فاعلية السياسات واللوائح المعتمدة في تحقيق الحماية المنشودة[٣]. وبدلا من إتاحة فضاء شامل يضمن مشاركتهن على قدم المساواة، كثيرا ما تجد النساء السوداء أنفسهن عرضة للتهميش

[1] "Intersectional Feminism: What It Means and Why It Matters Right Now," UN Women – Headquarters, June 12, 2025, https://www.unwomen.org/en/articles/explainer/intersectional-feminism-what-it-means-and-why-it-matters-right-now.

[2] "Remarks by Under-Secretary-General of the United Nations and Executive Director of UN Women, Phumzile Mlambo-Ngcuka, on the International Day for the Elimination of Violence against Women Official Commemoration in New York," UN Women – Headquarters, November 25, 2019, https://www.unwomen.org/en/news/stories/2019/11/speech-ed-phumzile-international-day-for-the-elimination-of-violence-against-women.

[3] Abigail Williams-Butler et al., "Understanding the Oppression of Black Girls and Women within the Global Context: Illustrations from Ghana and the United States," *International Journal of Social Welfare* 34, no. 3 (2025): e70023, https://doi.org/10.1111/ijsw.70023.

المزدوج، سواء من جانب القيادات الذكورية داخل حركات الحقوق المدنية، أو من جانب الحركات النسوية التي تعطي الأولوية لتجارب النساء البيضاوات ومصالحهن.

تدعم تقرير الأمم المتحدة الاجتماعي العالمي لعام ٢٠٢٥ هذه الظاهرة، إذ يشير إلى أن الصدمات المناخية والتمييز المدفوع بالتكنولوجيا والضغوط الاقتصادية والسياسات التراجعية تتضافر لتشكل عاصفة مثالية تطال الفئات الضعيفة والمهمشة بأشد الأضرار، بما في ذلك النساء السوداء [٤]. كما تشير إحدى الدراسات المتعلقة بالأقليات إلى أن الأفراد الذين يمتلكون أكثر من هوية واحدة تنتمي إلى فئات الأقليات يكونون أكثر عرضة للتعرض لطبقات متعددة من القمع. وتبين نتائج هذه الدراسة أن التوجه الجنسي يمثل السبب الرئيس لتعرضهم للتحرش، وأن احتمال تعرض النساء السوداء للتحرش يزيد بعشرة أضعاف مقارنة بالأقليات الأخرى[٥]. ولا يمكن فهم هوية النساء السوداء من خلال فئة اجتماعية واحدة فحسب، بل تتشكل هذه الهوية نتيجة تقاطع هويات اجتماعية متعددة ومترابطة. وقد تؤدي هذه الحالة إلى نشوء تجارب متميزة، سواء تمثلت في الامتيازات أو في القمع. وبناء على ذلك، فإن المقاربات السياساتية الأحادية التي لا تأخذ في الحسبان تقاطع هذه الهويات لن تكون كافية أبدا للوصول إلى الفئات الأكثر عرضة للتهميش.

إن القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء ليس ظاهرة جديدة، بل هو ظاهرة ممتدة عبر التاريخ الاستعماري في مختلف أنحاء العالم. وقد خرجت النساء السوداء من حقبة العبودية محملات بصور نمطية متجذرة بعمق في الوعي المجتمعي. ومن ثم، أسهمت الأيديولوجيا السائدة في عصر العبودية في نشأة مجموعة من الصور النمطية الضابطة المترابطة والمبنية اجتماعيا حول النساء السوداء . وتعكس كل

---

[4] VisionIAS, "New UN Report Warns of Global Social Crisis Driven by Insecurity, Inequality, and Distrust: World Social Report 2025," Current Affairs | Vision IAS, April 25, 2025, https://visionias.in/current-affairs/news-today/2025-04-25/society/new-un-report-warns-of-global-social-crisis-driven-by-insecurity-inequality-and-distrust-world-social-report-2025.

[5] Monnica Williams et al., "Understanding the Psychological Impact of Oppression Using the Trauma Symptoms of Discrimination Scale," *Chronic Stress* (Thousand Oaks, Calif.) 7 (2023): 24705470221149511, https://doi.org/10.1177/24705470221149511.

صورة من هذه الصور مصالح الفئات المهيمنة في الحفاظ على تبعية النساء السوداء [٦]. كما أسهمت هذه الصور النمطية الضابطة في توريث الصور النمطية التي تقيد هوية النساء السوداء وأدوارهن الاجتماعية والفرص المتاحة لهن في الحياة المعاصرة. وبذلك، فإن القمع المتعدد القائم في الوقت الراهن يمثل تجليا معاصرا لعلاقات القوة التاريخية التي لا تزال يعاد إنتاجها من خلال أنظمة الرأسمالية والأبوية والاستعمارية المترابطة. وتتضافر هذه الأنظمة المتداخلة في تشكيل الهويات الاجتماعية وتراتبيات السلطة، مما يضع النساء السوداء في أكثر المواقع هشاشة ويحد من إمكانية وصولهن إلى مختلف الفرص. ونتيجة لذلك، يجري في الوقت الحاضر تصوير النساء السوداء بوصفهن نساء متاحات دائما ومنحطات أخلاقيا. وينشأ القمع الذي يتعرضن له من تقاطع فئات اجتماعية متعددة، مثل العرق والدين والنوع الاجتماعي والجنسانية والتمييز وأنظمة السلطة المهيمنة[٧]. ولذلك، تواجه النساء السوداء أشكالا من القمع المتعدد والمعقد مقارنة بالنساء البيضاوات اللواتي يتعرضن للتمييز القائم على النوع الاجتماعي، أو الرجال السوداء الذين يتعرضون للتمييز العنصري[٨]. وبصورة عامة، تشكل النساء السوداء الفئة التي تتمركز فيها هويات متعددة ومتقاطعة تؤدي إلى التفاوت والقمع والفصل العنصري والاجتماعي.

تزداد تعقيدات القمع المتعدد حدة عندما تقع النساء السوداء تحت نظام العبودية. ومن المفارقات أن إخفاق الناشطين الاجتماعيين والنسويين والأكاديميين والمجتمعات والحكومات قد استغله مالكو العبيد لاستغلال النساء السوداء بوصفهن عاملات بلا أجر، وفي الوقت نفسه موضوعات للاستغلال الجنسي، بهدف إنتاج أجيال

---

[6] Patricia Hill Collins, "Mammies, Matriarchs, and Other Controlling Images," in *The Feminist Film Philosophy Reader* (Bloomsbury Publishing, 2026).

[7] "Unfinished Freedom: The Continuity of Colonial Violence without Accountability | African Futures Lab," 2026, https://www.afalab.org/research-and-impact/current-projects/2026-unfinished-freedom-the-continuity-of-colonial-violence-without-accountability/.

[8] Herika Herika and Danu Wahyono, "Oppression on Black Women in Bernardine Evaristo's Girl, Woman, Other," *Proceeding of Conference on Literature, Linguistic, and Cultural Studies* 2, no. 1 (2023): 307–17, https://doi.org/10.30996/uncollcs.v2i1.2496.

جديدة من العبيد دون تكاليف. وإلى جانب الاستغلال الاقتصادي، تعرضت النساء السوداء المستعبدات للعنصرية والتمييز على أساس النوع الاجتماعي وممارسات الإعدام خارج نطاق القانون والعنف الجنسي الذي أضفى نظام العبودية عليه طابعا قانونيا[٩]. ولذلك، عرف القمع الذي تعرضت له النساء السوداء في عصر العبودية بأنه أشد فظاعة وإذلالا ومعاناة مما تعرض له الرجال السوداء المستعبدون، لأن هذا النظام لم يسلبهن حريتهن فحسب، بل سلبهن أيضا حقوقهن الأساسية بوصفهن بشرا[١٠]. وقد جعل تداخل هذه الظروف نضالهن أكثر صعوبة مقارنة بمواجهة شكل واحد من أشكال التمييز، كما في حالة النساء البيضاوات أو الرجال السود[١١]. ومن ثم، لا يمكن فهم القمع بمعزل عن العوامل الأخرى، بل ينبغي النظر إليه بوصفه نتاجا لتقاطع هويات اجتماعية متعددة ومترابطة. وفي هذا السياق، يوفر منظور النسوية السوداء أساسا نظريا لفهم القمع الذي تتعرض له النساء السوداء من خلال مفاهيم مصفوفة الهيمنة، والصور النمطية الضابطة، والتعريف الذاتي التي طورتها باتريشيا هيل كولينز.

لا يقتصر تجلي تعقيدات القمع المتعدد على الواقع الاجتماعي فحسب، بل يمتد أيضا إلى الأعمال الأدبية. وقد حظيت هذه القضية باهتمام متزايد في مجال العلوم الإنسانية والبحوث الأدبية، ولا سيما في تحليل الأدب النسوي ودراسات النوع الاجتماعي[١٢]. ويتيح هذا المنظور للباحثين في الأدب دراسة الكيفية التي تمثل بها السرديات تجارب النساء السوداء التي تشكلها أنظمة السلطة المتشابكة، فضلا عن

---

[9] Abdul Rahim, *Intersectionality of Slavery and Gender Analyzing the Experiences of Black Women in Selected Writings | Semantic Scholar*, n.d., accessed September 29, 2026, https://www.semanticscholar.org/paper/Intersectionality-of-Slavery-and-Gender-Analyzing-Rahim/d24307a273d7b34feb1404eb5ae6c5f69b8bfa14.

[10] Harriet A. Jacobs, *Incidents in the Life of a Slave Girl: Written by Herself, with "A True Tale of Slavery" by John S. Jacobs* (Harvard University Press, 2009), https://doi.org/10.2307/j.ctv1c5cx3b.

[11] Brandi Blessett, "Black Women Been Knew: Understanding Intersectionality to Advance Justice," *Journal of Social Equity and Public Administration* 1, no. 2 (2023): 42–50, https://doi.org/10.24926/jsepa.v1i2.5034.

[12] Lama Nusair, "Breaking the Silence: Intersectionality and the Ethics of Representation in Slaves' Peanuts," *Cogent Arts & Humanities* 12, no. 1 (2025): 2553427, https://doi.org/10.1080/23311983.2025.2553427.

الكيفية التي تلصق بها الصور النمطية الضابطة بأجسادهن وهوياتهن. وقد ازداد الاهتمام بهذا الإطار في الدراسات الأدبية النسوية ودراسات النوع الاجتماعي بالتزامن مع التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الفترة الممتدة من أواخر القرن العشرين إلى أوائل القرن الحادي والعشرين. أما في مجال الدراسات الأدبية العربية، فيعد هذا المنظور حديثا نسبيا، وقد شهد تطورا خلال العقدين الأخيرين، حين بدأ الكتاب العرب يوجهون اهتمامهم إلى الجذور التاريخية للعبودية وآثارها، وإلى كشف علاقات القوة المتشابكة التي تتداخل فيها عوامل العرق والنوع الاجتماعي والمكانة الاجتماعية ويعزز بعضها بعضا. وقد استجابت الروائيات العربيات لهذه القضية من خلال تقديم سرديات تبرز أصوات الفئات المهمشة وتتحدى الأنظمة الأيديولوجية المهيمنة، كما يتضح في إحدى روايات الكاتبة الليبية نجوى بن شتوان.

تعد رواية زرايب العبيد إحدى روايات نجوى بن شتوان التي تجسد القمع المتعدد في منطقة الشرق الأوسط، وقد صدرت عام ٢٠١٦ عن دار الساقي. ومن خلال تسلسل الأحداث القائم على الاسترجاع الذي يرويه الرواة، تتناول الرواية حياة النساء السوداء المستعبدات اللواتي نقلن من مناطق إفريقيا جنوب الصحراء إلى السواحل الشمالية لإفريقيا لخدمة أسيادهن، وتكشف عن أشكال متعددة من الظلم الناشئة عن تقاطع الهويات المرتبطة بالعرق والنوع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية. ومن الشخصيات التي تجسد هذه الأوضاع شخصية تعويضة، وهي امرأة سوداء كانت مستعبدة لدى محمد بن شتوان في بنغازي أواخر القرن التاسع عشر. وباعتبارها امرأة سوداء ومستعبدة، تعرضت لأشكال متشابكة من القمع، مثل إجبارها على الزواج من أحد العبيد، وفقدان طفلها نتيجة العنف، وإرسالها إلى أحد بيوت الدعارة، وصولا إلى بيعها وشرائها بوصفها سلعة. ويشير ذلك إلى أن القمع الذي تعرضت له لم يكن مجرد تراكم لهويات منفصلة، بل كان نتاجا لنظام متعدد

الطبقات من علاقات القوة، إلى جانب الصور النمطية التي تجعل هذه المعاملة تبدو طبيعية ومقبولة، وذلك في ظل محاولتها المستمرة للحفاظ على قدرتها على تحديد معنى ذاتها. ولذلك، وللتعمق في فهم الكيفية التي تسهم بها مصفوفة الهيمنة في إدامة القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة ، وكيفية بناء الصور النمطية الضابطة لتطبيع هذا القمع، فضلا عن الكيفية التي تمارس بها تعويضة التعريف الذاتي بوصفه شكلا من أشكال المقاومة له، يعتمد هذا البحث مقاربة النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز.

توضح النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز أن الفئات الاجتماعية، مثل العرق والنوع الاجتماعي والطبقة، لا تعمل بصورة منفصلة، بل تشكل أنظمة من القمع المترابط ضمن ما تسميه مصفوفة الهيمنة، وهي إطار نظري لفهم كيفية تقاطع أنظمة القمع والامتيازات المختلفة وتأثيرها في حياة أفراد المجتمع[١٣]. وتصنف كولينز مصفوفة الهيمنة إلى أربعة مجالات، هي: أولا، المجال البنيوي، الذي يشمل الأنظمة المؤسسية والقانونية والهياكل الاقتصادية الواسعة التي تنظم كيفية توزيع الموارد والفرص. ويؤدي هذا المجال إلى ترسيخ عدم المساواة في البنية الأساسية للبنية التحتية الاجتماعية. ثانيا، المجال الانضباطي، الذي يعمل من خلال البيروقراطية والتسلسلات الهرمية القائمة وأساليب المراقبة التي تمارس بصورة منتظمة. ثالثا، المجال الهيمني، الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالثقافة والأيديولوجيا واللغة والوعي الإنساني. رابعا، المجال التفاعلي بين الأفراد، الذي يعكس تجليات هذا الإطار على المستوى الجزئي، كما يظهر في تجارب الحياة اليومية والتفاعلات الشخصية والتبادلات الاعتيادية بين البشر[١٤]. وإلى جانب هذه المجالات الأربعة، طورت كولينز أيضا مفهوم الصور النمطية الضابطة، وهي صور نمطية سلبية راسخة تنتجها الثقافة المهيمنة

[13] Parvin Ghasemi and Samira Heidari, "Patricia Hill Collins' Black Feminine Identity in Toni Morrison's Beloved," *Journal of African American Studies* 24, no. 4 (2020): 586–95, https://doi.org/10.1007/s12111-020-09503-5.

[14] Patricia Hill Collins, *Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of Empowerment* (Routledge, 2000).

وتنشرها بهدف تشييء النساء السوداء وتبرير مكانتهن المتدنية في المجتمع. ومع ذلك، فإن النساء السوداء لا يخضعن لهذا القمع خضوعا تاما. إذ تؤكد كولينز مفهوم التعريف الذاتي، الذي يقوم على فكرة أن النساء السوداء لسن ذواتا سلبية تتقبل الصور النمطية الضابطة التي يلصقها بهن المجتمع المهيمن دون اعتراض، بل يسعين بصورة فاعلة إلى الحفاظ على رؤيتهن الخاصة لأنفسهن. وبذلك، يصبح التعريف الذاتي شكلا من أشكال المقاومة والفاعلية التي تواجه الصور النمطية الضابطة ومصفوفة الهيمنة بصورة مباشرة[١٥].

إن اختيار رواية زرايب العبيد موضوعا للدراسة في هذا البحث يستند إلى مجموعة من الاعتبارات العلمية المتعلقة بالأحداث التي تسردها، ومدى ارتباطها بالقضية المطروحة، وقيمتها التمثيلية في الدراسات الأدبية. وتبرز رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بوصفها عملا أدبيا جريئا يكشف صفحات من تاريخ ليبيا ظلت طي الكتمان، وهي ممارسة استعباد السوداء في أواخر عهد الدولة العثمانية في بنغازي. وتعد هذه الرواية أول رواية ليبية تتناول موضوع العبودية في ليبيا بجرأة وعمق وجدية، وقد كتبتها مؤلفة تعمل أيضا مؤرخة، مما يجعل سردها التخييلي مستندا إلى بحث تاريخي متين، بما في ذلك حقيقة أن زرايب العبيد، الذي يحمل الرواية اسمه، كان موجودا بالفعل بوصفه حيا سكنيا للعبيد على ساحل بنغازي.

من خلال رواية زرايب العبيد، تسعى نجوى بن شتوان إلى نقد تجارة النساء واستعبادهن، وهي ممارسات عادت إلى الظهور في القرن الحادي والعشرين[١٦]. وقد تناولت الرواية قضايا حساسة تتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية في المنطقة العربية، وتحديدا القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء وتجارة العبيد في ليبيا. وقد أدت هذه الرواية إلى هجرة كاتبتها إلى إيطاليا، بعد تعرضها للقمع وإسكات صوتها من قبل جهات معينة. وتصور الشخصية الرئيسة في الرواية،

---

[15] Collins, *Black Feminist Thought*.

[16] Sawad Hussein, "Behind 'The Slave Yards' – Blog," *Shubbak*, March 30, 2021, https://www.shubbak.co.uk/behind-the-slave-yards/.

تعويضة ، بوصفها امرأة تعيش عند تقاطع أشكال متعددة من القمع، تتشابك فيما بينها ويعزز بعضها بعضا. وباعتبارها امرأة سوداء في مجتمع لا يزال متأثرا بإرث العبودية، لا تعاني تعويضة من التهميش بسبب لون بشرتها فحسب، بل أيضا بسبب موقعها كامرأة في ظل البنية الأبوية. كما أن انتماءها إلى فئة تعرضت للاستعباد تاريخيا يجعلها عرضة للتمييز الممنهج، سواء في العلاقات الاجتماعية أو في إمكانية الوصول إلى الحقوق الأساسية.

من جهة أخرى، وصلت رواية زرايب العبيد إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠١٧، وذلك لجرأتها في تناول قضايا تاريخية حساسة تتعلق بالعبودية. كما ترجمت الرواية إلى اللغتين الإنجليزية والإيطالية. أما كاتبة الرواية، نجوى بن شتوان، فتعد أيضا إحدى الكاتبات المؤثرات في العالم العربي. وقد أصبحت نجوى بن شتوان أول كاتبة ليبية تصل إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠١٧، كما تولت قيادة سلسلة من ورش الكتابة الإبداعية للكتاب العرب في الشارقة عام ٢٠١٩، واختيرت ضمن قائمة أفضل ٣٩ كاتبا عربيا دون سن الأربعين. وبناء على ذلك، فإن اختيار رواية زرايب العبيد موضوعا لهذا البحث لا يسهم في توفير مادة غنية بقضايا النسوية العربية فحسب، بما تعكسه من صور تجلي القمع المتعدد، بل يساعد أيضا على فهم الأدب والثقافة العربية بصورة أعمق.

فيما يتعلق بالدراسات السابقة، توجد دراسات متعددة تناولت رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان. ويتمثل وجه التشابه بين هذا البحث والدراسات السابقة في موضوع البحث، أي اختيار رواية زرايب العبيد موضوعا للبحث، أو توظيف النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز إطارا للتحليل. أما الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة، فيكمن في محور الدراسة والأساس النظري واتجاه التحليل. وعلى الرغم من أن رواية زرايب العبيد قد حظيت باهتمام العديد من الدراسات، فإن معظم الدراسات السابقة ركزت بصورة أكبر على قضايا التمييز

العنصري والثقافة وما بعد الاستعمار والسرديات والترجمة والعلاقات بين الجماعات البيضاء والسوداء . أما الدراسات التي بدأت تتناول قضايا المرأة والجندر والقمع المتعدد، فلا تزال تتبنى محاور بحثية مختلفة. ومن ثم، يتمثل موقع هذا البحث بين الدراسات السابقة في استكمال الدراسات التي تناولت رواية زرايب العبيد والنسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز. وبناء على ذلك، يركز هذا البحث على دراسة القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، مع اعتماد النسوية السوداء إطارا للتحليل.

ب. أسئلة البحث

١. ما أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؟
٢. ما الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؟
٣. كيف تقاوم الشخصيات النسائية القمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؟

ج. أهداف البحث

استنادا إلى إشكالية البحث المذكورة سابقا، فإن أهداف هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١. تحليل أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز.

٢. تحليل الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز.
٣. تحليل مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز.

د. فوائد البحث

يعد هذا البحث إحدى محاولات الباحثة لاستكشاف القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان. ولذلك، يتوقع أن يقدم هذا البحث فوائد نظرية وعملية.

١. الفوائد النظرية

من الناحية النظرية، يسهم هذا البحث اسهاما مهما في تطوير النقد الادبي، ولا سيما النقد الادبي القائم على النسوية السوداء بوصفها مقاربة تدرس الترابط بين العرق والنوع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية وغيرها من اشكال القمع. ومن خلال الكشف عن القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية الواردة في الرواية، يسهم هذا البحث في تعميق الفهم لكيفية تشكل القمع الذي تتعرض له النساء السوداء من خلال تقاطع الهويات الاجتماعية المعقدة، بحيث لا يمكن النظر اليه من جانب واحد.

٢. الفوائد العملية

من الناحية العملية، يرجى ان يسهم هذا البحث في زيادة وعي القراء وتنمية موقفهم النقدي تجاه تعقيد قضايا عدم المساواة بين الجنسين التي لا تزال موجودة على نطاق واسع في الحياة الاجتماعية المعاصرة،

وذلك من خلال القمع المتعدد ومقاومة النساء، ولا سيما النساء السود، كما صورتهما رواية زرايب العبيد. وبالاضافة الى ذلك، يمكن ان يكون هذا البحث مرجعا للباحثين اللاحقين في فهم تطبيق نظرية النسوية السوداء في تحليل الاعمال الادبية.

ه. تحديد البحث

يركز هذا البحث على القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز. ويقتصر هذا البحث على ثلاثة مفاهيم في النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز، وهي مصفوفة الهيمنة والصور النمطية الضابطة لتفسير القمع المتعدد، وتعريف الذات لتفسير المقاومة التي تمارسها الشخصيات النسائية. ولا يشمل هذا البحث المفاهيم الاخرى في النسوية السوداء لدى كولينز، لان هذه المفاهيم اقل بروزا في موضوع البحث.

و. تحديد المصطلحات

١. القمع المتعدد

القمع المتعدد هو شكل من أشكال القمع الاجتماعي المرتبط بالعرق والنوع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية والميول الجنسية والعمر والقدرات الجسدية، ولا يمكن فهم هذه الأشكال من القمع كل على حدة. إذ ترتبط هذه الأشكال بعضها ببعض وتتداخل فيما بينها وتعزز بعضها بعضا، مما يؤدي إلى تشكيل نظام من التفاوتات يؤثر في تجارب الأفراد أو الجماعات ومواقعهم الاجتماعية داخل المجتمع.

٢. المقاومة الشخصيات

تتمثل مقاومة الشخصية في المواقف أو الأفعال أو النضالات التي تقوم بها الشخصية لمواجهة القمع والظلم والسلطة القامعة والأعراف

الاجتماعية الجامدة أو الأنظمة التي تضر بها أو بالجماعة التي تنتمي إليها .
أما شكل المقاومة الذي يظهر في هذا البحث فهو تعريف الذات.

٣. مصفوفة الهيمنة

مصفوفة الهيمنة هي إطار سوسيولوجي طورته باتريشيا هيل كولينز في كتابها لتفسير كيفية ترابط أنظمة التراتب الاجتماعي المختلفة، مثل العرق والنوع الاجتماعي والطبقة الاقتصادية، في تشكيل بنية السلطة والقمع داخل المجتمع، ولا سيما فيما يتعلق بالنساء السوداء . ويؤكد هذا المفهوم أن تجارب الهيمنة والخضوع التي يعيشها الأفراد لا يمكن فهمها بمعزل عن الفئات الاجتماعية المرتبطة بهوياتهم، لأن الترابط بين هذه الفئات يؤثر في موقع الفرد داخل البنية الاجتماعية.

٤. الصور النمطية الضابطة

الصور النمطية الضابطة هي تمثيلات نمطية تتشكل اجتماعيا، وتعمل الجماعات المهيمنة على إنتاجها وتوظيفها لجعل أوجه التفاوت القائمة على العرق والنوع الاجتماعي والطبقة تبدو طبيعية وعادلة.

٥. التعريف الذاتي

التعريف الذاتي هو عملية تبدأ من خلالها الجماعات المهمشة، مثل النساء السوداء ، بتحديد هوياتها وواقعها وقيمها الخاصة استنادا إلى تجاربها الفردية والجماعية، بدلا من قبول الصور النمطية القمعية التي تفرضها البنية الاجتماعية المهيمنة.

ز. الدراسة السابقة

لقد تناولت دراسات سابقة متعددة رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان ونظرية النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز. وقد شكلت هذه

الدراسات السابقة مصادر مهمة للاستناد والمرجعية في هذا البحث، وسيتم عرضها على النحو الآتي:

١. كتبت أمينة الشريف سالم عقيلة (٢٠٢٤) بحثا بعنوان تجليات المسكوت عنه في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، بهدف استكشاف المعاني الخفية في الرواية، ولا سيما تلك المتعلقة بالمحظورات الاجتماعية والجنسية. واعتمد البحث مقاربة انتقائية تجمع بين عدد من نظريات النقد الأدبي الحديث. وأظهرت النتائج تاريخ العبودية في ليبيا، الذي هيمنت عليه النساء.[١٧]

٢. كتب هالة أحمد (٢٠٢٥) بحثا بعنوان الوصف في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، بهدف دراسة النصوص الوصفية في الرواية. واعتمد البحث المنهج النوعي باستخدام مقاربة السرديات. وأظهرت النتائج أن الرواية تزخر بالنصوص الوصفية التي تساعد القارئ على فهم بناء الشخصيات ومشاعرها وخصوصية المكان وعمق الأحداث وآثارها[١٨].

٣. كتب حليمة محلق وراشد شقوفي (٢٠٢٢) بحثا بعنوان مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، بهدف تصوير الصراع الحاد بين البيض والسود، وما ينطوي عليه من تمييز عنصري. واعتمد البحث المنهج النوعي. وأظهرت النتائج تهميش السود، كما كشفت عن الصراع القائم بين قطبين، هما السيد والعبد، حيث يسعى البيض باستمرار إلى فرض الهيمنة والسيطرة والسلطة على من ينظر إليهم بوصفهم أدنى مرتبة. وفي المقابل، يواصل المقهورون

---

[17] ",أمينة الشريف سالم عقيلة, "تجليات المسكوت عنه في رواية (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان | مجلة جامعة فزان العلمية accessed September 29, 2026, https://fezzanu.edu.ly/fusj/index.php/FUAJ/article/view/472.

[18] شهر) no. 01 ,هالة أحمد, "الوصف في رواية" زرايب العبيد"لنجوى بن شتوان," *جامعة الزاوية - مجلة كلية الآداب* ٢٥ مارس) (٢٠٢٥): ١٥٤–٦٣, https://doi.org/10.26629/uzfaj.2025.11.

النضال والمعاناة من أجل الحصول على الاعتراف في عالم فقد قيمه الإنسانية[١٩].

٤. كتبت دليلة زغودي (٢٠٢٤) بحثا بعنوان محارق الشيطان: دراسة ثقافية للوباء في كنف العنصرية من خلال رواية زرايب العبيد، بهدف دراسة ممارسات العنصرية والثقافة في الرواية، التي مورست بذريعة مكافحة وباء الطاعون، حيث أصبح السوداء ضحايا للحفاظ على صورة تفوق البيض. واستند البحث إلى نظريات ما بعد الاستعمار، مثل حركة الزنوجة والتمييز العنصري. وأظهرت النتائج معاناة السوداء في ظل نظام العبودية والاستعمار، إلى جانب آثار الوباء الذي اجتاح البلاد[٢٠].

٥. كتبت دليلة زغودي وسامية مجاهد (٢٠٢٢) بحثا بعنوان الجلد الثالث: التهجين الجسدي ووحدة الهوية في رواية نجوى بن شتوان، بهدف دراسة التحول المرتبط بالسواد في الرواية. واعتمد البحث المنهج النوعي، من خلال الجمع بين نظرية فرانتز فانون ومقاربة ما بعد الاستعمار لدى هومي ك. بهابها وإدوارد سعيد. وأظهرت النتائج انتقال الرواية من الاستقطاب الثنائي القائم على الصراع إلى ظهور مفاهيم جديدة، مثل التثاقف والتهجين العرقي وديناميات الهوية في الفضاء الثالث، الذي لم يعد خاضعا للاستقطاب الثنائي[٢١].

٦. كتبت رقية محمد سعيد المبروك (٢٠٢٥) بحثا بعنوان الأنساق الثقافية في الرواية النسوية الليبية (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان أنموذجا، بهدف الكشف عن تنوع الأنساق الثقافية المتجذرة في الرواية. واعتمد

---

[19] راشد شقوفي, "مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية 'زرايب العبيد' لنجوى بن شتوان.," *مجلة إشكالات في اللغة و الأدب* ١١ and حليمة محلق, no. 4 (2022): 424–35.

[20] دليلة زغودي, "محارق الشيطان -دراسة ثقافية للوباء في كنف العنصرية من خلال رواية "زرايب العبيد-," *مجلة إحالات* ٦ no. 1 (2024): 177–87.

[21] سامية مجاهد, "البشرة الثالثة: الهجنة الجسدية وحديّة الهوية في رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شتوان" and دليلة زغودي Third skin: Physical Hybridity and Unity of Identity in Najwa Bin Shatwan's Novel 'Slave corrals,'" *مجلة سيميائيات* ١٨, no. 1 (2022): 181–95.

البحث المنهج النوعي باستخدام مقاربة الدراسات الثقافية ما بعد الاستعمارية. وأظهرت النتائج وجود أنساق ثقافية متعددة في الرواية، من بينها التعصب والتمييز العنصري[٢٢].

٧. كتبت مونا المعين (٢٠٢٤) بحثا بعنوان الأمومة والذاكرة في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، بهدف تحليل تجارب الأمومة لدى النساء المستعبدات في الرواية. واعتمد البحث المنهج النوعي باستخدام المقاربة السياقية. وأظهرت النتائج أن نظام أم الولد لم يتمكن من حماية النساء، وأن النظام الأبوي قد يعيق العلاقة بين الأم وطفلها[٢٣].

٨. كتبت ثريا الحاسي (٢٠٢٤) بحثا بعنوان استقصاء صعوبات ترجمة التعبيرات الثقافية من العربية إلى الإنجليزية: دراسة حالة لرواية زرايب العبيد بهدف استقصاء الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمة المصطلحات والتعبيرات الثقافية الواردة في الرواية. واعتمد البحث المنهج النوعي باستخدام مقاربة بيكر السردية. وأظهرت النتائج أنه على الرغم من وجود عدد من استراتيجيات الترجمة، فإن المترجمين ما زالوا يواجهون صعوبات عند ترجمة النصوص الأدبية. كما توصلت الباحثة إلى أن بيانات البحث لا تعكس جميع الاستراتيجيات السردية التي اقترحتها بيكر[٢٤].

٩. كتب عيد محمود وكنان حسين (٢٠١٩) بحثا بعنوان النسوية السوداء بين نجوى بن شتوان وتوني موريسون بهدف تحليل تمثيلات النساء

---

[22] ”,"رقية محمد سعيد المبروك, “الأنساق الثقافية في الرواية النسوية الليبية (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان أنموذجاً *Al-Qurtas* 2, no. 26 (2025), https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/article/view/1136.

[23] Mona Almaeen, “Motherhood and Memory in Najwa Bin Shatwan’s The Slave Yards,” *Journal of Literary Studies* 40, no. 1 (2024): 1–19, https://doi.org/10.25159/1753-5387/17667.

[24] Thurayya Al-Hassi, “Investigating Difficulties In Translating Arabic-English Cultural Expressions:, A Case Study Of Zaraiyb Al-Abid, ‘The Slave Yards,’” DeepDyve, January 1, 2024, https://www.deepdyve.com/lp/unpaywall/investigating-difficulties-in-translating-arabic-english-cultural-cejRWPrjI5.

السوداء وتجاربهن في روايتين ومقارنة تلك التمثيلات والتجارب. واعتمد البحث المنهج النوعي، مستعينا بعدة مقاربات، هي الأدب المقارن والنسوية السوداء ودراسات ما بعد الاستعمار. وأظهرت النتائج أن الروايتين تستخدمان استراتيجيات سردية متشابهة في بناء هوية النساء السوداء . كما صور جسد المرأة السوداء بوصفه موضوعا للاستغلال وتحويل الجسد إلى سلعة[25].

١٠. كتبت نبيلا ديندا زاهيرزا (٢٠٢٦) بحثا بعنوان تمثيل المرأة في زرايب العبيد وأبيض مني: منظور التقاطعية لكيمبرلي كرينشو، بهدف تحليل تمثيل المرأة ومقارنته في رواية زرايب العبيد (٢٠١٦) لنجوى بن شتوان ورواية أبيض مني (٢٠١٩) لديدو ميخيلسن، باستخدام إطار التقاطعية لدى كيمبرلي كرينشو. تكشف النتائج أن تعويضة وإيساه تعانيان من أشكال متعددة من القمع الناشئة عن تقاطع النوع الاجتماعي والعرق والوضع الاجتماعي. ومع ذلك، حدد البحث اختلافات واضحة في آليات السلطة؛ إذ تواجه تعويضة سيطرة شمولية بيولوجية ضمن بنية ليبيا ما بعد العبودية، من خلال التدخلات الطبية القسرية ومحو النسب، بينما تواجه إيساه نظاما من الانضباط الهرمي المنزلي داخل الأسرة الاستعمارية في جزر الهند الشرقية الهولندية، حيث تتعامل مع القيود المكانية والرمزية[٢٦].

١١. كتبت زكياتول مفيدة (٢٠٢٤) بحثا بعنوان قمع النساء السوداء ومقاومتهن في رواية فتاة، امرأة، أخرى لبرناردين إيفاريستو: دراسة

---

[25] Eid Mahmoud and Kinan Hussain, "Black Feminism between Najwa Ben Shatwan and Toni Morrison," *Latakia University Journal - Arts and Humanities Sciences Series* 41, no. 2 (2019), https://journal.latakia-univ.edu.sy/index.php/humlitr/article/view/8570.

[26] Nabila Dinda Zaherza, "Representasi Perempuan Dalam Zarayib Al-'Abid Dan Lebih Putih Dariku: (Perspektif Interseksionalitas Kimberlé Crenshaw) | Jurnal Kajian Dan Penelitian Umum," *Jurnal Kajian Dan Penelitian Umum*, n.d., accessed September 29, 2026, https://e-journal.nalanda.ac.id/index.php/jkpu/article/view/2555.

نسوية، بهدف تحليل آليات عمل مصفوفة الهيمنة، التي تظهر من خلالها أشكال القمع المعقدة والمترابطة التي تتعرض لها النساء السوداء في مختلف مجالات السلطة، والكشف عن أشكال المقاومة التي تتجلى على امتداد الأحداث. واعتمد البحث المنهج النوعي. وأظهرت النتائج تجدد ظهور مصفوفة الهيمنة في أشكال متعددة من القمع المعقد والمترابط. كما كشف البحث عن الأساليب والاستراتيجيات التي تستخدمها النساء السوداء لمقاومة القمع المتجذر والمترابط، واستعادة سرديتهن الثقافية بطرائق متنوعة[٢٧].

١٢. كتبت رينكان نور وولان وتوتيك راتنا نينغتياس (٢٠٢٦) بحثا بعنوان القمع الجنسي ضد النساء في رواية لوستر لرافن ليبلاني وبالاستناد إلى التقاطعية بوصفها نظرية اجتماعية نقدية لدى باتريشيا هيل كولينز، يتناول البحث كيفية تعرض الشخصية الرئيسية، إيدي، للقمع المتمثل في العنف الجنسي والافتتان الجنسي القائم على التشييء والاستغلال في مكان العمل. وتكشف النتائج أن القمع في الرواية لا يحدث من خلال العلاقات الحميمة فحسب، بل تعززه أيضا البنى المهنية والاجتماعية، مما يعكس أوجه عدم المساواة المنهجية التي تواجهها نساء كثيرات من ذوات البشرة الملونة. وفي الوقت نفسه، يحلل البحث كيفية تعامل إيدي مع هذا القمع ومقاومته، كاشفا عن استراتيجيات الصمود والبقاء بوصفها استجابات للضغوط المترابطة[٢٨].

---

[27] Zakiyatul Mufidah, "BLACK WOMEN'S OPPRESSION AND RESISTANCE IN EVARISTO'S GIRL, WOMAN, OTHER: A FEMINIST STUDY," *Adabiyyāt: Jurnal Bahasa Dan Sastra* 8, no. 2 (2024): 252–76, https://doi.org/10.14421/ajbs.2024.080205.

[28] Rinkan Nur Wulan and Tutik Ratna Ningtyas, "SEXUAL OPPRESSIONS AGAINST WOMEN IN LUSTER NOVEL BY RAVEN LEILANI 2020," *Linguistics and Literature Journal* 7, no. 1 (2026): 20–25, https://doi.org/10.33365/linguistics_and_literature.v7i1.1942.

١٣. كتب بارفين قاسمي وسميرة حيدري (٢٠٢٠) بحثا بعنوان باتريشيا هيل كولينز: الهوية الأنثوية السوداء في رواية المحبوبة لتوني موريسون بهدف دراسة رواية لتوني موريسون في ضوء أفكار باتريشيا هيل كولينز المتعلقة بمصفوفة الهيمنة والصور النمطية الضابطة، وذلك للكشف عن كيفية إنتاج الرواية لخطاب المقاومة لدى السود. ويرى البحث أن هذه الأفكار يمكن مناقشتها من خلال الطريقة التي تسرد بها موريسون أحداث الرواية، بما يسهم في بناء هوية متميزة.

١٤. كتب علياء تشورونيا ومصباح السرور (٢٠٢٥) بحثا بعنوان هشاشة المرأة في فيلم السباحات (٢٠٢٢): تحليل نسوي تقاطعي من منظور اللغويات التطبيقية، بهدف تحليل كيفية تمثيل هشاشة المرأة في فيلم من منظور النسوية التقاطعية. واعتمد البحث المنهج الوصفي النوعي. وأظهرت النتائج أن هشاشة المرأة في الفيلم لا تصور بوصفها حالة من التهميش والعجز فحسب، بل تمثل أيضا مجالا لظهور الفاعلية والقدرة على الصمود والتضامن.

١٥. كتب لاما نصير (٢٠٢٥) بحثا بعنوان كسر الصمت: التقاطعية وأخلاقيات التمثيل في رواية فول سوداني العبيد، بهدف دراسة تمثيل الآخر الأسود في رواية لسميحة خريس، مع التركيز على تقاطع العرق والنوع الاجتماعي والميول الجنسية، وذلك باستخدام تحليل الخطاب النقدي ومنظور باتريشيا هيل كولينز. وأظهرت النتائج أن الامتياز العرقي الذي تتمتع به خريس بصفتها كاتبة عربية، إلى جانب الخطاب المتمركز حول العرب في السرد، يزيدان من تعقيد مسألة التمثيل الأخلاقي لالآخر الأسود[٢٩].

[29] Nusair, "Breaking the Silence."

١٦. كتب شهاد جواد وباهي هدايغ (٢٠٢٦) دراسة بعنوان "*Brooklyn Heights*" ومصفوفة الهيمنة: الهويات المتقاطعة وسياق الشتات. وحللت الدراسة رواية من خلال مصفوفة الهيمنة لدى باتريشيا هيل كولينز، بهدف الكشف عن التعقيد المتعدد للعرق والنوع الاجتماعي والطبقة ووضع الهجرة في تشكيل حياة الشخصية الرئيسية هند في سياق الشتات. وأظهرت نتائج الدراسة أن استخدام مصفوفة الهيمنة إطارا للتحليل يكشف عن كيفية تداخل مجالات السلطة البنيوية والانضباطية والهيمنية والتفاعلية وتأثيرها في تجارب النساء المصريات أثناء اندماجهن في الحياة في الولايات المتحدة[30].

استنادا إلى الدراسات السابقة المعروضة، يمكن تحديد أربعة اتجاهات رئيسية فيها. أولا، الدراسات التي تتناول العرق والعبودية. ثانيا، الدراسات التي تركز على قضايا المرأة والتجارب المرتبطة بالنوع الاجتماعي. ثالثا، الدراسات التي تستخدم التقاطعية إطارا نظريا للتحليل. رابعا، الدراسات التي تبحث في الأشكال والتقنيات الأدبية، مثل الترجمة والسرد والوصف وغيرها. ويتمثل وجه التشابه بين هذا البحث والدراسات السابقة في موضوع البحث، سواء من خلال اختيار رواية زرايب العبيد موضوعا للتحليل، أو من خلال استخدام النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز إطارا نظريا للتحليل.

أما الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة، فيتمثل في محور الدراسة والأساس النظري واتجاه التحليل. وعلى الرغم من أن رواية زرايب العبيد قد تناولتها دراسات عديدة، فإن معظم الدراسات السابقة ركزت بدرجة أكبر على قضايا التمييز العنصري والثقافة وما بعد الاستعمار والسرد والترجمة، فضلا عن العلاقات بين الجماعات البيضاء والسوداء . أما الدراسات التي بدأت تتناول

[30] Shahad Jawad and Bahee Hadaegh, "Brooklyn Heights and Matrix of Domination: Intersecting Identities and Diasporic Setting," *Critical Literary Studies*, ahead of print, July 15, 2026, https://doi.org/10.22034/cls.2026.64623.

قضايا المرأة والنوع الاجتماعي والقمع المتعدد، فلا تزال تتبنى محاور مختلفة.فعلى سبيل المثال، تناولت إحدى الدراسات تمثيل المرأة في رواية زرايب العبيد بنظرية التقاطعية لكرينشو، مع النظر إلى النوع الاجتماعي والعرق والمكانة الاجتماعية بوصفها فئات متقاطعة، إلا أن تلك الدراسة اتخذت طابعا مقارنا من خلال مقارنتها برواية أخرى. وفي المقابل، قرأت دراسة أخرى رواية زرايب العبيد من منظور النسوية السوداء في دراسة مقارنة مع رواية "A Mercy" من خلال إطار الصدمة الأنثروبولوجية، وخلصت إلى وجود نسوية سوداء عابرة للثقافات. غير أن تلك الدراسة ركزت على الأنماط العامة في البلدين وآثارها الصدمية، ولذلك لم توضح بالتفصيل كيفية تداخل طبقات القمع وتفاعلها في تجارب كل شخصية نسائية في رواية زرايب العبيد. بالإضافة إلى ذلك، اقتصرت تلك الدراسة على الشخصيات الرئيسية في الرواية. ولذلك، يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد من منظور النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز.

يختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في أنه لا يتخذ الرواية موضوعا للمقارنة، بل يركز التحليل على تجارب الشخصيات النسائية السوداء في رواية زرايب العبيد بوصفها موضوع الدراسة الرئيس. ويستخدم هذا البحث منظور النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز لتحليل القمع المتعدد من خلال مفهومي مصفوفة الهيمنة والصور النمطية الضابطة، فضلا عن دراسة مقاومة الشخصيات النسائية للقمع من خلال مفهوم تعريف الذات. وبذلك، لا يقتصر هذا البحث على تحديد وجود القمع الذي تتعرض له النساء، بل يوضح ايضا كيفية تداخل أشكال القمع المختلفة، وكيف تحافظ علاقات السلطة على استمرار هذا القمع، وكيف تبني الشخصيات النسائية مقاومتها من خلال تعريف ذواتهن بأنفسهن.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: النسوية

أ. تعريف النسوية

يشتق مصطلح ''النسوية'' اشتقاقا لغويا من الكلمة الفرنسية " *Féminisme*"، وهي مؤلفة من كلمتين، هما " *Femme*" .بمعنى المرأة، و " *Esme*" التي تشير إلى حركة اجتماعية أو نظرية سياسية. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في سياق قضايا المساواة وحركات المطالبة بحقوق المرأة. لفظة فرنسية الأصل استحدثها الاشتراكي شالز فورير واستخدمت في أواخر القرن التاسع عشر؛ لتشير إلى المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق كافة، ثم تطورت دلالة هذا المصطلح ليغدو حركة سياسية غايتها الدفاع عن المرأة، وقد شاع في الثلاثينيات في الولايات المتحدة، ثم ازدهر بعد الحرب العالمية الثانية في فرنسا إلى أن غدت في القرن العشرين نظرية معرفية فرضت حضورها وتركت أثرها، وتقدم نفسها اليوم بوصفها فلسفة ناقدة للحضارة الغربية في موقفها العام من المرأة[٣١].

تعرف "النسوية" في قاموس *Oxford English Dictionary* بأنها الدعوة إلى المساواة بين الجنسين، والسعي إلى تحقيق الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة، إضافة إلى الحركات المرتبطة بهذه الأهداف[٣٢]. انسجاما مع التعريف السابق، يعرف قاموس ويبستير (webster) النسوية بأنها الإيمان بالمساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الجنسين والدفاع عنها، ويعبر عن ذلك أساسا من خلال أنشطة منظمة تهدف إلى حماية حقوق المرأة ورعاية مصالحها. وانطلاقا من هذه التعريفات، يمكن فهم النسوية بوصفها حركة وفكرا يسعيان

---

[31] ''',ثائر الحالق, ''الحركة النسوية (الجندر) قراءة في نشأتها التاريخية وموقفها من القيم والفطرة والأديان ،دراسة تحليلية وصفية *Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi* 9, no. 2 (2025): 772–93, https://doi.org/10.32711/TIAD.1550279.

[32] "Feminism, n.," *Oxford English Dictionary*, ahead of print, July 21, 2023, https://doi.org/10.1093/OED/5166776157.

إلى تحقيق المساواة في الحقوق والقضاء على مختلف أشكال الظلم والتمييز ضد المرأة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

يعرف شمان نهال (chaman nahal) النسوية بأنها أسلوب حياة تتحرر فيه المرأة من متلازمة الاعتماد، سواء على الزوج أو الأب أو المجتمع أو الجماعات الدينية أو الجماعات العرقية[٣٣]. بينما تعرف سارة غامبل (Sarah Gamble) النسوية بأنها حركة أو نظرية تهدف إلى تقويض الاعتقاد السائد بأن المرأة تعامل بظلم بسبب أنوثتها في مجتمع يفضل الرؤية الذكورية ويعلي من شأنها[٣٤]. ووفقا لهذا التعريف، تسعى النسوية أيضا إلى تغيير البنية الأبوية التي تضع المرأة في منزلة أدنى من الرجل. ومن جانب آخر، يمكن فهم النسوية بوصفها محاولة لتفكيك الأسس الفكرية التي تحول دون حصول المرأة على حق المساواة في الوصول إلى مجالات الشأن العام والمشاركة في التمثيل الثقافي[٣٥]. يقدم كل باحث تعريفا خاصا به لمصطلح النسوية. كما يمكن تعريف النسوية بأنها إيديولوجيا تهدف إلى تحرير المرأة، تقوم على الاعتقاد بأن المرأة تتعرض للظلم بسبب جنسها، وتقدم في الوقت نفسه تحليلات متعددة حول أسباب هذا الظلم، ومرتكبيه، وأشكال اضطهاد المرأة[٣٦]. وبذلك، لا تفهم النسوية على أنها مجرد نضال من أجل المساواة بين الجنسين فحسب، بل تعد أيضا محاولة نقدية لتغيير نظرة المجتمع إلى مكانة المرأة ودورها، بما يضمن لها الحرية والاعتراف والفرص المتكافئة مع الرجل.

---

[33] Javeed Ahmad Raina, "Feminism: An Overview," *IJR: International Journal of Research*, 2017.
[34] Sarah Gamble, *The Routledge Companion to Feminism and Postfeminism* (Routledge, 2001).
[35] نظير، صائمة, "مفهوم النسوية وتطورها عبر العصور: من النصوص الأبوية إلى المقاومة الأدبية," مجلة كاليكوت, ٢٠٢٥, https://www.researchgate.net/publication/399642077_mfhwm_alnswyt_wttwrha_br_alswr_mn_alnsws_alabwyt_aly_almqawmt_aladbyt.
[36] Veronika Latif et al., "Kritik Sastra Feminisme Dalam Novel 'The Girls Of Riyadh' Karya Raja Al-Saneea," *Al-Kalim : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban* 3, no. 2 (2024): 107–20, https://doi.org/10.60040/JAK.V3I2.82.

ب. المفهوم الأساسي للنسوية

ظهرت النسوية كوسم سياسي يشير إلى دعم أهداف حركة النساء الجديدة التي برزت في أواخر ستينيات القرن العشرين. بدأت هذه النظرية في التبلور أكاديميا في أوائل السبعينيات مع تأسيس أول برامج دراسات المرأة في الولايات المتحدة، وكذلك المجلات العلمية التي نشرت أو ركزت على النظرية النسوية، *"feminist studies"* ١٩٧٢، *"signs"* ١٩٧٥، *"Frontiers"* ١٩٧٥، *" Camera Obscura"* ١٩٧٦، *"Feminist review"* ١٩٧٩[٣٧]. وتؤمن النسوية بأنه منذ بدايات الحضارة الإنسانية، تم وضع المرأة في موقع ثانوي من قبل الخطاب الاجتماعي الذي يهيمن عليه الرجال، وكذلك تقاليد الفلسفة الغربية[٣٨].

يشير المفهوم الأساسي للنسوية بشكل عام إلى إزالة التحيز القائم على النوع الاجتماعي، وتعزيز المساواة بين الجنسين، ومناهضة الأعراف والبنى الأبوية[٣٩]. ومع ذلك، ومع تطور المطالب والمشكلات الاجتماعية في كل عصر، شهدت الحركة النسوية أيضًا تطورا في الأفكار وتغيرا في محاور النضال. وقد تم لاحقا تقسيم هذا التطور إلى عدة مراحل زمنية تعرف بموجات النسوية، والتي تشمل:

١- الموجة الأولى

أطلقت أول حملة منظمة لتحسين مكانة المرأة الأمريكية خلال مؤتمر عقد بجهود إليزابيث كادي ستانتون (Elizabeth Cady Stanton) ولوسيتيا موت (Lucretia Mott) في سينيكا فولز، نيويورك، في يوليو ١٨٤٨، ومن هنا بدأت الموجة الأولى من النسوية في القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد تم التأكيد على مساواة المرأة في إعلان المشاعر (*declaration of sentiments*)[٤٠].

---

[37] Lisa. Disch and Mary. Hawkesworth, *The Oxford Handbook of Feminist Theory* (Oxford University Press, 2018).
[38] Raina, "Feminism: An Overview."
[39] Nehal Kakroda and Nagendra Ambedkar Sole, "Through the Lens of Feminism: Concept, Origin and the Four Waves," *International Journal of Political Science*, 2023.
[40] Owen Fiss, "What Is Feminism?," preprint, 1994.

بالإضافة إلى ذلك، تم إقرار حقوق أخرى مختلفة، بما في ذلك حق التصويت، في عدد من القرارات.

٢- الموجة الثانية

بدأت الموجة الثانية في ستينيات القرن العشرين، وركزت على حرية الإنجاب لدى النساء، والحرية الجنسية، والمساواة في الأجور، والحماية من العنف الأسري، بما في ذلك الاغتصاب داخل الزواج. وقد اتسمت هذه الموجة بنهج أكثر راديكالية وتصادمية[41].

٣- الموجة الثالثة

ظهرت الموجة الثالثة من النسوية في تسعينيات القرن العشرين، وتميزت بالتركيز على قضايا مثل التقاطع (التداخل بين أشكال التمييز المختلفة)، وتفكيك أدوار النوع الاجتماعي، وتمكين النساء ذوات البشرة السود، وكذلك الأفراد من مجتمع LGBTQ+ .

٤- الموجة الرابعة

بدأت الموجة الرابعة من النسوية في التطور منذ أوائل عام ٢٠١٠ وما زالت مستمرة حتى اليوم. وتتميز بالتركيز على قضايا مثل إيجابية الجسد، والعنف عبر الإنترنت، والعلاقة بين النوع الاجتماعي والتكنولوجيا [42]. يرتبط جيل الموجة الرابعة عبر تقنيات الاتصال الجديدة بطرائق لم تكن ممكنة من قبل، وقد أدّت التعبئة عبر الإنترنت إلى مظاهرات ميدانية لافتة، من بينها حركة *#MeToo* التي أسستها الناشطة السوداء تارانا بيرك لأول مرة عام ٢٠٠٦، لدعم الناجين والناجيات من التحرش الجنسي.

---

[41] Sharon Crozier-De Rosa, "What Are the Four Waves of Feminism? And What Comes Next?," University of Wollongong , 2024, https://www.uow.edu.au/media/2024/what-are-the-four-waves-of-feminism-and-what-comesnext.php.

[42] Kakroda and Sole, "Through the Lens of Feminism: Concept, Origin and the Four Waves."

ج. تيارات النسوية

تطورت النسوية عبر الزمن إلى تيارات متعددة، لكل منها خصائصها، ومحاور اهتمامها، ومناهجها المختلفة في تفسير أسباب عدم المساواة بين الجنسين، واقتراح الحلول المناسبة لها، وذلك على النحو الآتي:

١- النسوية الليبرالية

بدأ هذا التيار في التطور في القرن الثامن عشر، مستندا إلى مفهوم الليبرالية الذي يرى أن جميع الكائنات التي تسمى بشرا، أي الرجال والنساء، خلقوا بحقوق متساوية، ويحصلون على الفرص ذاتها من أجل تحقيق التقدم الذاتي. وبناء على ذلك، تؤكد النسوية الليبرالية أن حرية الاختيار وتكافؤ الفرص يعدان شرطين أساسيين لإنسانية المرأة. وبالنسبة للنسوية الليبرالية، فإن السبب الذي يؤدي إلى تأخر النساء هو عدم قدرتهن على المنافسة مع الرجال[٤٣]. لذلك يجب على المرأة أن تعد نفسها لكي تتمكن من المنافسة في العالم ضمن إطار "المنافسة الحرة"، وأن تحصل على مكانة متساوية مع الرجل[٤٤]. ويظهر هذا الاتجاه في تقاليد الفكر لدى ماري ولستونكرافت وحتى بيتي فريدان، حيث تنظر إلى المرأة باعتبارها ذاتا مستقلة تمتلك قدرات عقلية وأخلاقية مساوية للرجل، وبالتالي فإن حصر دورها في المجال المنزلي فقط يفهم على أنه بناء اجتماعي يمكن تغييره.

نظر النسوية الليبرالية إلى الدولة باعتبارها انعكاسا للفئة التي تسيطر عليها، أي أن فيها تحيزا جندريا ينتج مصالح ذات طابع ذكوري. ولذلك يدفع هذا التيار نحو الإصلاح المؤسسي من خلال التعليم المتكافئ، وسياسات

---

[43] Andika Tegar Pahlevi et al., "Mazhab Feminisme Dan Pengaruhnya Di Indonesia," *Definisi: Jurnal Agama Dan Sosial Humaniora* 1, no. 2 (2022): 103–12, https://doi.org/10.1557/DJASH.V1I2.19597.

[44] Siti Dana Retnani, "FEMINISME DALAM PERKEMBANGAN ALIRAN PEMIKIRAN DAN HUKUM DI INDONESIA," *Jurnal Ilmu Hukum: ALETHEA* 1, no. 1 (2017): 95–109, https://doi.org/10.24246/ALETHEA.VOL1.NO1.P95-109.

مناهضة التمييز، والمساواة في الأجور، وإتاحة فرص العمل دون عوائق، وضمان خدمات الصحة الإنجابية القائمة على الحقوق، بالإضافة إلى تنظيم العمل بما يراعي الأسرة مثل إجازات العمل وتوفير رعاية الأطفال. ويضع هذا النهج الدولة والمؤسسات القانونية باعتبارها جهات ملزمة بحماية المرأة من التمييز والعوائق البنيوية. ولذلك تسعى النسوية الليبرالية إلى الجمع بين العقلانية الأخلاقية والأدوات السياساتية الملموسة، بحيث لا تبقى المساواة مجرد فكرة معيارية، بل تتحول إلى ممارسة اجتماعية منظمة يمكن قياس تقدمها[45]. وبذلك، فإن القضية الأساسية في هذا التيار هي عدم المساواة بين الجنسي.

٢- النسوية الراديكالية

ظهرت النسوية الراديكالية في منتصف سبعينيات القرن العشرين، مقدمة أيديولوجيا "النضال الانفصالي للنساء"[٤٦]. وقد نشأ هذا التيار كرد فعل على ثقافة التمييز الجنسي (التمييز القائم على النوع الاجتماعي) في ستينيات القرن العشرين، ولا سيما في مواجهة العنف الجنسي وصناعة المواد الإباحية. يقوم المفهوم الأساسي لهذا التيار على أن العنف ضد المرأة ناتج عن النظام الأبوي. وبعبارة أخرى، فإن الجسد الأنثوي هو أحد الساحات الرئيسية التي يمارس فيها هذا العنف، حيث تعد التحرشات الجنسية ومختلف أشكال الاعتداء الجنسي أمثلة على أشكال قمع النساء. إضافة إلى ذلك، فإن الظروف البيولوجية الخاصة بالمرأة، التي ينظر إليها أحيانًا على أنها أضعف مقارنة بالرجل، مثل الحيض والولادة، غالبا ما يتم استغلالها من قبل الرجال كذريعة لممارسة العنف[٤٧].يرى هذا التيار أن للمرأة حقا كاملا على جسدها وعلى

[45] Nurmadani Nurmadani et al., "Gender Dalam Perspektif Aliran Feminisme: Analisis Wacana Tentang Hakikat Dan Kedudukan Perempuan," *Journal of Gender and Millennium Development Studies* 2, no. 2 (2025): 142–52, https://doi.org/10.64420/JGMDS.V2I2.380.
[46] Fiss, "What Is Feminism?"
[47] Pahlevi et al., "Mazhab Feminisme Dan Pengaruhnya Di Indonesia."

ذاتها. ولذلك يجب على المرأة أن ترفض النظام الأبوي، وأن تمنح حرية الإنجاب أو عدم الإنجاب. وبناء على ذلك، فإن الهدف الرئيسي لهذا التيار هو القضاء على النظام الأبوي بوصفه الفاعل الأساسي الذي ترسخ لاحقا داخل بنية المجتمع ومؤسساته.

٣- النسوية الماركسية

يبحث هذا التيار ويضعف الوضع الاقتصادي للمرأة لأن العمل الإنجابي مثل الولادة، والرضاعة، وتربية الأطفال، والطبخ، ورعاية الأسرة لا يعترف به كعمل منتج للقيمة. وقد تم تعزيز هذا التقليد لاحقا بأفكار "إعادة الإنتاج الاجتماعي" التي تظهر كيف يتم إنتاج قوة العمل الجديدة يوميا من خلال أعمال الرعاية التي تقوم بها النساء في الغالب. يضعف الوضع الاقتصادي للمرأة لأن العمل الإنجابي مثل الولادة، والرضاعة، وتربية الأطفال، والطبخ، ورعاية الأسرة لا يعترف به كعمل منتج للقيمة. وقد تم تعزيز هذا التقليد لاحقا بأفكار "إعادة الإنتاج الاجتماعي" التي تظهر كيف يتم إنتاج قوة العمل الجديدة يوميا من خلال أعمال الرعاية التي تقوم بها النساء في الغالب. وتتضمن المفاهيم المستخدمة في الخطاب الماركسي مفاهيم مثل الطبقة، والأجور، والقيمة الزائدة، وتحويل الأشياء إلى سلع، وملكية وسائل الإنتاج. يفهم عدم المساواة بين الجنسين باعتباره نتيجة منطقية لطريقة قيام النظام الرأسمالي بإلقاء تكاليف الرعاية على الأسرة، مما يدفع المرأة إلى العمل في القطاعات منخفضة الأجر، وغير الرسمية، والهشة، مع استمرارها في تحمل أعباء منزلية غير مدفوعة الأجر[٤٨]. وبشكل عام، نشأ تيار النسوية الماركسية نتيجة وجود اضطهاد تتعرض له النساء في إطار الوضع أو المكانة الاقتصادية.

٤- النسوية الاشتراكية

[48] Nurmadani et al., "Gender Dalam Perspektif Aliran Feminisme: Analisis Wacana Tentang Hakikat Dan Kedudukan Perempuan."

ظهرت النسوية الاشتراكية كرد فعل على عدم الرضا تجاه كل من النسوية والفكر الماركسي. ويرى هذا التيار أن النظام الأبوي قد نشأ قبل الرأسمالية، وأنه لن يتغير حتى في حال انهيار النظام الرأسمالي. وتتفق النسوية الاشتراكية مع النسوية الماركسية في أن الرأسمالية تعد مصدرا لاضطهاد المرأة، لكنها تتفق أيضا مع النسوية الراديكالية في اعتبار النظام الأبوي مصدرا أساسيا لهذا الاضطهاد. لذلك، يعتمد هذا التيار على تحليل الطبقة الاجتماعية والجندر لفهم مختلف أشكال اضطهاد النساء[٤٩].

٥- النسوية ما بعد الحداثة

النسوية ما بعد الحداثة تحول التركيز من اعتبار المرأة فئة واحدة ثابتة إلى هوية متغيرة يتم التفاوض عليها باستمرار داخل اللغة والثقافة وعلاقات القوة. واتباعا لأفكار جوديث باتلر (*Judith Butler*) حول أداء الجندر، يفهم كل من الفئات الأنثوية والذكورية على أنها ناتج عن تكرار الممارسات الاجتماعية، وليس كصفات فطرية ثابتة. ويعمل هذا النهج على دراسة كيفية قيام النصوص والسياسات ووسائل الإعلام بتطبيع الاختلافات، ثم تفكيك الافتراضات التي تبدو محايدة لكنها في الواقع تحمل طابعا هرميا. وعلى المستوى العملي، توجه النسوية ما بعد الحداثة نضالا سياقيا وحساسا للاختلافات، بدءا من الفصول الدراسية وصولا إلى إنتاج المحتوى الرقمي. يفهم تكافؤ الجنسين بوصفه عملية مستمرة تتطلب استراتيجيات تمثيل عادلة، ومساحات مشاركة شاملة، ومساءلة تجاه الفئات التي تم تهميشها سابقا، بحيث لا يتوقف برنامج التغيير عند الشعارات العامة، بل يتحقق من خلال تدخلات دقيقة وموجهة.

[49] Retnani, "FEMINISME DALAM PERKEMBANGAN ALIRAN PEMIKIRAN DAN HUKUM DI INDONESIA."

د. النقد الأدبي النسوي

دخلت القيم النسوية إلى الأعمال الأدبية مع تطور الزمن. وظهر النقد الأدبي النسوي بالتزامن مع تطور حركة النساء في الولايات المتحدة وأوروبا خلال حملات الحقوق المدنية في ستينيات القرن العشرين. ولدت النظرية الأدبية النسوية في أوائل القرن العشرين، وكانت فيرجينيا وولف من أبرز روادها من خلال كتابها "غرفة تخص المرء وحده"[٥٠]. ومنذ ذلك الوقت، ساعدت مبادئ النسوية في فهم اللغة وبنية ووجود الأعمال الأدبية. وينظر النقد الأدبي النسوي إلى الأدب باعتباره تجسيدا لقوى أساسية متعددة موروثة من المجتمع ومعاد إنتاجها داخله. كما يهدف هذا النقد إلى تقديم معرفة جديدة من خلال كشف جميع مكونات الجندر في خطابات العلوم الإنسانية والاجتماعية، بما في ذلك الأعمال الأدبية[٥١].

من جهة أخرى، يعد النقد الأدبي النسوي رد فعل ناتجا عن الوعي بدور المرأة في جميع جوانب الإنتاج الأدبي، سواء بصفتها كاتبة أو شخصية أدبية أو قارئة، وغير ذلك[٥٢]. كما نشأ هذا النقد من رغبة التيار النسوي في دراسة صورة المرأة في الأعمال الأدبية التي يكتبها مؤلفون ذكور، حيث غالبا ما تصور المرأة بوصفها شخصية مقموعة ومهمشة نتيجة هيمنة التقاليد الأبوية. وعلاوة على ذلك، وعلى الرغم من وجود تنوع في أشكال النقد الأدبي النسوي، فإن جميع هذه الاتجاهات تشترك في مجموعة من الافتراضات والمفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها النقاد في تحليل عوامل الاختلاف الجنسي والامتيازات في إنتاج العمل الأدبي وشكله ومضمونه، كما أشار أبرامز(Abrams) [٥٣]، والتي تشمل:

---

[50] I. Made Suarta and I. Kadhek Adi Dwipayana, "BUKU TEORI SASTRA.Pdf," in *Suparyanto Dan Rosad (2015*, vol. 5, no. 3, preprint, Rajawali Pers, 2014.
[51] Latif et al., "Kritik Sastra Feminisme Dalam Novel 'The Girls Of Riyadh' Karya Raja Al-Saneea."
[52] Herman Didipu, *Kritik Sastra: Tinjauan Teori Dan Contoh Implementasi*, ed. Herson Kadir (Zahir Publishing, 2021).
[53] M. H. Abrams, *A Glossary of Literary Terms*, in *Sustainability (Switzerland)*, 7th ed., vol. 11, no. 1 (Earl Mcpeek, 1999).

١-الرؤية الأساسية للنظام الأبوي

تقوم الرؤية الأساسية على أن الحضارة الغربية برمتها ذات طابع أبوي، أي أنها متمركزة حول الرجال، ومسيطر عليها ومنظمة بشكل يجعل الرجال في موقع الهيمنة، مما يضع النساء في موقع تابع في جميع المجالات الثقافية. وفي المقابل، يتم تعليم النساء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن يستبطن الإيديولوجيا الأبوية السائدة، بحيث يملن إلى التقليل من شأن جنسهن، ويساهمن في الحفاظ على حالة التبعية هذه.

٢-الجندر بوصفه بناء اجتماعيا

إن الجنس البيولوجي، سواء لدى الذكور أو الإناث، يحدد بالفعل من خلال التشريح الجسدي، إلا أن مفهوم الجندر، أي الصفات التي يعتقد أنها تشكل الذكورة والأنوثة في المزاج والسلوك، يعد في معظمه بناء اجتماعيا ناتجا عن التحيز الأبوي في حضارتنا. ومن خلال هذه العملية الثقافية، ترتبط الذكورة بصفات مثل الفاعلية، والهيمنة، والشجاعة، والعقلانية، والإبداع؛ بينما ترتبط الأنوثة، بوصفها نقيضا لهذه الصفات، بالصفات مثل السلبية، والخضوع، والخجل، والعاطفية، والتقليدية.

٣-التحيز الأبوي في الأدب

يتمثل الادعاء التالي في أن الإيديولوجيا الأبوية تتغلغل في الأعمال التي تعد تقليديا من "الأدب العظيم"، والتي كانت حتى وقت قريب تكتب في معظمها من قبل الرجال وللرجال. وفي هذه الأعمال، إذا وجدت شخصيات نسائية، فإنها غالبا ما تصور بوصفها شخصيات هامشية أو خاضعة، أو مجرد عناصر تكميلية، أو في حالة تبعية، أو في مواجهة مع رغبات وأهداف الرجال. وهذا النوع من الأعمال، الذي

لا يقدم نماذج لنساء مستقلات، يوجه ضمنيا إلى القارئ الذكر، مما يجعل القارئات يشعرن بالاغتراب، أو يدفعهن إلى معارضة ذواتهن من خلال تبني وجهات نظر وقيم وسلوكيات ذات طابع ذكوري. وعلاوة على ذلك، يطرح كثيرا أن الفئات والمعايير التقليدية في تحليل وتقييم الأعمال الأدبية مشبعة في الواقع بافتراضات ومصالح وأنماط تفكير ذكورية. ونتيجة لذلك، فإن اختيار الأعمال الأدبية، والكانون الأدبي، والمناهج النقدية السائدة، تكون في الحقيقة مثقلة بتحيزات جندرية واضحة[٥٤].

المبحث الثاني: النسوية السوداء عند باتريشيا هيل كوليتز

أ. تعريف النسوية السوداء عند باتريشيا هيل كوليتز

تنبع النسوية السوداء من فهم أنماط التمييز المتداخلة. فإذا درست العرقية والجندر بوصفهما فئتين منفصلتين، فلن يكون بالإمكان تفسير كيفية تغير المواقف نتيجة الضغوط المتقاطعة التي تؤدي إلى تهميش مصالح النساء السوداء من أجل حماية الرجال السوداء وغيرهم[٥٥]. وترى باتريشيا هيل كولينز أن النسوية السوداء ليست مجرد مجال للدراسة الأكاديمية، بل هي نظرية اجتماعية نقدية ذات خصوصية، تركز على تمكين المرأة ومقاومتها السياسية. وتجمع هذه النظرية بين الوعي الجماعي الذي بنته النساء الأمريكيات من أصول أفريقية على مدى أجيال، وتعبر عنه، استجابة للتهميش الممنهج والمميز الذي تعرضن له. وعلى خلاف علم الاجتماع التقليدي أو نظريات النسوية السائدة التي غالبا ما تعمم تجارب النساء انطلاقا من وجهة نظر النساء البيضاوات من الطبقة الوسطى، تؤكد نظرية النسوية السوداء أهمية التجارب الحياتية الخاصة بالنساء

[54] Abrams, *A Glossary of Literary Terms*.
[55] Evelyn M. Simien, "Black Feminist Theory: Charting a Course for Black Women's Studies in Political Science," *Women & Politics* 26, no. 2 (2004): 81–93, https://doi.org/10.1300/J014v26n02_04.

السوداء ، وتبين أن منظوراتهن تتيح فهما فريدا وجوهريا لطبيعة الظلم الاجتماعي[٥٦].

تعود جذور الفكر النسوي الأسود إلى المكانة الاجتماعية للنساء الأمريكيات من أصول أفريقية، اللواتي تعرضن للتهميش تاريخيا، وهي المكانة التي وصفتها كولينز، في تعبيرها الشهير، بأنها وضع الغريبة من الداخل. فعلى مدى سنوات طويلة، وجدت العديد من النساء السوداء أنفسهن يعملن بالقرب من الجماعات المهيمنة، وغالبا ما عملن خادمات منزليات في منازل البيض. وقد أوضحت كولينز ذلك بقولها "إن البقاء غريبة دائمة من الداخل ضمن جماعة ما لن يؤدي أبدا إلى اكتساب القوة، لأن هذا الدور يقتضي بطبيعته البقاء على الهامش. وعلى كل شخص أن يشق طريقه بنفسه، مع إدراك أن قصته الشخصية، على الرغم من اختلافها عن قصص الآخرين، ليست فريدة من نوعها بالقدر الذي قد يعتقده". وقد أتاح هذا الموقع الاجتماعي الفريد لهؤلاء النساء فرصة الاطلاع على الآليات الداخلية التي تعمل من خلالها امتيازات البيض ومظاهر سلطتهم، في الوقت الذي ظللن فيه مهمشات تماما ومستبعدات من الاستفادة منها. وقد منحهن هذا الإقصاء البنيوي منظورا نقديا مميزا مكنهن من إدراك التناقضات الواضحة بين الأيديولوجيات المطمئنة التي تروج لها الجماعات المهيمنة والواقع المرير للقمع الممنهج.

ب. المفاهيم الأساسية للنسوية السوداء عند باتريشيا هيل كوليتز

تسعى باتريشيا هيل كولينز، من خلال أعمالها، إلى صياغة إطار نظري يوضح بصورة منهجية التجارب الحياتية للنساء السوداء في الولايات المتحدة بوصفهن جماعة تمتلك منظورا خاصا بها، لا مجرد ضحايا سلبيات لنظام القمع المتعدد. وترى كولينز أن المعرفة والوعي لدى النساء السوداء لا ينشآن من

[56] Suryia Nayak, *Race, Gender and the Activism of Black Feminist Theory: Working with Audre Lorde* (Routledge, 2015).

المجال الأكاديمي وحده، بل يتشكلان من خلال تجاربهن الحياتية اليومية، مثل علاقات العمل والأسرة والمجتمع، والنضال من أجل البقاء في ظل بنية قمعية[٥٧]. ولتفسير كيفية عمل هذا القمع، وكذلك كيفية استجابة النساء السوداء له، طورت كولينز ثلاثة مفاهيم أساسية مترابطة فيما بينها.

١. مصفوفة الهيمنة *(Matrix of Domination)*

تعد مصفوفة الهيمنة مفهوما طور بهدف تمكين الجماعات المهمشة ومساعدتها على تجاوز أوضاع التهميش التي تعاني منها. ويختلف مفهوم مصفوفة الهيمنة عن مفهوم التقاطعية؛ فبينما تسلط التقاطعية الضوء على التداخل الفريد بين أشكال التحيز المتعددة والمتقاطعة التي يتعرض لها الفرد، تصف مصفوفة الهيمنة الإطار البنيوي الأوسع الذي يحافظ على أشكال القمع المتقاطعة هذه وينظمها داخل المجتمع. وعلاوة على ذلك، تشير التقاطعية إلى أشكال محددة من القمع المتداخل، في حين تشير مصفوفة الهيمنة إلى كيفية تنظيم أشكال القمع المتداخلة هذه فعليا. وبصرف النظر عن التقاطعات المحددة المعنية، تتكرر مجالات القوة البنيوية والانضباطية والهيمنية والعلاقات الشخصية في أشكال مختلفة ومتباينة إلى حد كبير من القمع، وذلك على النحو الموضح فيما يلي:

١- مجال السلطة البنيوية

يمثل مجال السلطة البنيوية أساس مصفوفة الهيمنة، إذ ينظم كيفية توزيع الموارد والفرص. ويشمل هذا المجال الكيفية التي تنظم بها المؤسسات الاجتماعية لإعادة إنتاج خضوع النساء السوداء على مر الزمن. ومن أبرز خصائص هذا المجال تركيزه على المؤسسات الاجتماعية الكبرى المترابطة فيما بينها. فعلى سبيل المثال، تعمل سياسات النظام

[57] Collins, *Black Feminist Thought*.

القانوني وإجراءاته، وسوق العمل، والمدارس، وقطاع الإسكان، والمصارف، وغيرها، بوصفها كيانات مترابطة يعتمد بعضها على بعض، وتتضافر فيما بينها للإضرار بالنساء السوداء . وتعتمد هذه المؤسسات الاجتماعية المترابطة على أشكال متعددة من الفصل القائم على العرق والطبقة والجندر لإنتاج الظلم. وتوضح كرينشو أن أشكال الظلم البنيوي المتغلغلة في المجتمع بأسره لا يمكن تغييرها إلا تدريجيا، وفي ظل وجود العديد من العقبات. وغالبا ما يحدث التغيير عندما تواجه أشكال الظلم هذه حركات اجتماعية واسعة النطاق أو حروبا أو ثورات تهدد النظام الاجتماعي برمته.

٢- مجال السلطة الانضباطية

يعمل مجال السلطة الانضباطية من خلال البيروقراطية، والتسلسلات الهرمية الراسخة، وأساليب الرقابة التي تمارس بصورة روتينية. وبدلا من استخدام المحظورات القانونية الصريحة، يمارس هذا المجال السيطرة من خلال تنظيم السلوك، وتطبيق اللوائح، وتحديد من يحق له تولي السلطة الإدارية أو المشاركة في صنع القرار. ويعمل هذا النظام داخل الشركات والمؤسسات الأكاديمية والهيئات الحكومية، بهدف إقصاء الفئات المهمشة بصورة غير مباشرة عن المناصب التي تتيح لها التأثير. وفي جميع هذه السياقات، يتمثل الهدف في تشكيل جماعة من النساء السوداء تتسم بالصمت والانضباط والطاعة وسهولة إخضاعها للتأديب. ويوضح ذلك أن المجال الانضباطي لا يعتمد على العنف الجسدي العلني أو المحظورات القانونية الصريحة للحفاظ على عدم المساواة، بل يستخدم آليات بيروقراطية ورقابية تتسم بالهدوء والتعقيد.

ترى كولينز أن المجال الانضباطي يدير ديناميات السلطة من خلال اعتماده على التسلسلات الهرمية البيروقراطية وتقنيات الرقابة[٥٨]. وتوضح كذلك أن الرقابة تمثل إحدى الخصائص المهمة لمجال السلطة الانضباطية. ووفقا لها، يوجد اختلاف واضح بين مجرد النظر إلى النساء السوداء وإخضاعهن للرقابة؛ إذ تصبح الرقابة في السياق البيروقراطي آلية للتحكم في السلوك والحفاظ على النظام الذي تفرضه الجهات صاحبة السلطة. وسواء تعلق الأمر بمعاملة النساء السوداء في أسواق العبيد أو إخضاعهن للمراقبة بدافع التلصص، فإن تشييء أجسادهن جعل أفراد الجماعات الأكثر قوة يشعرون بأن لهم الحق في مراقبتهن.

وحتى عندما تتولى النساء السوداء مناصب رقابية، فقد يظللن جزءا من تسلسل هرمي أوسع للرقابة. وهذا يعني أن السلطة لا تعمل من خلال الممارسات المباشرة التي يمارسها شخص على آخر فحسب، بل تعمل أيضا من خلال الأنظمة البيروقراطية التي تضمن استمرار الرقابة. وعلى الرغم من أن نجاح النساء السوداء في الوصول إلى مناصب السلطة يتيح لهن فرصا جديدة لتوظيف الموارد البيروقراطية لتحقيق أهداف أكثر إنسانية، فإن الاستراتيجية الأساسية للمقاومة في هذا المجال، وفقا لكولينز، تتمثل في المقاومة من داخل البيروقراطية[٥٩]. وتسعى هذه المقاومة إلى الوصول إلى مناصب السلطة داخل المؤسسات الاجتماعية، بما يتيح تطبيق القواعد السارية بصورة عادلة، وتعديل السياسات القائمة عند الضرورة.

٣- مجال السلطة الهيمنية

[58] Collins, *Black Feminist Thought*.
[59] Collins, *Black Feminist Thought*.

إذا كان المجالان البنيوي والانضباطي للقوة يعملان من خلال السياسات الاجتماعية ذات الطابع المنهجي، التي تديرها البيروقراطية بصورة أساسية، فإن مجال السلطة الهيمنية يهدف، على النقيض من ذلك، إلى تبرير الممارسات القائمة في هذين المجالين. ويؤدي هذا المجال دورا مهما في إقناع الجماعات الخاضعة للهيمنة بقبول مكانتها المتدنية بوصفها أمرا طبيعيا ومألوفا ولا مفر منه، مما يؤدي إلى ترسيخ القبول بالنظام الاجتماعي القائم. ومن خلال التلاعب بالأيديولوجيا والثقافة، يشكل المجال الهيمني حلقة وصل بين المؤسسات الاجتماعية في المجال البنيوي، والممارسات التنظيمية في المجال الانضباطي، والتفاعلات الاجتماعية اليومية في مجال العلاقات الشخصية. وفي إطار سعيها إلى الحفاظ على السلطة، تنشئ الجماعات المهيمنة منظومة من الأفكار وتعمل على ترسيخها بوصفها من المسلمات التي يقر بها الحس السليم، بما يدعم أحقيتها في ممارسة السلطة. ومن خلال تحويل التحيزات المنهجة إلى حقائق ثقافية مقبولة على نطاق واسع، تستطيع الجماعات المهيمنة إلقاء اللوم على الجماعات المضطهدة. وبذلك، تتمكن من احتواء أي إمكانية للاعتراض بصورة فعالة قبل أن تصل إلى مرحلة تحدي المؤسسات على نطاق أوسع.

وتشير كولينز أيضا إلى أن المعتقدات العنصرية والتمييزية على أساس الجنس تفقد فاعليتها إذا لم تحظ بالقبول[٦٠]. ولذلك، فإن أحد الجوانب المهمة لبنية السلطة المهيمنة يتمثل في حاجتها المستمرة إلى الترويج للصور النمطية من أجل كسب التأييد لنظام السيطرة. وترى كذلك أن الأيديولوجيا، بخلاف النظام القانوني أو التكوينات المادية،

[60] Collins, *Black Feminist Thought*.

تعتمد اعتمادا كليا على الوعي البشري والمعتقدات الإنسانية لاكتساب سلطتها. فإذا توقفت الجماعات المهمشة والمجتمع عموما عن تصديق الأيديولوجيات العنصرية والتمييزية على أساس الجنس، انهار الدعم الأيديولوجي الذي تستند إليه مصفوفة الهيمنة. وبناء على ذلك، فإن استمرار القمع الممنهج يعتمد على قدرته على إقناع المجتمع بأن التسلسل الهرمي الاجتماعي أمر طبيعي ومبرر في الوقت ذاته. وعندما يتقبل المجتمع الأفكار السائدة التي تروج لها الجماعات المهيمنة، يبدأ الأفراد في تنظيم سلوكهم بأنفسهم، وينظرون إلى الإخفاقات الناجمة عن النظام بوصفها إخفاقات شخصية يتحملون مسؤوليتها. ومن ثم، يمكن فهم أن مجال السلطة الهيمنية يرتبط بالأيديولوجيا والثقافة والوعي.

٤- مجال السلطة التفاعلية

على خلاف المجال البنيوية الذي ينظم البنية الاجتماعية على المستوى الكلي، والمجال الانضباطي الذي يدير آليات عملها، يعمل مجال العلاقات الشخصية من خلال الممارسات اليومية الروتينية التي تنظم كيفية تعامل الأفراد بعضهم مع بعض، أي على المستوى الجزئي للتنظيم الاجتماعي. وتتسم هذه الممارسات بالطابع المنهجي والتكرار، كما أنها مألوفة إلى حد كبير في الحياة اليومية، مما يجعلها تمر في كثير من الأحيان دون وعي بها. ومن ثم، تتجسد أوجه عدم المساواة البنيوية واسعة النطاق والأيديولوجيات المهيمنة في هذا المجال من خلال سلوكيات عملية، مثل الاعتداءات الدقيقة والتمييز اليومي والإهانات اللفظية.

ونظرا إلى أن مجال العلاقات الشخصية يركز على التجارب اليومية، فإن استراتيجيات المقاومة فيه تتخذ أشكالا متعددة بتعدد الأفراد الذين يمارسونها. ولأن القمع يتشكل في سياقات محددة ويتكيف مع

الظروف المحيطة، فإن استراتيجيات المقاومة تحتاج أيضا إلى أن تتسم بالمرونة والإبداع والطابع الشخصي. وبدلا من أن تتخذ المقاومة شكل مظاهرات واسعة النطاق أو نضالات قانونية، فإنها غالبا ما تظهر في التفاعلات الشخصية من خلال ممارسات يومية تهدف إلى البقاء والدفاع عن الذات. فقد يمارس الفرد المهمش المقاومة من خلال التعبير عن اعتراضه أمام مسؤول يتبنى مواقف متحيزة، أو استخدام الفكاهة للتخفيف من حدة التمييز، أو إنشاء مساحات آمنة داخل مجتمعه، أو ممارسة تقبل الذات وتقديرها بصورة جذرية. ومن خلال الإقرار بتنوع هذه الاستراتيجيات، تؤكد كولينز وجود قدرة الفرد على الفعل والتأثير، موضحة أن كل شخص يستطيع تحدي السلطة وإيجاد سبل للتحرر ضمن واقع حياته الخاص.

٢. **الصور النمطية الضابطة** *(Controlling Images)*

لا يمكن أن يستمر القمع المتعدد القائم على العرق والطبقة والجندر والجنسانية دون وجود تبريرات أيديولوجية قوية تحافظ على استمراره. وتسهم الصور النمطية التي تصور النساء السوداء ، مثل صورة الأم الخادمة *(mammy)*، والمرأة الشهوانية *(Jezebel)*، والأم المستبد*(Matriarch)* ، وغيرها، في تبرير القمع الواقع عليهن[٦١]. وباعتبارها جزءا من أيديولوجيا الهيمنة الأوسع، تكتسب الصور النمطية المتعلقة بالنساء السوداء دلالات خاصة. ونظرا إلى أن سلطة تحديد القيم الاجتماعية تعد إحدى أدوات القوة، فإن النخب تتلاعب بالأفكار المتعلقة بالنساء السوداء في ممارستها للسلطة، وذلك من خلال توظيف الرموز القائمة أو ابتكار رموز جديدة. ووفقا له هازل كاربي *(Hazel Carby)*، لا تهدف هذه الصور النمطية إلى عكس الواقع

[61] Collins, "Mammies, Matriarchs, and Other Controlling Images."

أو تمثيله، بل إلى التمويه على العلاقات الاجتماعية الموضوعية أو حجبها. وبعبارة أخرى، صممت هذه الصور الضابطة لجعل العنصرية والتمييز على أساس الجنس والفقر ومختلف أشكال الظلم الاجتماعي الأخرى تبدو وكأنها جزء طبيعي ومألوف ولا مفر منه من الحياة اليومية.

٣. التعريف الذاتي *(Self-Definition)*

يتمثل أحد المفاهيم المهمة في الفكر النسوي الأسود في أن النساء السوداء لسن ذواتا سلبيات يتقبلن الصور الضابطة التي يلصقها بهن المجتمع المهيمن دون اعتراض، بل يسعين بنشاط إلى الحفاظ على رؤيتهن الخاصة لذواتهن. وقد وصفت أودري لورد هذه الحالة بأنها حاجة مستمرة إلى أن تكون المرأة مراقبة للأوضاع لدى الجماعات التي تعيش في ظل نظام من القمع المتجذر في البنية الاجتماعية. وينتج عن نشاط المراقبة هذا ما تسميه كولينز الوعي المزدوج*(Dual Consciousness)* ، أي الحالة التي تتعلم فيها النساء السوداء وجهات نظر الجماعة المضطهدة، بل ويتكيفن معها أحيانا من أجل الحصول على وهم الحماية، في حين يحتفظن سرا بتعريف أصيل لذواتهن، بعيدا عن رقابة الجماعة المهيمنة.

توضح باتريشيا هيل كولينز في كتابها أهمية التعريف الذاتي بوصفه أحد أشكال مقاومة النساء السوداء للقمع[٦٢]. وينطلق هذا الطرح من حقيقة أن النساء السوداء لا يواجهن القمع من خلال المعاملة التمييزية فحسب، بل أيضا من خلال التعريفات والصور التي تشكلها الجماعة المهيمنة بشأن هويتهن. وترتبط هذه الصور بعلاقات القوة التي تؤثر في كيفية فهم النساء السوداء ومعاملتهن داخل المجتمع. ولذلك، فإن المشكلة التي تواجهها النساء

[62] Collins, *Black Feminist Thought*.

السوداء لا تتعلق بكيفية معاملتهن فحسب، بل أيضا بمن يمتلك سلطة تحديد معنى هويتهن.

في هذا السياق، يرتبط تعريف الذات بمحاولة النساء السوداء رفض المعاني التي تفرضها الجماعة المهيمنة والتأكيد على حقهن في تحديد هوياتهن بأنفسهن. غير أن الهوية في عملية تعريف الذات ليست غاية، بل تمثل نقطة البداية في هذه العملية. وتسعى النساء السوداء من خلال تعريف الذات إلى فهم كيفية تشكل حياتهن الشخصية بصورة أساسية بفعل القمع المتداخل المرتبط بالعرق والنوع الاجتماعي والجنسانية[٦٣]. ولا ينبغي فهم النساء السوداء استنادا فقط إلى الصور التي تلصقها بهن الجهات الأخرى، لأن تجاربهن وفهمهن لذواتهن لا يتوافقان دائما مع التعريفات السائدة في المجتمع المهيمن. وبذلك، يضع تعريف الذات النساء السوداء في موقع يمتلكن فيه السلطة على التعبير عن تجاربهن وتحديد الكيفية التي يفهمن بها ذواتهن. كما تتحدى هذه المحاولة الافتراض القائل بأن الجماعة المهيمنة تمتلك الحق في تحديد هوية الجماعات التي تشغل موقعا تابعا.

وترتبط عملية التعريف الذاتي أيضا بقدرة النساء السوداء على التعبير عن تجاربهن بأنفسهن. وتؤكد كولينز أهمية أصوات النساء السوداء في الكشف عن التجارب التي غالبا ما يجري تجاهلها أو إساءة فهمها أو استبعادها من التصورات السائدة[٦٤]. وتمثل هذه التجارب مصدرا للمعرفة يتيح للنساء السوداء مساءلة التعريفات المفروضة عليهن. وفي هذا الصدد، لا يقتصر التعريف الذاتي على رفض الصور المهينة، بل يشمل أيضا السعي إلى بناء فهم للذات انطلاقا من تجارب النساء السوداء ووجهات نظرهن الخاصة. ويمكن أن تتم هذه العملية من خلال التفاعل وتبادل الخبرات بين

[63] Collins, *Black Feminist Thought*.
[64] Collins, *Black Feminist Thought*.

النساء السوداء . إذ تتيح لهن فرص التحدث والاستماع بعضهن إلى بعض التعبير عن تجاربهن، والتعرف على المشكلات التي يواجهنها، وتطوير فهم لا يعتمد بصورة كاملة على أحكام الجماعة المهيمنة.

وعلاوة على ذلك، يحمل التعريف الذاتي دلالة سياسية، لأنه يرتبط بالسلطة على تحديد الهوية وإنتاج المعرفة المتعلقة بالذات. فعندما تؤكد النساء السوداء حقهن في تعريف ذواتهن، فإنهن يتحدين الهيمنة التي تسعى إلى تقييد هوياتهن من خلال الصور والأحكام المفروضة عليهن من الخارج. ويعد هذا الفعل شكلا من أشكال المقاومة، لأنه ينازع الجماعة المهيمنة سلطتها في تحديد الكيفية التي ينبغي أن تفهم بها النساء السوداء . توضح كولينز أن تعريف الذات يمثل محاولة مقاومة يمكن أن تسهم في مساعدة الجماعات المضطهدة على الحفاظ على تقديرها لذواتها، وتمكنها في الوقت نفسه من تجنب التأثيرات الخارجية التي تحط من الكرامة الإنسانية[٦٥]. وبناء على ذلك، يصبح التعريف الذاتي جزءا من النضال من أجل الاعتراف بأصوات النساء السوداء وتجاربهن وفهمهن لذواتهن.

[65] حسن العاصي, "التقاطعية والأبعاد المتعددة للهوية - ديوان العرب," ٢٠٢٥, https://www.diwanalarab.com/.

الفصل الثالث

منهج البحث

تشتمل منهج البحث في هذه الدراسة على عدة مباحث، وهي: (١) نوع البحث، (٢) مصادر البيانات، (٣) تقنيات جمع البيانات، (٤) تقنيات تحليل البيانات.

أ. نوع البحث

يعد هذا البحث بحثا نوعيا وصفيا، لأن نتائجه تتجه بصورة أكبر إلى وصف البيانات والتركيز على عمق المعلومات للوصول إلى مستوى المعنى، بدلا من القياس أو استخدام الأرقام[٦٦]. أما المنهج الوصفي المستخدم في هذه الدراسة، فيهدف إلى تقديم صورة منهجية وواقعية ودقيقة عن الحقائق والخصائص والعلاقات بين الظواهر القائمة. ولذلك، يسعى هذا البحث إلى توضيح القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز توضيحا دقيقا وعميقا.

ب. مصادر البيانات

في دراسة الأدب، هناك نوعان من البيانات المعروضة، وهما مصادر البيانات الأساسية ومصادر البيانات الثانوية أو ما يعرف عادة بالموضوع الشكلي والموضوع المادي[٦٧].

١. مصادر البيانات الأساسية

أما مصادر البيانات الأساسية التي تستخدم في هذه الدراسة فهي رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان التي نشرت عام ٢٠١٧ من دار الساقي في لبنان، وتضم ٣٥٠ صفحة في شكل كتاب إلكتروني

---

[66] Sugiyono, *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, Dan R&D* (Alfabeta, 2021).

[67] Wajiran, *METODE PENELITIAN SASTRA:SEBUAH PENGANTAR* (Uwais Inspirasi Indonesia, 2024).

(https://wamdabook.com/media/books/files/762027338_wamdabook.pdf)

٢. مصادر البيانات الثانوية

أما مصادر البيانات الثانوية التي تستخدم في هذه الدراسة فهي الكتب، والمجلات العلمية، والمقالات المرتبطة بالنسوية السوداء عند باتريشيا هيل كولينز، مثل كتاب *Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of empowerment* الصادر عام ٢٠٠٠.

ج. تقنيات جمع البيانات

في هذا البحث، تستخدم الباحثة في تقنيات جمع البيانات تقنيتي القراءة والتدوين. تتم هذه التقنيات من خلال عدة مراحل:

١. تقنية القراءة

أ- قامت الباحثة بقراءة رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان قراءة شاملة ودقيقة. وقد تم ذلك بهدف العثور على البيانات المتعلقة بالقمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز.

ب- قامت الباحثة بقراءة ودراسة الكتب، والمجلات العلمية، والأخبار من وسائل الإعلام عبر الإنترنت، والمقالات التي تتناول النسوية السوداء عند باتريشيا هيل كولينز.

٢. تقنية التدوين

وفي الوقت نفسه، قامت الباحثة بتدوين البيانات الواردة في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، والمتمثلة في الحوارات والسرديات المرتبطة بالقمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز.

د. تقنية تحليل البيانات

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على تقنية تحليل البيانات عند ميلس، هوبرمان، سلدانا، التي تشتمل على ثلاث مراحل رئيسية[٦٨]، وهي: تكثيف البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج.

١. تكثيف البيانات

قامت الباحثة بتحديد البيانات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان التي تدل على القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز، سواء كانت في شكل حوارات او سرديات. ثم قامت الباحثة بتصنيف البيانات التي تم تحديدها وفقا لصياغة مشكلة البحث، والتي تتضمن القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز. بعد ذلك، قامت الباحثة بتبسيط البيانات التي سبق تصنيفها.

٢. عرض البيانات

قامت الباحثة في هذه المرحلة بتنظيم البيانات التي جرى تلخيصها وعرضها في شكل وصف سردي وتفسير يتوافقان مع صياغة مشكلة البحث، بما يظهر القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية بنظرية النسوية السوداء عند باتريشيا هيل كولينز، مما يسهل على الباحثة رؤية الصورة الشاملة واستخلاص النتائج.

٣. استخلاص النتائج والتحقق منها

قامت الباحثة في هذه المرحلة باستخلاص النتائج النهائية بعد جمع جميع البيانات التي تدل على القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية بنظرية النسوية السوداء عند باتريشيا هيل كولينز وعرضها. وبعد استخلاص

---

[68] Matthew B. Miles et al., *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook* (SAGE Publications, 2013).

النتائج، قامت الباحثة بالتحقق منها، سواء بصورة بسيطة من خلال تقديم تأمل موجز، او بصورة معقدة من خلال اعادة التحقق من النتائج واعادة تطبيقها. وذلك لان البحث من دون التحقق لا يقدم سوى صورة مثيرة للاهتمام قد لا تكون صحيحة او مفيدة.

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

في هذا الفصل، تعرض الباحثة نتائج البحث وتحليل البيانات التي جرى جمعها. ويركز البحث الذي يحلل رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان على ثلاثة مباحث، وهي:(١) أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؛ (٢) الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؛ (٣) مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز، وسيتم توضيحها على النحو الآتي:

المبحث الأول: أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتر

يناقش هذا المبحث أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة في إطار منظور النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز .ويكشف هذا المنظور عن كيفية عمل أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية السوداء من خلال أنظمة السلطة المتعددة .وتنقسم أنظمة السلطة في مصفوفة الهيمنة إلى أربعة مجالات، وهي مجال السلطة البنيوية، ومجال السلطة الانضباطية، ومجال السلطة الهيمنية، ومجال السلطة بين الأشخاص، وذلك على النحو الآتي:

١. مجال السلطة البنيوية

يعد مجال السلطة البنيوية أحد المجالات المكونة لمصفوفة الهيمنة .ويشير هذا المجال إلى الكيفية التي تنظم بها المؤسسات الكبرى في المجتمع، مثل القانون والاقتصاد والسياسة، الحياة الاجتماعية، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج أوجه عدم المساواة التي تتعرض لها النساء السوداء بصورة ممنهجة .وفي رواية زرايب العبيد، يتجلى هذا المجال من خلال النظام الاجتماعي الذي يضع الشخصيات النسائية السوداء في مواقع التبعية نتيجة إرث العبودية والتسلسل الهرمي العرقي والتوزيع غير المتكافئ للأدوار القائمة على النوع الاجتماعي .ولذلك، يبحث هذا المبحث في كيفية إسهام البنى الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية في الرواية في تشكيل القمع المتعدد تجاه الشخصيات النسائية، فضلا عن كونها أساسا لمجالات السلطة الانضباطية والهيمنية والشخصية المتبادلة .وتتجلى مظاهر هذا المجال في بيع في سوق العبيد، الاستغلال الجنسي في بيت الدعارة، تقييد أنواع الأعمال، إنكار حقوق أم الولد، ممارسات الاستغلال الاقتصادي عبر زواج الرقيق، الاستغلال الجنسي المتكرر في الأماكن العامة، حرية مرهونة بتغير السلطة السياسية، كما يلي:

البيانات ١

فتح السوق أبوابه، وجاء دلال العبيد يجر خلفه عددا من الرقيق الصغار لعرضهم في ساحة السوق؛ كانوا عراة حفاة توشك عظامهم على تمزيق ما تبقى من جلودهم، طليت أجسادهم بالزيت فأرسلت لمعاناً يغري الناظرين.... على الفور تقدم إليها بدوي كان جالسا على الأرض ينهش قطعة خبز بجانب حماره، قبض ثديها وهو يمضغ الخبز بقوة تهز شنبه الكثيف، هصر الثدي مرتين لغرض الشد وليس الشراء. كانت تدرك أن معظمهم يفعل ذلك بقصد الشد فقط، فوجود الجواري في السوق متنفس لكل من يوم السوق للفرجة (٣٣٥).

توضح البيانات ١ كيفية تجلي القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، عند بيعها في سوق العبيد ببنغازي. وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه

الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض .ويؤسس سوق العبيد، بوصفه مؤسسة اقتصادية، هذا التقاطع على نحو مؤسسي؛ إذ تجعلها مكانتها بوصفها مستعبدة عرضة للبيع والشراء، ويحدد عرقها بوصفها سوداء قيمتها ومنفعتها، بينما يجعلها نوعها الاجتماعي بوصفها امرأة عرضة للتقييم والمعاملة بصورة مختلفة. فقد بدأ الدلال بعرض عدد من النساء السوداء المستعبدات على منصة السوق، وهن عاريات وحافيات، وقد دهنت أجسادهن بالزيت حديثا حتى بدت لامعة وجذابة للمشترين المحتملين. وكانت تعويضة من بينهن بعد أن باعها السيد محمد الكبير سرا مقابل ١٣٠ قطعة ذهبية، بناء على اقتراح الفقي، وذلك في اليوم نفسه الذي أبحر فيه محمد إلى مالطا. وفي أثناء وقوف تعويضة شبه عارية، اقترب منها رجل بدوي وأخذ يفحص جسدها بخشونة. وكان الفحص الجسدي للعبيد المعروضين للبيع ممارسة تعد مألوفة ومسموحا بها ضمن نظام سوق العبيد في ذلك الوقت. غير أن تعويضة بدأت، بعد تعرضها لهذا الفحص مرارا، تدرك أن معظم زوار السوق الذين يفحصون جسدها لا يقصدون شراء العبيد فعليا، وإنما يتخذون من هذا الفعل وسيلة للتسلية. وتوضح هذه الممارسة أن جسد المرأة السوداء المستعبدة لم يكن يعامل بوصفه سلعة تخضع للفحص قبل إتمام الصفقة فحسب، بل كان أيضا موضوعا لإشباع فضول زوار السوق وتسليتهم.

تظهر البيانات ١ كيفية عمل القمع المتعدد ضمن مجال السلطة البنيوية من خلال سوق العبيد بوصفه مؤسسة اقتصادية. فقد عوملت تعويضة باعتبارها ملكية قابلة للبيع، واتخذ سيدها قرار بيعها بصورة كاملة، لأنها لم تكن تملك أي مجال للتعبير عن رأيها. كما تحددت قيمتها السوقية بناء على جمالها الجسدي الذي عرض أمام المشترين وطلي بالزيت لإبرازه. وتكشف تجربة تعويضة مع القمع المتعدد كيف تعمل محاور هويتها الثلاثة، وهي المكانة الاجتماعية والنوع الاجتماعي والعرق،

وتتضافر في تعزيز بعضها بعضا. وإلى جانب ذلك، لم ينظر إلى ما تعرضت له من تحرش باعتباره سلوكا منحرفا، بل عد جزءا من الممارسات المقبولة في السوق، لأن وجود النساء السوداء المستعبدات في ذلك العصر كان ينظر إليه بوصفه وسيلة للترفيه. وبذلك، لا تقتصر وظيفة هذه المؤسسة الاقتصادية على الاتجار بالأجساد، بل تمتد أيضا إلى تطبيع العنف الجنسي الممارس ضد النساء السوداء المستعبدات.

البيانات ٢

كانت لهن رئيسة وإدارة ومهام محددة، فالماشطات يقمن بغير ما تقوم به من مهنتهن نتف الشعر والتنظيف غير الذي تقوم به المحملات وواضعات الصبا غ والحناء والسواك ومدلكات الحمام والمجهضات أيضاً. كان لكل عمل تسعيرة محددة وقواعد... أخرجت تعويضه إلى المطبخ وطلبت منها دق النوى. كان عملاً شاقاً إلى جانب أعمال البيت الأخرى التي صار عليها القيام بها مجاناً، في محل إقامتها الجديد... في الغرفة التي تضوع منها رائحة البخور ويرتجف فيها ضوء الفنار وتنسدل ستارتها الحمراء على نافذتها الوحيدة، كان الرجل الذي أُعد كل ذلك من أجله جالساً على طرف الناموسية ينتظر بلهفة، كان لا يصدق أنه وصل إليها أخيراً. رمتها له الشوشانه على الفراش (٢٨٧-٢٨٨)

توضح البيانات ٢ كيفية تجلي القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة أثناء وجودها في بيت الدعارة .فتعويضة امرأة سوداء مستعبدة تتعرض للاستغلال الجنسي في بيت الدعارة .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. وكان بيت الدعارة المكان الذي أودعت فيه تعويضة بعد أن باعها السيد محمد الكبير إلى الفقي. وفي ذلك المكان، أجبرت تعويضة على أداء جميع الأعمال المنزلية دون الحصول على أجر. وعلى الرغم من أن الفقي منع صاحبة بيت الدعارة من استغلالها جنسيا، فإن تعويضة ظلت تعامل معاملة بقية النساء العاملات في الدعارة داخل ذلك المكان. وعندما حاولت رفض خدمة أحد الرجال البدو، تعرضت للعنف على يد حارس بيت الدعارة.

وتكشف البيانات ٢ كيف يسهم مجال السلطة البنيوية في تشكيل القمع المتعدد من خلال وجود بيت الدعارة بوصفه مؤسسة اقتصادية. فلم يكن استغلال تعويضة مجرد فعل فردي صادر عن شخص يمتلك السلطة عليها، بل كان يجري ضمن نظام منظم يقوم على تقسيم العمل وتحديد الأسعار وتطبيق القواعد التي تجعل جسد المرأة مصدرا للربح. وقد أتاح وضع تعويضة بوصفها أمة للقائمين على بيت الدعارة الاستفادة من عملها دون أجر، وإجبارها في الوقت نفسه على خدمة الزبائن دون موافقتها. أما الأرباح الاقتصادية، فكان يستفيد منها أصحاب بيت الدعارة، وهو ما يتجلى في وصفهم بأنهم "آلة لصنع المال". وحتى عندما رفضت صاحبة بيت الدعارة عرض أحد الرجال البدو للحصول على تعويضة ، لم يكن رفضها نابعا من احترام إرادة تعويضة أو كرامتها، بل من خشيتها التعرض للعقاب من مالكها. ويشير ذلك إلى أن جسد تعويضة عومل بوصفه أصلا اقتصاديا خاضعا لسيطرة مالكه. وفي هذه الظروف، لم تعمل هويات تعويضة بوصفها امرأة وسوداء وأمة بصورة منفصلة، بل تداخلت فيما بينها لتضعها في موقع هش يجعلها عرضة للاستغلال الجنسي والاقتصادي. وبناء على ذلك، توضح تجربة تعويضة أن القمع الذي تعرضت له تشكل من خلال التفاعل بين محاور هويتها، التي عززتها بنية السلطة، ولذلك لا يمكن فهمه بالاستناد إلى فئة واحدة من فئات الهوية.

البيانات ٣

ليس سهلا أن يعلن شخص أسود عن وجود قرش أبيض لديه. أعرف أن ذلك تسبب مرات كثيرة في فقدان السوداء حياتهم. ستكون هناك عدة أعمال قام بها العبد ليكون عنده نصف قرش: إما أن يكون غربل حنطة ليوم كامل في الفندق البلدي، أو غسل شوالات من صوف الغنم أو صررا من الملابس، أو قطع الكثير من الحطب، أو حفر طويلا في جبال الملح، أو أوصل عدة تنكات من مياه الشرب إلى البيوت أو نظف حظائر الأبقار من الفضلات، أو باع الفول والحمص المسلوقين في الأسواق، أو قضت العبدة يوما تعد العاهرات البلديات للزبائن. (٤٨-٤٩)

توضح البيانات ٣ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، والمتمثل في تقييد أنواع الأعمال التي يمكنها القيام بها لكسب المال .وينشأ القمع الذي تتعرض

له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. ويتضح ذلك بعد طقوس إقفال عتيقة، حين قدمت تعويضة أربع بيضات، وحزمة من أوراق النعناع، وقطعة من صبغة الشفاه، ونصف قرش مكافأة للالهوم التي قامت بإقفال عتيقة .وكان نصف القرش الذي حصلت عليه تعويضة ناتجا عن الأعمال الشاقة المتاحة للنساء السوداء المستعبدات والمسموح لهن بممارستها .ثم يسرد الراوي الأعمال التي يمكن للنساء السوداء المستعبدات في قرية العبيد القيام بها لكسب نصف قرش، وهي غربلة القمح طوال يوم كامل، وغسل أكياس الصوف والملابس، وتقطيع الحطب، والحفر في جبال الملح، ونقل مياه الشرب، وتنظيف حظائر الأبقار، وبيع الفول السوداني المسلوق في السوق. أما نوع العمل الأخير المذكور، فيربط بصورة صريحة بين البنية الاقتصادية للعمل اليومي للنساء السوداء المستعبدات ومؤسسة الاستغلال الجنسي .وبذلك، تندرج جميع أنواع الأعمال المتاحة لهن ضمن سلسلة اقتصادية متدنية لا تتيح لهن سبيلا للخروج إلى فرص أفضل للحراك الاجتماعي والاقتصادي.

وتوضح البيانات ٣ كيف يشكل المجال السلطة البنيوية القمع المتعدد من خلال سوق العمل، الذي يحصر النساء السوداء المستعبدات في أشق الأعمال وأدناها مكانة. فجميع الأعمال المذكورة، من غربلة القمح إلى تنظيف الحظائر، تتطلب جهدا بدنيا شاقا، ولا يوفر أي منها طريقا للوصول إلى مكانة أفضل. وتكمن المفارقة الأكبر في الغاية من المال الذي جمع. فقد دفع نصف القرش الذي حصلت عليه الخالة صبرية مقابل عملها الشاق إلى لالة هم لحماية جسد طفلة من العنف الجنسي. وبذلك، اضطرت النساء السوداء إلى شراء الحماية لأجسادهن باستخدام الجهد الذي استنزفته البنية الاقتصادية نفسها التي تستغلهن.

البيانات ٤

عليها ألا تنخدع بالوهم إن سمعت مرة أن جارية نالت حريتها بما يعرف بنظام "أم ولد"، فذلك لا يحدث إلا في الحكايات الفارغة. في الواقع ولقرون مديدة كانت القوافل تأتي بالإناث أكثر مما تأتي بالذكور، وكلهن صرن "أم ولد"، لكن دون أن تنتهي العبودية ويتحرر منهن أحد، بل على العكس، انتشر البغاء وأطفال المواخير الذين يرمون في الشوارع ويوضعون على عتبات المساجد !(٢٨٨)

توضح البيانات ٤ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، عندما لا يعترف بحقوقها بوصفها أم ولد .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. ويتضح ذلك من خلال الحوار بين تعويضة وصاحبة بيت الدعارة بعد أن أمضت عدة أيام في ذلك المكان .فقد ظلت تعويضة تبكي طفلها الرضيع الذي توفي للتو أمام عينيها .ونصحتها صاحبة بيت الدعارة بأن تنسى طفلها، لأن إنجاب طفل ذكر من امرأة سوداء مستعبدة لن يؤدي إلا إلى زيادة معاناة أمه .فقد يأخذه أبوه ويبيعه، أو يصبح، إذا اعترف به، عبدا لإخوته البيض . ثم حذرت صاحبة بيت الدعارة تعويضة من تصديق الروايات التي تزعم أن المرأة المستعبدة تستطيع نيل حريتها من خلال نظام أم الولد. ووفقا لها، فقد ظلت القوافل على مدى قرون تنقل أعدادا من النساء المستعبدات تفوق أعداد الرجال المستعبدين، وكانت جميع هؤلاء النساء في وضع أم الولد، ومع ذلك لم يعتقهن أسيادهن . وأوضحت أيضا أن ما حدث في الواقع هو انتشار الدعارة وكثرة الأطفال الذين تركوا أمام المساجد.

وتوضح البيانات ٤ كيف يسهم المجال السلطة البنيوية في تشكيل القمع المتعدد تجاه النساء السوداء المستعبدات من خلال تحريف القواعد الدينية التي يفترض أن توفر لهن الحماية، وذلك على يد الجهات المهيمنة. فمن الناحية المعيارية، يضمن

نظام أم الولد الحرية للمرأة المستعبدة التي تنجب طفلا من مالكها. غير أن صاحبة بيت الدعارة ترى أن هذا الضمان لا يتحقق إلا في الحكايات، إذ لم تعتق النساء فعليا من خلال هذا النظام طوال قرون. ويشير كلام صاحبة بيت الدعارة إلى أن الإخفاق في توفير الحماية ليس حادثة منفردة، بل مشكلة بنيوية تتكرر بصورة منهجية. فعندما لا تطبق القواعد التي يفترض أن تضمن الحماية، تظل النساء السوداء المستعبدات في حالة من التبعية والهشاشة. ويتجلى ذلك في انتشار الدعارة ووجود الأطفال الذين يتركون أمام المساجد وفي الشوارع.

البيانات ٥

الخميس القادم أزوجك من جاب الله، هيئي نفسك لذلك، سوف أخبره هو الآخر ليستعد. قال ذلك ونظر إلى زوجته مربتاً على طرف عصاه، وكأنه يقول لها قبل أن يخرج إن كل ما يتخيله امحمد الكبير لا بد أن يصبح حقيقة. أضافت اللالا عويشينه في عجالة وتخابث: نعم هو كذلك، أنت لجاب الله وتعويضه لسالم، دعونا نفرحبهما هما كذلك. (٢٠٨)

توضح البيانات ٥ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عيدة وتعويضة، وهما امرأتان سوداوان مستعبدتان زوجتا لتحقيق المصالح الشخصية لسيدهما .وينشأ القمع الذي تتعرض له كلتاهما من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بهما، وهي النوع الاجتماعي بوصفهما امرأتين، والعرق بوصفهما سوداوتين، والمكانة الاجتماعية بوصفهما مستعبدتين .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض .في أحد الصباحات، أعلن السيد محمد الكبير زواج زوجين من عبيده، وهما تعويضة وسالم، وعايدة وجب الله .وأثناء مرافقة جب الله للسيد محمد في طريق عودته إلى المنزل، طلب منه أن يزوجه بعايدة .فوافق السيد محمد على طلبه، ثم ناقش الأمر مع لالة عويشينة .وعلى الرغم من اعتراضها في البداية، وافقت لالة عويشينة في النهاية على قرار زوجها، بشرط أن تزوج تعويضة أيضا من سالم .وقد استغلت لالة عويشينة

هذه الموافقة لتحقيق هدفها، وهو إبعاد تعويضة عن ابنها، لأنها كانت تعلم بوجود علاقة وثيقة بين تعويضة وابنها، وأن تعويضة كانت حاملا بطفله.

وتوضح البيانات ٥ كيف يشكل مجال السلطة البنيوية القمع المتعدد من خلال مؤسسة الزواج التي تقع تحت سيطرة مالكي العبيد. فالزواج، الذي يفهم عادة بوصفه رابطة شخصية ودينية، أصبح خاضعا لإرادة المالك، مما حرم العبيد من حرية تحديد خياراتهم الحياتية بأنفسهم. ويرتبط التحكم في هذه المؤسسة أيضا بالمصالح الاقتصادية لأسرة المالك. ويتضح ذلك من اعتقاد لالة عويشينة أن زواج العبيد سيؤدي إلى إنجاب عدد كبير من الأطفال، فضلا عن توفير تكاليف شراء العبيد الجدد وتدريبهم. وبذلك، أصبح الزواج وسيلة لإعادة إنتاج قوة العمل لصالح أسرة المالك، في حين استغلت القدرة الإنجابية للنساء للحفاظ على المصالح الاقتصادية لمالكهن. وإضافة إلى ذلك، استخدمت مؤسسة الزواج أداة للتحكم في العلاقات الشخصية بين العبيد. فقد استغلت لالة عويشينة زواج عايدة وجاب الله ضمن مساعيها إلى تزويج تعويضة من سالم، حتى تتمكن من فصل تعويضة عن محمد دون إراقة الدماء. وتوضح هذه الممارسة أن الزواج لم يكن وسيلة للاستغلال الاقتصادي فحسب، بل أصبح أيضا آلية للتحكم في الحياة الشخصية للعبيد.

البيانات ٦

أرحم من سواها، فمرت بمئة حالة اغتصاب في الطريق، وعانقت حريتها في بنغازي أخيراً مصابة بالزهري. (٢٩٤)

توضح البيانات ٦ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له امرأة سوداء مستعبدة من فزان، تعرضت للاغتصاب على يد أشخاص مجهولين طوال رحلتها إلى بنغازي .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. وتروي

الأحداث أن امرأة سوداء مستعبدة هربت من بيت الدعارة في فزان متجهة إلى بنغازي، بعدما سمعت أن بنغازي مكان أكثر أمانا للنساء السوداء المستعبدات .غير أنها تعرضت خلال رحلتها إلى بنغازي للاغتصاب مرارا على يد أشخاص قابلتهم في الطريق .ونتيجة لذلك، أصيبت بمرض الزهري عند وصولها إلى بنغازي. وتكشف هذه التجربة أن الانتقال من مكان إلى آخر لا يؤدي بالضرورة إلى زوال مواطن الضعف والخطر، لأن مكانتها الاجتماعية بوصفها امرأة سوداء مستعبدة تظل تضعها في ظروف تفتقر فيها إلى الحماية .كما يكشف السرد أن النساء السوداء المستعبدات الهاربات من مناطق مختلفة كن يواجهن في نهاية المطاف خيارات معيشية محدودة بالقدر نفسه، مثل التسول أو العمل القسري أو الدعارة أو اتخاذهن سراري.

وتوضح البيانات ٦ كيف يسهم مجال السلطة البنيوية في تشكيل القمع المتعدد من خلال غياب الحماية الكافية للنساء السوداء المستعبدات، حتى عندما يحاولن الخروج من دائرة الاستغلال التي يعانين منها. فقد وضعهن وضع العبودية في موقع يختلف عن موقع النساء الحرائر، مما جعل العنف الجنسي الممارس ضدهن يحدث في ظل غياب الحماية الكافية. وتشير هذه الحالة إلى أن هشاشة النساء السوداء المستعبدات لا ترتبط بأفعال العنف التي يرتكبها الأفراد فحسب، بل ترتبط أيضا بالبنية الاجتماعية التي تحد من إمكانية حصولهن على الحماية والحرية. وقد أدى تداخل الجندر والعرق ووضع العبودية إلى تشكيل موقع اجتماعي يجعلهن أكثر عرضة للعنف الجنسي. وبناء على ذلك، يمكن فهم حالات الاغتصاب المتكررة التي تعرضت لها المرأة السوداء المستعبدة القادمة من فزان بوصفها مظهرا من مظاهر القمع المتعدد، الذي لا يقتصر على أفعال الأفراد، بل تدعمه أيضا البنية الاجتماعية التي تحدد من يحصل على الحماية ومن يترك في ظروف تفتقر إليها.

البيانات ٧

كانوا مدينين لتحررهم بمجيء سيد آخر انتزع الملك من أسيادهم. جاء الإيطاليون إلى ليبيا وطردوا العثمانيين منها وتغي النهج كاملاً عندما ورثوها منهم. كانت إيطاليا تحصي ما تجده في مستعمرتها الجديدة

لتنتفع به كحق لها، وقد ألزمت الأسياد ممن لديهم عبيد بتسجيلهم على أسمائهم أو منحهم حريتهم ليختاروا تسجيل أنفسهم بأنفسهم رسمياً. كانت إيطاليا من البلدان التي استبدلت عبودية البشر بعبودية الأوطان ترتيباً لبيتها الجديد وفقاً لشعائرها. هكذا ذاب نظام الرق باجتثاثه مرةً واحدة، وتحررت تعويضه وسواها رسمياً. لم يعد بمقدور أحد أن يستعبد أحداً من جديد، وقد طالبت محمد بوثيقة يقرّ فيها بأبوته لك ولم تطالبه بشيء لنفسها. (٣٣٦-٣٣٧)

توضح البيانات ٧ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، إذ تعاني من عدم المساواة وعدم حصولها على حقوقها رغم تحريرها بموجب السياسة الإيطالية .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض.و لم تحصل تعويضة على حريتها نتيجة نضالها أو مطالبتها بحقوقها بنفسها، بل كانت حريتها نتيجة للتغير في السلطة السياسية بعد أن سيطرت إيطاليا على ليبيا وانتزعتها من الدولة العثمانية .وبعد احتلال ليبيا، طبقت إيطاليا سياسة جديدة تلزم مالكي العبيد بتسجيل العبيد الذين يمتلكونهم أو منحهم الحرية .وبذلك، فإن تحول وضع تعويضة من مستعبدة إلى امرأة حرة تحدد بموجب سياسة السلطة الحاكمة، لا من خلال الاعتراف بحقوقها وفاعليتها بوصفها فردا.

وفي مجال القوة البنيوية، توضح تجربة تعويضة أن حياة الجماعات الخاضعة للهيمنة ومكانتها الاجتماعية تتأثران بشدة بالسياسات والهياكل المؤسسية الخارجة عن نطاق سيطرتها. وعلى الرغم من أن السياسة الإيطالية ألغت وضع العبودية إداريا ومنحت تعويضة الحرية، فإن هذا التغيير لم يؤد تلقائيا إلى إزالة أوجه عدم المساواة التي ظلت مرتبطة بمكانتها بوصفها امرأة سوداء ومعتوقة من العبودية. ويتجلى هذا التفاوت عندما اضطرت تعويضة إلى مطالبة محمد بالاعتراف بعتيقة بوصفها ابنته، في حين لم تحصل هي نفسها على اعتراف مماثل بحقوقها. وتوضح هذه الحالة أن التغيير في الوضع القانوني لا يتبعه بالضرورة تغيير في العلاقات الاجتماعية التي تضع الفرد في

موقع التبعية. وبذلك، استطاع التحول في البنية السياسية إنهاء وضع تعويضة القانوني بوصفها أمة، لكنه لم يغير بصورة كاملة علاقات القوة التي تؤثر في إمكانية حصولها على الحقوق والاعتراف والمكانة الاجتماعية.

٢. مجال السلطة الانضباطية

يشير مجال السلطة الانضباطية في مصفوفة الهيمنة إلى الكيفية التي يدار بها القمع من خلال آليات المراقبة والتنظيم والعقاب، التي تمارس لضمان امتثال الفئات الخاضعة للهيمنة. وعلى خلاف المجال البنيوية الذي يركز على القواعد والمؤسسات ذاتها، يؤكد المجال الانضباطي على الممارسات اليومية التي تفرض تلك القواعد، مثل التحكم في حرية الحركة والجسد والسلوك، بما يؤدي إلى استمرار عدم المساواة بصورة اعتيادية وظهورها وكأنها أمر طبيعي. وفي رواية زرايب العبيد، يتجلى هذا المجال من خلال أشكال متعددة من المراقبة والتقييد التي تفرضها الأسر والبيئة الاجتماعية على النساء السوداء المستعبدات، مما يجبرهن على التكيف مع المواقع المحددة لهن، تتجلى مظاهره في السيطرة من خلال العقود المزورة والأجهزة الأمنية، السيطرة المصحوبة بالعنف داخل بيت الدعارة، السيطرة من خلال التهديد بالنفي الاجتماعي، المراقبة المصحوبة بالعنف أثناء عمل الفتيات السوداء ، كما يلي:

البيانات ٨

"كتب عقد البيع وفقا لصيغة تثبت بها أن تعويضه اشترت حريتها من السيدة مقابل عملها عند الفقي، ستظل عنده حتى يستوفي منها ثمنها كاملا، لن يكون بوسعها المغادرة ما لم تسدد الدين، وفي حال هربت تعتبر عبدة ناشزا يتوجب على من يجدها إعادتها لرب العمل وإخضاعها للجلد في ميدان عام بأمر قاضي المحكمة الشرعية...إن المرأة الحرة متى تخاصمت مع زوجها ورفضت العودة إليه وطلبت الطلاق تكتب عند القاضي الشرعي "ناشز" لتبقي طيلة حياتها هكذا معلقة باسم الزوج الذي ماهو بزوج وما هو بطليق، فلا تملك خيارا آخر، وهكذا لن يمسسها رجل بعده. إذا رفضت الحرة زوجها وهي حرة انتظرها هذا المصير، فكيف إذن بجارية؟" (٢٦٥)

توضح البيانات ٨ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال استخدام العقود والأجهزة القانونية وآليات العقاب

للسيطرة على حياتها .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. باع السيد محمد الكبير تعويضة إلى الفقي بعد وفاة طفلها .وأبرم كل من السيد محمد الكبير والفقي ولالة عويشينة عقدا مزورا ينص على أن تعويضة قد اشترت حريتها من السيد محمد، إلا أنها ملزمة بالعمل تحت سيطرة الفقي حتى تسدد ديونها بالكامل .كما نص العقد على أنه في حال هروب تعويضة، ستشارك الشرطة في البحث عنها وإعادتها إلى سيدها، وستُجلد علنا بأمر من القاضي. وفي هذه الحالة، لا تقتصر وظيفة القواعد الإدارية والأجهزة القانونية على تسجيل وضع تعويضة، بل تتحول أيضا إلى آليات لمراقبتها وتقييد حركتها وإخضاع جسدها للانضباط بوصفها امرأة سوداء مستعبدة .وبذلك، لا يقتصر القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة على الملكية والاستغلال المباشرين، بل يمتد أيضا إلى الآليات الإدارية والقانونية التي تقيد حريتها وتسيطر على جسدها بوصفها امرأة سوداء مستعبدة.

يتجلى تشكل القمع المتعدد في مجال السلطة الانضباطية من خلال الآليات الإدارية والقانونية التي تنظم سلوك الفئات الخاضعة للهيمنة وتحافظ على مواقعها داخل بنية الهيمنة. وتكشف البيانات ٨ عن هذه الآليات من خلال العقد المعقد، والالتزام بسداد الديون، وتدخل أجهزة الشرطة، والتهديد بالعقاب الجسدي. فلم تكن تعويضة تتمتع بحرية متكافئة تمكنها من تقرير مصيرها بنفسها والتحكم في تنقلاتها، بل عدت حتى محاولتها الهرب من ذلك الوضع مخالفة تستوجب العقاب. وتتضح هشاشة وضعها بصورة أكبر عند مقارنته بوضع النساء الحرائر اللواتي كن يتعرضن أيضا للعقوبات القانونية عند رفض أزواجهن. وتؤكد هذه المقارنة أنه إذا كانت النساء الحرائر يواجهن قيودا من خلال الآليات القانونية، فإن النساء السوداء

المستعبدات، اللواتي يعشن في ظروف أكثر هشاشة، يكن أكثر عرضة لعقوبات أشد، لأن حريتهن مقيدة أيضا بوضعهن الاستعبادي. وبذلك، لا تقتصر الآليات الإدارية والقانونية على تنظيم السلوك، بل تصبح وسيلة للضبط الانضباطي الذي يحافظ على امتثال النساء السوداء المستعبدات لعلاقات السلطة التي تتحكم في حياتهن.

البيانات ٩

فتجرعت تعويضه الكأس بغية أن يحقق الله أملها في الموت والخلاص. (٢٩٠)

توضح البيانات ٩ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال إخضاع جسدها للسيطرة لإجبارها على الامتثال لقواعد بيت الدعارة .وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة .ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. بعد أن أمضت تعويضة عدة أيام في مرافقة شوشانة والقيام بجميع الأعمال المنزلية، أُجبرت على تزيين يديها وقدميها بالحناء، ووضع أحمر الشفاه والكحل .وعندما تساءلت تعويضة عن الغرض من هذه الأفعال، أكدت شوشانة أنه يجب عليها الامتثال لأوامرها .غير أن تعويضة رفضت هذه المعاملة، فتعرضت للعنف ردا على رفضها .واستدعت شوشانة نساء أخريات لتقييد يدي تعويضة وقدميها إلى كرسي . وبينما كانت مقيدة، حلق شعر جسدها، وزينت يداها وقدماها بالحناء رغم استمرارها في الصراخ .ثم صفعت شوشانة تعويضة وعرّتها من ملابسها، وحشرت قطعة قماش في فمها، وأجبرتها على شرب اللاغبي، وهو شراب كحولي محلي مصنوع من التمر، بحجة تهدئتها .فشربت تعويضة محتويات الكأس كلها، على أمل أن يستجيب الله لرغبتها في الموت.

تكشف البيانات ٩ كيفية تشكل القمع المتعدد في مجال السلطة الانضباطية من خلال المراقبة وتوزيع الأدوار والإكراه الذي يمارس بصورة منهجية. فقد كان بيت الدعارة يعمل بوصفه مؤسسة ذات تسلسل هرمي للسلطة، يتصدره المالك بوصفه صاحب السلطة العليا، وتؤدي شوشانة دور الحارسة التي تراقب تعويضة ، بينما تتولى النساء الأخريات تنفيذ المهام التي تساعد على إخضاع جسدها. و لم ينظر إلى رفض تعويضة باعتباره تعبيرا عن إرادتها الشخصية، بل قوبل بسلسلة من الممارسات القسرية لمنعها من المقاومة. وتوضح هذه الممارسات أن العنف قد جرى تطبيعه بوصفه آلية لإخضاع تعويضة للانضباط، وهو ما يظهر في الاعتقاد بأنها ستعتاد على هذه المعاملة. ثم عومل جسدها بوصفه موضوعا ينبغي إعداده لخدمة مصالح بيت الدعارة، من خلال حلق شعر جسدها، وتزيين يديها وقدميها بالحناء، وتجميل وجهها قبل تقديمها إلى الزبائن. كما يكشف إشراك النساء الأخريات في هذه الممارسات القسرية أن الآليات الانضباطية تنفذ من خلال تسلسل هرمي للسلطة يسمح للنساء أنفسهن بأداء أدوار مختلفة في الحفاظ على الهيمنة. وفي نهاية المطاف، تكشف رغبة تعويضة في الموت بعد شرب المسكر عن شدة المعاناة الناجمة عن إخضاعها للانضباط؛ إذ لم تتوقف مقاومتها بسبب قبولها الطوعي، بل لأن العنف والإكراه قيّدا قدرتها على المقاومة وضيقا سبل الخروج المتاحة أمامها.

البيانات ١٠

ومن يثبت أنه تكلم منهم يتم التخلص منه بنفيه في صورة هدية إلى الأرياف، حيث الحياة هناك أقسى من أن تحتمل. كان الخدم يخشون هذه العقوبة، لهذا يعمون ويصمون طواعية ولا يتكلمون عن الإجهاض كفعل كريه. صار صمتهم اعتيادياً واختيارياً وانتشر إسقاط الأجنة بمعدل انتشار البغاء. (٣٣٢)

توضح البيانات ١٠ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال التهديد بمعاقبة النساء السوداء المستعبدات اللواتي يتحدثن عن ممارسات الإجهاض التي تقوم بها زوجات أسيادهن أو يتعرضن لها. وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع

الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. منعت النساء السوداء المستعبدات من الكشف عن ممارسات الإجهاض الجماعي تلك، وكان مصير كل من تجرؤ على التحدث عنها النفي إلى المناطق الريفية التي صورت على أنها أماكن مروعة. وقد ولد هذا التهديد الخوف في نفوس النساء السوداء المستعبدات، مما دفعهن إلى التغاضي عما يحدث والتظاهر بعدم معرفتهن بممارسات الإجهاض الجماعي التي تجري في محيطهن. وبذلك، لم يكن صمتهن مجرد اختيار شخصي، بل تشكّل من خلال آليات تأديبية تقيد حرية التعبير وتتحكم في السلوك. فقد أدى التهديد بالنفي دورا في ترسيخ الامتثال ومنع انكشاف أفعال زوجات الأسياد. ومع استمرار الصمت نتيجة الخوف من العقاب، تحول هذا الصمت في نهاية المطاف إلى ممارسة راسخة في حياة النساء السوداء المستعبدات. وهكذا، لم يحافظ على القمع المتعدد من خلال العنف الجسدي فحسب، بل أيضا من خلال السيطرة على أصواتهن ومعارفهن وقدرتهن على الإفصاح عما يشهدنه.

وتكشف البيانات ١٠ كذلك كيفية تشكل القمع المتعدد في مجال السلطة الانضباطية من خلال القواعد والمراقبة والعقوبات الرامية إلى التحكم في سلوك الفئات الخاضعة للهيمنة. وفي ممارسة الإجهاض، تظهر عدة آليات انضباطية، من بينها منع النساء السوداء المستعبدات اللواتي يعرفن بممارسات الإجهاض التي يقوم بها الأسياد من التحدث عنها. وقد تعزز هذا المنع بالتهديد بالنفي إلى الأرياف، وهو ما صور بوصفه عقابا لا يحتمل. ودفع الخوف من هذه العقوبة النساء السوداء المستعبدات إلى غض الطرف والتظاهر بعدم معرفة ما يحدث. وهكذا، لا تقتصر عملية الإخضاع الانضباطي على التهديد الصادر عن أصحاب السلطة، بل تمتد أيضا إلى ضبط الأفراد لسلوكهم بأنفسهم.وإلى جانب المنع والعقوبات، تظهر الآليات

الانضباطية أيضا في تنظيم ممارسة الإجهاض وتكرارها، كما يتضح من دور الجدة علي والحاجة مناني في تنسيق هذه الممارسة، وتقديم الخلطات بانتظام مرتين يوميا، وجمع النساء السوداء المستعبدات من عدة منازل في الحمام العام لإخضاعهن للإجراء نفسه. ويشير انتشار هذه الممارسة إلى أن التحكم في الأجساد الإنجابية للنساء السوداء المستعبدات قد أصبح جزءا من ممارسات روتينية ومؤسسية.

البيانات ١١

"جلست حول غربال الرمل من الصباح إلى المساء، أنا وأطفال من الزرايب. كنا نغربل رمل البحر لصالح البنائين ونتحدث ونتشاجر حتى ترتفع أصواتنا ويأتي العجوز الزنجي المخصص للمراقبة فيشتمنا ببرطمته الغريبة ويضرب من تطاله عصاه منا حتى وإن لم يكن طرفاً في الشجار .يتبادل الإشراف على عمال الغربال الصغار مجموعة من السود، بينهم نساء، يمرون متفحصين عملنا قبل أن يختفوا في أعشاشهم من الحر، ويأتوننا بين الحين والآخر ليحثونا على العمل، ضاربين البعض بخوص النخيل الذي يستعملونه لهش الذباب، كي ترتفع الروح المنخفضة لدى الباقين." (٣٠)

توضح البيانات ١١ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عتيقة من خلال مراقبة عمل الأطفال في قرية العبيد. وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. تروي عتيقة أنها كانت تجلس منذ الصباح حتى المساء بالقرب من مناخل الرمل مع أطفال الجيران، لتنقية رمال الشاطئ لصالح عمال البناء. وكان يشرف على هذا العمل رجل أسود مسن، يسب الأطفال ويضرب بعصاه كل من تطاله، عندما يثير الأطفال الضجيج، بمن فيهم الأطفال الذين لم يشاركوا في الشجار. كما كانت مجموعة من الأشخاص السود، من بينهم نساء، تتناوب على مراقبة هؤلاء الأطفال. وكانوا يفحصون نتائج عملهم، ثم يعودون إلى الأكواخ لتجنب الحر، ويضربون أحيانا بعض الأطفال بأوراق النخيل المستخدمة لطرد الذباب، بهدف دفع الجميع إلى العمل بجدية أكبر.

وتبين البيانات ١١ أن عملية الانضباط كانت تتم من خلال المراقبة المنتظمة والعقاب الجسدي اللذين شكلا جزءا من الحياة اليومية للأطفال في قرية العبيد. فقد مورست المراقبة من خلال نظام التناوب وفحص نتائج العمل، مما أدى إلى ضمان امتثال الأطفال بصورة مستمرة. و لم يكن العقاب الجسدي مرتبطا بارتكاب الفرد خطأ بعينه، إذ كان من الممكن ضرب طفل لم يشارك في الشجار. ويشير ذلك إلى أن الضرب كان يستخدم لبث الخوف وفرض الامتثال الجماعي، لا لمجرد معاقبة المخالفات. كما عمل الانضباط من خلال اللغة، إذ وُجهت إلى الأطفال شتائم بلغة لا يفهمونها، مما جعل سلطة المشرفين تبدو قوة لا يمكن مساءلتها أو الاعتراض عليها. ويكشف التفاوت بين وضع المشرفين الذين كانوا يستطيعون الاحتماء من الحر والأطفال الذين كانوا يعملون طوال اليوم عن وجود تراتبية تضع الأطفال في موقع العمالة الخاضعة للسيطرة. وكان القائمون على المراقبة من الأشخاص السوداء أنفسهم، بمن فيهم النساء، مما يدل على أن آلية السلطة الانضباطية كانت تمارس من خلال أفراد ينتمون إلى المجتمع نفسه، وليس من قبل أطراف خارجية فحسب. وبذلك، تتداخل عوامل العمر والعرق والوضع الاجتماعي في وضع أطفال قرية العبيد في موقع العمال الذين يتعين عليهم الامتثال منذ سن مبكرة، وتحافظ على هذا الامتثال من خلال العنف الذي جرى تطبيعه بوصفه جزءا من الحياة اليومية.

٣. مجال السلطة الهيمنية

يشير مجال السلطة الهيمنية في مصفوفة الهيمنة إلى الكيفية التي يضفى بها الشرع على القمع المتعدد من خلال الأيديولوجيا والثقافة والتمثيلات التي تشكل طريقة تفكير المجتمع، بحيث ينظر إلى عدم المساواة باعتباره أمرا طبيعيا ومقبولا. وإذا كان المجالان البنيوية والانضباطي يعملان من خلال المؤسسات والمراقبة، فإن المجال الهيمنية يعمل على مستوى الأفكار، أي من خلال وسائل الإعلام والدين والتعليم واللغة والتقاليد التي تنشر الصور النمطية والتصورات المتعلقة بالفئات الخاضعة للهيمنة.

وفي رواية زرايب العبيد، يتجلى هذا المجال من خلال القيم والخطابات والصور النمطية الاجتماعية التي تنتقص من شأن النساء السوداء المستعبدات وتضعهن في موقع أدنى، مما يؤدي إلى قبول وضعهن التابع، حتى من قبل بعض الشخصيات اللواتي يعانين منه. تتجلى مظاهره في الاستثناء من الطقوس القائمة على التصنيف العرقي والمكانة الاجتماعية، الفصل في ترتيب تقديم الخدمات على أساس التسلسل الهرمي للمكانة والعرق، تطبيع التبعية واستبطان العبودية، تسليع أجساد النساء السوداء وشيئتها من خلال العنصرة البيولوجية، كما يأتي:

البيانات ١٢

" من أخبرك أن الخادم تقفل؟!" . قطبت عمتي صبريه قليلاً ثم أفردت قائلة: "لكن والدها معروف" . قالت العجوز بسخط" سيدها من وعمتها من؟ ستستبين لي المشاكل إن علم الأسياد أنني أصفح خدمهم." قالت عمتي متخوفة: " ليس لها سيد. إنها حرة." استشاطت العجوز وشدّت قفطاني من جهة البول: "غير معقول خويدم صغيرة وحرة! منذ متى هذا!؟ نظرت إلى كليهما ولم أعرف من المحقة فيهما!" رفضت العجوز تقفيلي لأني عبدة خادم، أي سوداء، ولست حرة، بينما قالت عمتي (٥٨)

توضح البيانات ١٢ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عتيقة من خلال التحكم في إمكانية حصولها على طقوس الإقفال بناء على مكانتها الاجتماعية. وينشأ القمع الذي تتعرض له من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. عندما اصطحبت بيبي صبرية عتيقة لإجراء طقوس الإقفال، رفضت لالةهم إجراء هذه الطقوس لها، لأنها اعتقدت أن عتيقة مستعبدة بسبب لون بشرتها. وعلى الرغم من توضيح بيبي صبرية أن عتيقة لا تملك سيدا وأنها امرأة حرة، ظلت لالةهم تشك في إمكانية أن تتمتع فتاة سوداء بهذه المكانة، وأصرت على رفضها. ويشير هذا الموقف إلى أن وضع عتيقة بوصفها امرأة حرة لم يمنحها بالضرورة إمكانية الوصول المتكافئ إلى الخدمات الطقسية. بل أصبح الحكم عليها استنادا إلى هويتها العرقية والاشتباه في

وضعها بوصفها مستعبدة أساسا لتقييد حصولها على هذه الخدمة. وبذلك، تعمل السلطة الانضباطية من خلال إجراءات تقديم الخدمات والقرارات التي تتخذها الجهات صاحبة السلطة على الطقوس، والتي تحدد من يحق له الحصول على الخدمة ومن يُستبعد منها. وفي هذا السياق، يتجلى القمع المتعدد الذي تتعرض له عتيقة في الترابط بين هويتها بوصفها امرأة سوداء والوصمة المرتبطة بالعبودية التي أُلصقت بها، حتى بعد أن أصبحت حرة.

وفي مجال السلطة الهيمنية ، تكشف هذه الممارسة عن كيفية تنفيذ القمع المتعدد من خلال آليات تنظيم الأفراد وتصنيفهم في الحياة اليومية. فقد اعتمدت لالة هموم على تقديرها لوضع عتيقة لتحديد مدى أهليتها للحصول على الخدمة الطقسية. وحتى قبل التأكد من وضع عتيقة القانوني، اتخذ لون بشرتها ومظهرها أساسا لتصنيفها بوصفها مستعبدة. ويشير ذلك إلى أن السلطة الانضباطية لا تعمل من خلال فرض العقوبات فحسب، بل تعمل أيضا عبر تنظيم الوصول إلى الخدمات بناء على تصنيفات اجتماعية محددة. وبوصفها امرأة سوداء، واجهت عتيقة قيودا على وصولها إلى الطقس نتيجة الافتراض بأنها مستعبدة. وبذلك، يصبح التصنيف القائم على العرق والمكانة الاجتماعية آلية تتيح استبعاد النساء السوداء ومعاملتهن بصورة غير متكافئة، حتى عندما يكون وضعهن بوصفهن نساء حرائر معترفا به.

البيانات ١٣

ثم سألتها بصورة بصوت أكثر استقرارا: لماذا يا عمتي، دخلت بعض النساء اللاتي أتين بعدنا قبلنا ونحن ننتظر منذ الصباح ويشوينا الحر؟ زفرت كما تفعل دائما عند ضيقها من الحر ثم قلبت نظرها هنا وهناك قائلة: هؤلاء أحرار، لسن مثلهن. لم يع عقلي سوى أن الأحرار هم ذوو البشرة البيضاء، أناس ليسو مثلنا في كل شيء، لا يشبهوننا. (٤٧)

توضح البيانات ١٣ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له بيي صبرية وعتيقة من خلال تنظيم إمكانية الوصول إلى الخدمات وتحديد كيفية معاملة النساء السوداء المستعبدات وذرياتهن. وينشأ القمع الذي تتعرضان له من ثلاث طبقات

من الهوية المرتبطة بهما، وهي النوع الاجتماعي بوصفهما امرأتين، والعرق بوصفهما سوداوتين، والمكانة الاجتماعية بوصفهما مستعبدتَين. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. جاءت بيبي صبرية وعتيقة إلى منزل لالةهم لإجراء طقوس الإقفال لعتيقة. وقد وصلتا قبل الفتيات الأخريات، وانتظرتا في الطابور طوال اليوم، حتى وصفتا بأنهما كادتا تحترقان من شدة الحر. وأعربت عتيقة عن استيائها، متسائلة عن سبب السماح للفتيات اللواتي وصلن للتو بالدخول قبلهما. فشرحت لها بيبي صبرية السبب، موضحة أن مكانة النساء الحرائر تمنحهن امتيازا في ترتيب الانتظار، إذ يسمح لهن بالدخول قبل بيبي صبرية التي كانت امرأة سوداء مستعبدة. ويكشف قول بيبي صبرية الموجز: "هؤلاء النساء حرائر، ولسن مثلنا، ولسنا مثلهن" أن المكانة بوصفهن نساء حرائر تشكل أساسا لمنحهن الأولوية في الحصول على الخدمة. كما توضح إجابتها أن هذه الممارسة تمثل عرفا سائدا في المجتمع، وأن الجميع يدركون وجوده ويعرفون كيفية التعامل معه.

وفي مجال السلطة الهيمنية ، تكشف هذه الحالة عن عمل القمع المتعدد من خلال آليات التنظيم والتصنيف الاجتماعي التي تحدد من يحصل على الخدمة أولا ومن يجبر على الانتظار. ويعد طقس التقفيل شكلا من أشكال تنظيم جسد المرأة بهدف توفير الحماية لها قبل الزواج. غير أن الوصول إلى هذا الطقس لا يمنح على قدم المساواة، بل يتأثر بالمكانة الاجتماعية لكل امرأة. فالنساء المنتميات إلى أسر ذات مكانة اجتماعية أعلى يحصلن على أولوية في تقديم الخدمات، في حين توضع النساء الفقيرات واليتيمات والسوداء ، أو اللواتي لا تتضح مكانة أسرهن، في مواقع أقل حظا. ويزداد هذا التفاوت وضوحا عندما تبين الرواية أن المكانة الاجتماعية للرجل أو الأب تسهم أيضا في تحديد كيفية تصنيف الفتاة ومعاملتها. وبذلك، لا يتحدد الوصول إلى الطقوس بناء على حاجة المرأة إلى الحماية فحسب، بل يتأثر كذلك

بالتدرج الهرمي الاجتماعي المرتبط بأسرتها. وتوضح هذه الحالة أن التنظيم في الحياة اليومية قد يسهم في استمرار القمع المتعدد من خلال التمييز في الوصول إلى الخدمات والمعاملة على أساس العرق والطبقة الاجتماعية والمكانة الأسرية.

البيانات ١٤

"سوق الجريد مزدحم كعادته، يعج بالرجال وبالعبيد من الجنسين، مكان من العيب أن تدخله نساء الأحرار" (١٩)

توضح البيانات ١٤ أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عتيقة، بوصفها من نسل امرأة سوداء مستعبدة، من خلال الأعراف الاجتماعية التي تنظم وصول النساء السوداء المستعبدات إلى الأماكن العامة. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها منحدرة من أصول مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. ويتضح ذلك عندما زارت عتيقة عليا في سوق الجريد. فقد رأت أن السوق يعج بالزبائن الرجال والعبيد السوداء من الجنسين، في حين كان يُنظر إلى وجود النساء الحرائر في هذا المكان على أنه أمر غير لائق. ومع ذلك، أصرت عتيقة على زيارة السوق برفقة مفتاح، الذي انتظر بالقرب من السوق حتى انتهت من زيارتها. وعندما علم علي بن شتوان بقدوم عتيقة، سارع إلى لقائها، وأبدى انزعاجه لأنه اعتبر السوق مكانا غير مناسب للنساء الحرائر. بل تساءل عن سبب عدم طلبها من شخص آخر أن يأتي لمقابلته. وعندما وصلا إلى المتجر، صرف علي العمال، وأعلن إغلاق المتجر بوضع كرسي عند الباب، كما رتب مكان جلوسه بحيث لا يتمكن المارة من رؤية عتيقة. وتوضح هذه التصرفات المتتابعة أن الأعراف الاجتماعية المتعلقة بما يعد لائقا للمرأة لا تقتصر على تقييد حرية عتيقة في الوصول إلى الأماكن العامة، بل تؤثر أيضا في كيفية تنظيم وجودها وإخفائه عن الأنظار. وبذلك، تستمر الهيمنة في المجال الهيمني من خلال التصورات الاجتماعية

المتعلقة بشرف المرأة، التي تضبط سلوك النساء وحركتهن ومدى ظهورهن في الأماكن العامة.

ويكشف الاعتقاد بأن السوق مكان غير مناسب للنساء الحرائر عن وجود أعراف اجتماعية تميز بين النساء على أساس المكانة الاجتماعية والعرق. إذ ينظر إلى المرأة الحرة باعتبارها امرأة ذات مكانة وشرف، ولذلك يعد وجودها في الأماكن العامة التي يهيمن عليها الرجال أمرا غير لائق. وفي المقابل، يقبل وجود النساء السوداء المستعبدات في المكان نفسه بوصفه أمرا مألوفا. ويكشف هذا التمييز عن ترسخ عدم المساواة في الأعراف الاجتماعية التي يقبلها المجتمع. ونتيجة لذلك، تصبح أجساد النساء السوداء المستعبدات أكثر عرضة لنظرات الرجال ولمساتهم. كما يعاد إنتاج هذه الأعراف من خلال التفاعلات اليومية، كما يتضح عندما يشعر علي بالانزعاج من مجيء عتيقة، ويتساءل عن سبب حضورها إلى السوق، ثم يبعد العمال وينظم مكان الجلوس حتى لا يراها المارة. تبين تصرفات علي أن أعراف الشرف لا تستمر من خلال القواعد الاجتماعية السائدة فحسب، بل يعاد إنتاجها أيضا عبر سلوك الأفراد الذين ينظمون وجود النساء في الأماكن العامة وفقا لمكانتهن الاجتماعية وعرقهن.

البيانات ١٥

في الغالب يفرح العبيد لوصولهم لذلك المستوى من العيش في كنف أسيادهم فيرتاحون لاستقرار حياتهم على ذلك المنوال، ينجبون عدداً كبيراً من الأطفال في تلك الأماكن ولا يغادرونها إلا إلى براكة أكبر أو إلى الآخرة، وهي أوسع نطاقاً بالطبع. (٢١٦)

توضح البيانات ١٥ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عايدة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال تشكيل القيم والتصورات التي تطبّع تبعية المستعبدين لأسيادهم. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما

بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. بعد تزويج عايدة من جب الله وتعويضة من سالم، منح السيد محمد الكبير كوخا من الصفيح لكل زوجين في مبنى ملحق كان يستخدم حظيرة للماشية. ويذكر السرد أن العبيد كانوا يشعرون عموما بالسعادة لأنهم بلغوا هذا المستوى من الحياة في ظل رعاية أسيادهم، وكانوا يشعرون بالطمأنينة بفضل الاستقرار الذي حصلوا عليه. كما أنجبوا أطفالا كثيرين في ذلك المكان، ولم يغادروه إلا للانتقال إلى أكواخ أكبر أو للرحيل إلى الآخرة. ويكشف هذا التصوير كيف يعرض نمط الحياة المحدود والاعتماد على مالكي العبيد بوصفهما شكلا من أشكال الرفاه والطمأنينة. فقد بدا توفير مسكن غير لائق لهم في محيط حظائر الماشية وكأنه إنجاز يستحق الامتنان، لمجرد أنه أفضل مقارنة بظروف أشد سوءا.

ويتحدد معيار الحياة الجيدة لدى العبيد وفقا لما يمنحهم إياه أسيادهم، مثل المسكن والزوج أو الزوجة والذرية والحماية. ولا تنبع سعادتهم من امتلاك الحرية في تقرير حياتهم بأنفسهم، بل من الاستقرار الذي يحصلون عليه في ظل سلطة لا تزال تقيد حياتهم. وتتجلى مفارقة السرد في تصوير المسكن باعتباره إنجازا، رغم أنه ليس سوى كوخ من الصفيح يقع في مبنى ملحق يستخدم حظيرة للماشية. بل إن احتمالات الانتقال التي يتصورها السرد تقتصر على الانتقال إلى كوخ أوسع أو إلى الآخرة، فلا تظهر الحياة خارج نظام العبودية بوصفها احتمالا يمكنهم تحقيقه. وتوضح هذه الحالة أن الهيمنة لا تستمر من خلال العنف والإكراه المباشرين فحسب، بل أيضا من خلال التصورات التي تجعل تقبل القيود جزءا طبيعيا من الحياة. وبذلك، تكشف البيانات عن الكيفية التي يتشكل بها تقبل الحياة في ظل العبودية من خلال تطبيع التبعية، بحيث تستمر علاقات الهيمنة ليس بسبب سيطرة مالكي العبيد وحدها، بل أيضا بسبب محدودية إمكانات الحياة البديلة التي يستطيع المضطهدون تصورها.
البيانات ١٦

وبينما تختص النساء بالقرص والعصر والهصر، يختص الرجال بجس كراتهم وتتبع الخصيان منهم ولكمهم على أنوفهم، ليعرف المعاين قوة العبد الكامنة في دمه، ذلك هو الأسلوب المعهود لاكتشاف إذا ما كان العبد هجيناً أم من أبوين زنجيين. وخلاصة اختبار الدم أنه إذا ما دمعت عينا العبد واحمرتا فهو عبد أصيل وإذا كان العكس فهو خليط لا ينفع للأعمال المجهدة، فاختلاط دمه بالدم الأبيض يطيح بسمعة الدماء الزنجية الخالصة المخلوقة للعمل كثيران وللتحمل كبغال. (٢٣٦-٢٣٧)

توضح البيانات ١٦ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال ممارسة فحص المستعبدين في سوق العبيد لمعرفة ما إذا كان المستعبد من أصول مختلطة أم من أبوين زنجيين. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض.كانت النساء السوداء المستعبدات يُفحصن عن طريق القرص والضغط والعصر، في حين كان الرجال المستعبدون يخضعون لفحص الخصيتين ولكم الأنف، بهدف تحديد القوة الكامنة في دمائهم. وكانت نتائج الفحص تُستخلص من رد فعل العينين؛ فإذا دمعت عينا المستعبد واحمرتا، عد مستعبدا أصيلا، أما إذا لم يحدث ذلك، فكان يصنف على أنه مختلط الأصول وغير صالح للأعمال الشاقة. ويشير المقطع إلى أن هذه الطريقة كانت ممارسة شائعة الاستخدام.

تبين البيانات ١٦ أن المجال الهيمني يعمل من خلال أيديولوجية عرقية تقوم على فكرة نقاء الدم، التي تجعل العبودية تبدو أمرا طبيعيا. فقد كان ينظر إلى الدم الزنجي النقي على أنه خلق ليعمل كالثيران ويتحمل الأعباء كالبغال، في حين كان ينظر إلى اختلاطه بالدم الأبيض على أنه يفسد قيمته. ويضع هذا التصور القدرة على العمل والتحمل بوصفهما صفات متأصلة في الدم، بحيث يبدو استغلال قوة عمل النساء السوداء المستعبدات وكأنه أمر فطري، وليس شكلا من أشكال الظلم. وتتجلى الهيمنة ايضا في مكانة عملية الفحص نفسها، إذ كانت هذه الطريقة معروفة ومقبولة لدى المتعاملين في السوق من دون أن تكون موضع تساؤل. كما يختلف الفحص

باختلاف النوع الاجتماعي، إذ كان اختبار الدم والقوة يجرى على أجساد العبيد الذكور، بينما كانت أجساد النساء المستعبدات تتعرض للقرص والعصر. وبذلك، يعمل المجال الهيمني في هذه البيانات من خلال التصورات العرقية التي تطبع قيمة الأجساد السوداء بوصفها قوة عاملة، وتبرر طريقة التعامل مع أجساد العبيد في السوق.

٤. مجال السلطة بين الأشخاص

يشير مجال السلطة بين الأشخاص في مصفوفة الهيمنة إلى الكيفية التي يمارس بها القمع المتعدد ويعاش في العلاقات اليومية بين الأفراد، سواء داخل الأسرة أو في علاقات الصداقة والزواج أو في التفاعلات الاجتماعية الأوسع نطاقا. وفي هذا المجال، تتجسد الأيديولوجيات والقواعد التي تعمل على المستويات البنيوية والانضباطية والهيمنية من خلال المواقف والمعاملة واللغة والأفعال الملموسة، مثل الإهانة والتجاهل والإقصاء والعنف، مما يجعل القمع المتعدد محسوسا بصورة مباشرة في الحياة الشخصية. وفي رواية زرايب العبيد، يتجلى هذا المجال من خلال العلاقات بين الشخصيات التي تكشف عن تعرض النساء السوداء المستعبدات للقمع المتعدد والمعاملة التمييزية في التفاعلات الشخصية، الأمر الذي يشكل تجاربهن في الخضوع بصورة ملموسة ومتكررة. تتجلى مظاهره في ممارسة الإجهاض القسري، الحماية المرتبطة بمصالح السيد، التحرش الجنسي من قبل رجال بالغين في المجتمع، العنف الجسدي واللفظي داخل بيت الدعارة على يد شوشاناة، كما يأتي:

البيانات ١٧

مستحيل أن يحمل اسم العائلة ابن جارية سوداء، هذا ما لن نسمح به. ليطارحها الغرام، تلك سنة الله في خلقه، أما أن يخلف منها عقباً، كلا، ولن يحدث مادمت حية. في الليلة نفسها أعدت اللالا عويشينه بنفسها خلطة الأعشاب التي جاءت بها صديقتها منابي. ستقتسمان الشراب بعد تمامه، فمنابي هي الأخرى لديها خادمتان تريد إجهاضهما... وطلبت منها شرب الطاسة كاملة. كانت الخادمة تغسل الثياب مجهدة من جلوسها إلى الليان، شربت قليلا.

توضح البيانات ١٧ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال سيطرة أسرة مالكي العبيد على جسدها وحقوقها الإنجابية عبر ممارسة الإجهاض. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. بعد أن علمت لالة عويشينة أن تعويضة حامل بطفل ابنها، صرحت بأن هذا الطفل لن يحمل اسم عائلتهم أبدا. وعلى الرغم من اعتبارها العلاقة بين محمد وتعويضة جزءا من سنة الله في خلقه، فإنها رفضت احتمال إنجاب ذرية من هذه العلاقة. وحاولت فاطمة، ابنة لالة عويشينة، إقناع أمها بالسماح باستمرار حمل تعويضة، بحجة أن عائلتهم تتطلع إلى إنجاب ابن يحمل اسم العائلة ويواصل نسبها، وأن تعويضة قد تكون حاملا بذكر. ومع ذلك، ظلت لالة عويشينة متمسكة برفضها، واختارت إجهاض حمل تعويضة. وفي الليلة نفسها، أعدت خلطة من الأعشاب حصلت عليها من صديقتها مناني، التي كانت تخطط هي الأخرى لإجهاض حمل جاريتها.

ولتنفيذ قرارها، لجأت لالة عويشينة إلى الخداع لإقناع تعويضة بشرب الخليط. فقد وصفته بأنه شراب يقوي الجسد ويجعل رائحة العرق طيبة. ولإقناع تعويضة ، تظاهرت نساء أخريات بشرب الماء العادي حتى لا تساورها الشكوك. وفي أثناء شعورها بالإرهاق بعد غسل الملابس، شربت تعويضة الخليط من دون أن تعرف الغرض الحقيقي منه. بل إنها، بعد شربه، قبلت يد لالة عويشينة ودعت لها، من غير أن تدرك أنها أصبحت هدفا لفعل يهدد حملها. وتكشف هذه الحادثة أن قرار تعويضة بشأن حملها كان في يد من يملكون السيطرة عليها، في حين جرى تجاهل إرادتها وحقوقها الإنجابية. كما يرتبط هذا التحكم بالعرق ووضع الاستعباد، اللذين يحددان مدى الاعتراف بالذرية. فقد كانت العلاقة الجنسية بين أفراد أسرة مالكي العبيد

والنساء المستعبدات أمرا مقبولا، بل وصفت بأنها جزء من سنة الله في خلقه، في حين رفض الطفل الناتج عن هذه العلاقة لأن أمه امرأة سوداء مستعبدة. وتشير الممارسة المماثلة التي قامت بها مناني تجاه النساء المستعبدات لديها إلى أن الإجهاض لم يكن مجرد فعل فردي، بل كان يحدث أيضا ضمن نمط من علاقات القوة التي تقيد قدرة النساء المستعبدات على اتخاذ قراراتهن بشأن حملهن بأنفسهن.

البيانات ١٨

من هو ذلك الفتى الذي يقف وسط الباعة في السوق ويرفع صوته في الناس عالياً: عبيد أجدادي لا يباعون لأحد، ومن يقترب منهم سأذبحه بهذه السكين؟" . لم يكن علي يدافع عن العبيد أو عن إرث أجداده؛ كان يدافع عن محمد المغدور بقلبه، المغيب في مالطا قصداً. كان جده يلتحف جرده رفقة ثلة من التجار على منصة مرتفعة (٢٣٩)

توضح البيانات ١٨ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال التخطيط لبيعها مع عدد من المستعبدين الآخرين في سوق العبيد. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. ولا تعمل هذه الطبقات الثلاث بصورة منفصلة، بل تتقاطع فيما بينها لتشكل تجربة من القمع لا يمكن فصل أبعادها بعضها عن بعض. بناء على اقتراح الفقي، باع السيد إمحمد الكبير هؤلاء المستعبدين سرا أثناء إرسال محمد إلى مالطا. وبعد أن علم علي بالأمر، سارع إلى السوق ووقف وسط التجار، مؤكدا أن عبيد أسلافه لا يجوز بيعهم لأي شخص، ومهددا بذبح كل من يقترب منهم. ثم غطى تعويضة بالجرد، وفرق الحشد، وأعلن استعداده لضمان دفع أي مبلغ يطلبه جده. وفي النهاية، أمر السيد إمحمد الكبير، الذي كان يقف على المنصة مع التجار، المستعبدين بالعودة إلى منازلهم. غير أن علي تعرض للصفع والطرد من منزل جده في تلك الليلة. وعلى الرغم من أن تصرف علي أدى إلى وقف عملية البيع، فإن السرد يؤكد أنه لم يكن يهدف إلى الدفاع عن المستعبدين أو الحفاظ على إرث

أسلافه، بل إلى حماية محمد. وبذلك، لم ينبع تصرفه من الاعتراف بحقوق المستعبدين، وإنما من ولائه لأحد أفراد أسرته. ويكشف هذا الأمر أن مصير تعويضة ظل خاضعا لمصالح الآخرين، في حين لم تكن تملك سلطة تقرير مستقبلها بنفسها.

وتوضح البيانات ١٨ كيفية تشكل القمع المتعدد في المجال الشخصي، عندما يتحدد مصير النساء السوداء المستعبدات وفقا للعلاقات والمصالح التي تحكم الأشخاص المحيطين بهن. فقد خطط السيد محمد الكبير مع الفقي لبيع تعويضة سرا أثناء إرسال محمد إلى مالطا، حتى لا يتمكن من منع عملية البيع. و لم تشرك تعويضة في هذا القرار، مما جعل مصيرها خاضعا بالكامل لقرارات الآخرين. وبدا تصرف علي، الذي هدد التجار وأوقف عملية البيع، شكلا من أشكال مقاومة سلطة جده، حتى إنه تعرض للصفع والطرد من المنزل بسبب ذلك. غير أن السرد يؤكد أن علي تصرف بدافع ولائه لمحمد، وليس بهدف الدفاع عن تعويضة أو المطالبة بحقوق المستعبدين. وبذلك، وعلى الرغم من أن تصرفه وفر الحماية لتعويضة ، فإنه لم يتحد نظام العبودية الذي وضعها في موقع السلعة الخاضعة للبيع والشراء. وتبين هذه الحادثة أن سلامة تعويضة تعتمد على تدخل الآخرين ومصالحهم، لا على الحقوق الملازمة لها بوصفها إنسانة.

البيانات ١٩

كنت أبتلع الدود وأتخيل المجاور العبد بأسنانه البيض وسواده الماحق وبروز شفتيه، يخاطر للدخول بيني وبين الحيطان المرتفعة، وكان عمره الذي يؤلّف ثلاثة أضعاف عمري يراهق من أجلي ومن أجل خيوطي .كنت أردد ما تقوله العجوز وأجهز عليه بشفتي إجهازاً، فيما يتماوج المجاور أمامي كأمواج بحر الزرايب، وفي داخلي ينطبع سواده العارم الذي نسف طفولتي وصدم اعتقادي بأن الرجال الكبار لا يرغبون في الطفلات ممن في أعمار بناتهم، إلا أن المجاور رغب في وأنا في عمر صغرى بناته ولمس مؤخرتي. (٦٤-٦٥)

توضح البيانات ١٩ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له عتيقة، وهي منحدرة من أصول امرأة سوداء مستعبدة، وقد تعرضت للتحرش الجنسي. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها منحدرة من أصول

مستعبدة. عندما كانت عتيقة الصغيرة تردد تعاويذ الطقوس وهي تبتلع التمر المليء بالديدان، تذكرت مجاور، وهو رجل بالغ من قرية العبيد، كان قد طاردها ولمس مؤخرتها عندما كان عمرها مساويا لعمر الابنة الصغرى لمجاور. وكان عمر مجاور آنذاك يعادل ثلاثة أضعاف عمر عتيقة. كما تذكرت أنه سبق أن كشف عن أعضائه التناسلية أمامها بالقرب من البئر في أحد الأيام ظهرا، مما دفعها إلى الفرار لتجنبه. وظلت هذه التجربة تطارد عتيقة حتى صرحت بأن ما حدث قد دمر طفولتها، وحطم اعتقادها بأن الرجال البالغين لا يرغبون في الفتيات الصغيرات اللواتي هن في عمر بناتهم. وتكررت هذه الذكرى عندما سافرت عتيقة بعربة مجاور. وبسبب تجربتها السابقة، أبدت عتيقة حذرا شديدا، فأمسكت بثوب بيبي صبرية وراقبت يدي مجاور خشية أن يقرصها. وقد ثبتت مخاوفها عندما كشف مجاور مرة أخرى عن أعضائه التناسلية أمام عتيقة، بينما كانت المرأتان البالغتان منشغلتين بالحديث.

تكشف الحادثة التي تعرضت لها عتيقة عن القمع المتعدد في مجال السلطة بين الأشخاص ، أي السلطة التي تمارس من خلال العلاقات والتفاعلات اليومية بين الأفراد. فقد استغل مجاور موقعه بوصفه رجلا بالغا للتحرش جنسيا بعتيقة التي كانت لا تزال طفلة، سواء من خلال لمسها أو إظهار أعضائه التناسلية لها من دون موافقتها. وقد جعل التفاوت في العمر والنوع الاجتماعي عتيقة أكثر عرضة لهذه الممارسات، ولا سيما عندما استغل مجاور انشغال البالغين الآخرين وعدم انتباههم إليهما. واستمر تأثير هذه التجربة في سلوك عتيقة خلال التفاعلات اللاحقة، إذ أظهرت الحذر من خلال الإمساك بثوب العمة صبرية ومراقبة حركات يدي مجاور تحسبا لتكرار التحرش. ويبين ذلك كيف أسهمت تجربة العنف في تشكيل استراتيجيات عتيقة لحماية نفسها. كما أن وجود مجاور في قرية العبيد يكشف أن القمع قد يحدث من خلال العلاقات الشخصية داخل المجتمع نفسه، وليس فقط على يد أشخاص من خارجه. ومع ذلك، لم تكن عتيقة سلبية تماما في مواجهة هذه التجربة؛ فرغبتها

في ضرب مجاور، التي ظهرت في مخيلتها أثناء ترديد التعويذة، إلى جانب فرارها منه، تدلان على وجود نزعة إلى المقاومة والسعي إلى التحرر من التهديد الذي واجهته.

البيانات ٢٠

أسرعت الشوشانه إليها فور سماعها، دخلت وأوصدت الباب وراءها وأخذت تضربها بيديها الغليظتين ضرباً مبرحاً في كل مكان، كانت تتصبب عرقاً وهي تؤدي عملها : موتي موتي، ألا تريدين أن تموتي؟ خذي . نزل الدم من أنفها، وسقطت أرضاً تتلوى تحت الشوشانه التي لم تدخر جهداً في دعكها بقدميها الحافيتين، ثم، عندما اكتفت من ضربها ودعسها ابتعدت عنها وهي شبه ميتة ووقفت صامتة كما لو أن أحداً أوقفها. كانت عيناها مشدوهة وشارباها متهدلان (٢٩٨)

توضح البيانات ٢٠ أحد أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له تعويضة أثناء وجودها في بيت الدعارة، والمتمثل في تعرضها للعنف المتكرر على يد حارسة بيت الدعارة. وينشأ هذا القمع من ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي النوع الاجتماعي بوصفها امرأة، والعرق بوصفها سوداء، والمكانة الاجتماعية بوصفها مستعبدة. عندما صرخت تعويضة من النافذة بأنها تريد السم وترغب في الموت، سارعت شوشانة إلى الحضور، وأغلقت الباب خلفها، ثم انهالت على تعويضة بالضرب بلا رحمة في جميع أنحاء جسدها بيديها الغليظتين والخشنتين. وبينما كانت تتصبب عرقا، صرخت قائلة: "موتي موتي، ألا تريدين أن تموتي؟ خذي ". فسقطت تعويضة وأنفها ينزف، وأخذت تتلوى تحت وطأة الضرب، بينما واصلت شوشانة الدوس عليها بقدميها العاريتين.

وتكشف البيانات ٢٠ عن كيفية تعرض تعويضة للقمع المتعدد في إطار العلاقات الشخصية الأقرب إلى حياتها اليومية، وتحديدا في علاقتها بالحارسة التي كانت تراقب جسدها وحركتها. فقد مورس العنف الجسدي بصورة مباشرة داخل مكان مغلق، بعيدا عن أعين الشهود ومن دون أي إمكانية للحصول على الحماية، مما جعل تعويضة عاجزة عن إيقاف الاعتداء. كما تكشف أقوال شوشانة عن ممارسة العنف اللفظي إلى جانب العنف الجسدي. فبدلا من التعامل مع رغبة تعويضة في الموت، الناجمة عن معاناتها في بيت الدعارة، بوصفها دليلا على يأس شديد يستدعي

الاهتمام، اتخذت شوشانة من هذه الرغبة مادة للسخرية، وردت عليها بمزيد من الضرب. ويشير ذلك إلى أن معاناة تعويضة لم يُعترف بها بوصفها تجربة إنسانية جديرة بالاعتبار. فقد جعل وضعها كامرأة سوداء مستعبدة تعمل في الدعارة جسدها عرضة للضرب والدوس والسيطرة في تفاعلاتها اليومية مع الآخرين، في حين لم تجد إرادتها، حتى رغبتها في إنهاء حياتها، مجالا للتعبير عنها. وبذلك، يتجسد القمع المتعدد الذي تفرضه القواعد والتسلسلات الهرمية في بيت الدعارة على المستويين البنيوي والانضباطي، في المجال التفاعلي من خلال عنف ملموس يمارسه الأفراد بعضهم ضد بعض، وتتعرض له تعويضة بصورة مباشرة.

الجدول ١: أشكال القمع المتعدد للشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد

الرقم	الشخصيات النسائية	أشكال القمع المتعدد	
١-	تعويضة	مجال السلطة البنيوية	بيع تعويضة في سوق العبيد
٢-	تعويضة		الاستغلال الجنسي في بيت الدعارة
٣-	تعويضة		تقييد أنواع الأعمال
٤-	تعويضة		إنكار حقوق أم الولد
٥-	عيدة وتعويضة		ممارسات الاستغلال الاقتصادي عبر زواج الرقيق
٦-	الأمة السوداء من فزان		الاستغلال الجنسي المتكرر في الأماكن العامة
٧-	تعويضة		حرية مرهونة بتغير السلطة السياسية
٨-	تعويضة	مجال السلطة الانظباتي	السيطرة من خلال العقود المزورة والأجهزة الأمنية
٩-	تعويضة		السيطرة المصحوبة بالعنف داخل بيت الدعارة

١٠-	تعويضة		السيطرة من خلال التهديد بالنفي الاجتماعي
١١-	عتيقة		المراقبة المصحوبة بالعنف أثناء عمل الفتيات السوداء
١٢-	عتيقة	مجال السلطة الهيمنية	الاستثناء من الطقوس القائمة على التصنيف العرقي والمكانة الاجتماعية
١٣-	صبرية وعتيقة		الفصل في ترتيب تقديم الخدمات على أساس التسلسل الهرمي للمكانة والعرق
١٤-	عتيقة		التمييز في معايير الشرف على أساس المكانة الاجتماعية والعرق
١٥-	عيدة		تطبيع التبعية واستبطان العبودية
١٦-	تعويضة		تسليع أجساد النساء السوداء وشيئتها من خلال العنصرة البيولوجية
١٧-	تعويضة	مجال السلطة بين الاشخاص	ممارسة الإجهاض القسري
١٨-	تعويضة		الحماية المرتبطة بمصالح السيد
١٩-	عتيقة		التحرش الجنسي من قبل رجال بالغين في المجتمع
٢٠-	تعويضة		العنف الجسدي واللفظي داخل بيت الدعارة على يد شوشانا

المبحث الثاني: الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتر

يناقش هذا المبحث الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء لباتريشيا هيل كولينز. ويوضح هذا المبحث كيف تؤدي أشكال الصور النمطية الضابطة التي تلصق

بالشخصيات النسائية في الرواية إلى استمرار القمع المتعدد وترسيخه واعتباره امرا طبيعيا. وبذلك، تحول هذه الصور النمطية المسؤولية عن القمع من ضعف المؤسسات الى أوجه القصور الفردية التي ينظر اليها بوصفها سببا له، مما يسمح باستمرار علاقات السلطة القائمة والحفاظ عليها. ويتجلى ذلك في رواية زرايب العبيد من خلال صورة جيزابيل، صورة الجسد بوصفه موضوعا للتشييء، صورة نزع الصفة الإنسانية، كما يلي:

١. صورة جيزابل

تعد صورة جيزيل من الصور النمطية الضابطة التي تصور النساء السوداء على أنهن مفرطات في النشاط الجنسي، ومغويات، وغير جديرات بالثقة. وترتبط هذه الصورة بسياق العبودية، حين كان الاستغلال الجنسي للنساء المستعبدات يبرر بالاعتقاد بأنهن بطبيعتهن مغويات. وفي رواية زرايب العبيد، تتجلى صورة جيزيل في الاتهام الموجه إلى النساء السوداء المستعبدات بأنهن كاذبات ومفرطات في النشاط الجنسي، وفي الوصمة المرتبطة بالمغنيات السود، وفي اتهامات السحر التي تصور النساء السوداء المستعبدات على أنهن مغويات يمتلكن القدرة على السيطرة على الرجال، وذلك على النحو الآتي:

البيانات ٢١

الله لا يرحم أمك، السوداء كذوبات وحارات في الفراش، ها ... أليس كذلك؟ إنها الحقيقة الجلية للعبدات. لم يصدقها أحد رغم التوسلات، فمن الغريب أن تصفح السوداء ! (٥٥)

تكشف البيانات ٢١ عن الصورة النمطية الضابطة التي تصور العروس ماري شروي، المنحدرة من امرأة سوداء مستعبدة، على أنها كاذبة ومفرطة في النشاط الجنسي. وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. فالعروس مرعي شروي هي ابنة امرأة سوداء مستعبدة توفيت بسبب ضرب زوجها لها. وكانت أمها قد رتبت مراسم إقفال ابنتها قبل انتقالها إلى بنغازي، إلا أن أقاربها من جهة الأب زوجوها على عجل، مما جعلها تنسى إبلاغ خالتها من

جهة الأم بشأن تلك المراسم. وفي ليلة زفافها، صرخت بأنها قد أغلقت، وتوسلت إليهم أن يرحموها، غير أن النساء المسنات في عائلتها لم يصدقنها واتهمنها بالكذب. ووجهن اللعن إلى أمها وذكرن أن النساء السوداء كاذبات ونشيطات جنسيا. وكادت الشكوك الموجهة إلى العروس مرعي شروي أن تؤدي إلى قتلها، لأنها اعتبرت مشوهة لسمعة العائلة. غير أن وجود شوشانة لالهوم، التي طلب منها قرع الدف في الحفل، أنقذها، إذ قامت بفحص العروس واكتشفت أنها كانت بالفعل مقفلة.

وتظهر البيانات ٢١ عمل الصورة النمطية الضابطة التي تلصق بالنساء السوداء صورة الكذب وفرط النشاط الجنسي من خلال صورة جيزيل. وتستخدم هذه الصورة لتشويه مصداقية ادعاء العروس بشأن عذريتها. فعندما صرحت بأنها قد أغلقت، رفضت النساء المسنات ادعاءها لا استنادا إلى الفحص، وإنما بسبب اعتقادهن أن النساء السوداء من نسل المستعبدين يميلن إلى الكذب ويتمتعن برغبة جنسية مرتفعة. بل إنهن لعَن أمها ايضا، وبذلك امتدت الوصمة إلى الابنة عبر النسب. ويتشكل القمع في هذه الحادثة من خلال تقاطع العرق والنوع الاجتماعي، عندما اقترن الاعتقاد بأن النساء قد يكذبن بشأن عذريتهن بالصورة النمطية التي تصور النساء السوداء على أنهن كاذبات ومفرطات في النشاط الجنسي. كما أن صغر سن العروس وفقدانها أمها جعلاها أكثر عرضة للهشاشة، لأنها لم تكن تملك من يدافع عنها. ومع ذلك، فإن حقيقة أن العروس كانت قد أغلقت بالفعل تظهر أن رفض ادعائها كان قائما على الأحكام المسبقة لا على الواقع. وبذلك، تؤدي صورة جيزيل وظيفة الصورة النمطية الضابطة التي تشوه صوت المرأة السوداء وتبرر معاملتها استنادا إلى معايير العذرية المستخدمة للسيطرة على أجساد النساء وحياتهن الجنسية.

البيانات ٢٢

فالدنيا ليست عادلة لتعطي الزنجية بيتاً ومعيلاً وأولاداً، إذ لا أحد يتزوج من مغنية وإن كان أسود مثلها. الغناء يحوّل المرأة إلى ساقطة تحت الطلب. ورغم تنافس العائلات البنغازية في إحضارهن، إلا أن الاحترام لا يتعدى اليد التي تدق الدربوكة، والحنجرة التي تصدح بالأغاني والجسد الذي يتفنن في الرقص ويتمرغ بالبراعة نفسها في الفراش. (١٠٦)

تكشف البيانات ٢٢ عن الصورة النمطية الضابطة التي تصور دورما، وهي امرأة سوداء مستعبدة تعمل مغنية، على أنها عاهرة متاحة .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة ومغنية. فدورما مغنية سوداء من منطقة العبيد، تعلمت المرسكاوي من امرأة مستعبدة مسنة من فزان، وكانت تدعى كثيرا للمشاركة في حفلات زفاف عائلات بنغازي. وبعد أن وعدت عتيقة خالتها بألا تلتقي بدرمة مرة أخرى، باعت درمة كوخها المصنوع من الصفيح وانتقلت إلى المدينة مع مجموعة من عازفي الدربوكة. وتذكر عتيقة أن الدنيا ليست عادلة مع المرأة السوداء ولا تمنحها بيتا ومعيلا وأولادا، لأن الرجال في ذلك الوقت لا يتزوجون المغنيات. وكانت هناك صورة نمطية ملتصقة بالمغنيات السود، مفادها أن مهنة الغناء تجعل المرأة ساقطة ومتاحة جنسيا عند الطلب. ولذلك، وعلى الرغم من تنافس عائلات بنغازي على استدعائهن، فإن الاحترام الذي يمنح لهن لا يتجاوز اليد التي تضرب الدربوكة، والحنجرة التي تغني، والجسد الذي يرقص.

وتظهر البيانات ٢٢ الصورة النمطية الضابطة من خلال الصورة الملصقة بالمغنيات السوداء بوصفهن نساء متاحات جنسيا بصورة دائمة. وتبرر هذه الصورة موقفين في الوقت نفسه، أولهما أن العائلات الميسورة تستطيع الاستمتاع بمهارة درمة والتنافس على استدعائها، لكنها ليست ملزمة باحترامها بوصفها انسانا، لأن احترامها يتوقف عند يديها وحنجرتها وجسدها. كما تحول هذه الصورة دون وصول درمة إلى الزواج والبيت والأسرة، فتجعل الحياة التي تعد طبيعية بالنسبة إلى النساء الأخريات بعيدة عنها. ويتجلى التشييء في الطريقة التي يذكر بها السرد أجزاء

جسدها بوصفها الأشياء الوحيدة التي تحظى بالتقدير. ويظهر تقاطع الهويات في لون البشرة والنوع الاجتماعي والمهنة. فالوصمة لا تطال المغنيات عموما، بل تطال المغنيات السوداء تحديدا، اللواتي ينظر إليهن في الوقت نفسه بوصفهن مفرطات في الرغبة الجنسية ومتاحات للتملك.

البيانات ٢٣

يصنعون بيئة معقدة لنا ويسجنوننا فيها. يجد الشخص منا نفسه يدفع عن نفسه تهمةً بدلاً من أن يطالب بشيء هو من حقه. (٣١٩)

تكشف البيانات ٢٣ عن تجلي صورة جيزيل من خلال اتهام تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، بممارسة السحر، بهدف تشويه صورتها وتصويرها على أنها متلاعبة ومغوية .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. فعندما بيعت تعويضة ووضعت في بيت الدعارة، أقام محمد في غرفتها عدة أشهر ورفض العودة إلى أسرته. وروت عايدة لتعويضة كيف اتهمتها أسرة محمد بممارسة السحر، وجعلتها الطرف المذنب. وقد تعزز هذا الاتهام بظهور شيخ مزيف ادعى أنه عثر على أشياء تستخدم في ممارسة السحر داخل غرفة تويدة. وفي الواقع، كانت هذه الأشياء قد اشتريت ووضعها عمدا في غرفة تعويضة من قبل شقيق محمد. ويوضح هذا الاتهام أن انجذاب محمد إلى تعويضة جرى تصويره على أنه نتيجة تأثير سحري مارسته المرأة السوداء المستعبدة، وليس اختيارا من محمد نفسه. ومن خلال ذلك، صورت تعويضة على أنها امرأة مغوية تجذب الرجل وتسيطر عليه، وبذلك نقل الخطأ الذي ارتكبه الآخرون إلى المرأة التي كانت في أضعف موقع. فتحول موقع تعويضة من موقع الضحية إلى الطرف الأكثر إثارة للشك واللوم.

كما تضع الاتهامات الموجهة إلى تعويضة في موقف دفاعي، لأنها تضطر إلى إثبات براءتها. وبذلك، تصبح المساحة التي كان ينبغي أن تستخدمها للتعبير عن

تجربتها والمطالبة بحقوقها أكثر محدودية. ويتجلى هذا الوضع في قولها إن أصحاب السلطة "يصنعون بيئة معقدة لنا ويسجنوننا فيها". وبذلك، لا تعمل صورة جيزيل من خلال الصورة النمطية المرتبطة بفرط النشاط الجنسي فحسب، بل تعمل ايضا من خلال اتهام النساء السوداء المستعبدات بالتلاعب بالرجال، وهو ما يبرر معاملة تعويضة ويحافظ في الوقت نفسه على علاقات السلطة التي تجعل منها طرفا يسهل إلقاء اللوم عليه.

٢. صورة الجسد بوصفه موضوعا للتشييء

تمثل صورة الجسد بوصفه موضوعا شكلا من الصور النمطية الضابطة التي تضع أجساد النساء السوداء المستعبدات في موضع يمكن السيطرة عليه وبيعه وشرائه. ومن خلال هذه الصورة، لا يبدو استغلال أجسادهن ظلما، بل يبدو أمرا طبيعيا. وفي رواية زرايب العبيد، تتجلى هذه الصورة بوضوح في ممارسات سوق العبيد، حيث تعرض أجساد النساء السوداء المستعبدات، وتفحص، وتصنف استنادا إلى العرق وقيمة العمل، وتجعل مصدرا للترفيه العام. ويتجلى ذلك في رواية زرايب العبيد من خلال مصدر للترفيه كائنة مطيعة وكائنة مطيعة كما يلي:

البيانات ٢٤

كانت تدرك أن معظمهم يفعل ذلك بقصد الشد فقط، فوجود الجواري في السوق متنفس لكل من يوم السوق للفرجة. (٢٣٦)

تكشف البيانات ٢٤ عن الصورة النمطية الضابطة التي تصور تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، بوصفها مصدرا للترفيه العام .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. فعندما بيعت تعويضة في سوق العبيد من قبل السيد محمد الكبير، عرضت على منصة وهي شبه عارية ومغطاة بالزيت لجذب انتباه المشترين المحتملين. ثم اقترب منها رجل بدوي وفحص جسدها

بطريقة حميمة حسب رغبته، وتبعه رجل مسن فعل الشيء نفسه، وأطلق كلمات بذيئة لإهانة تعويضة. ولم تكن تعويضة وحدها التي تعرضت لهذه المعاملة، بل تعرضت لها ايضا نساء سود مستعبدات أخريات كن بجانبها، مع اختلاف أشكال المعاملة ودرجاتها. وتكشف حرية الزوار في فحص أجساد النساء المستعبدات بطريقة حميمة أن وجودهن في السوق لم يكن يهدف إلى البيع والشراء فحسب، بل كان ايضا وسيلة للترفيه. وفي هذا السياق، يمثل جسد المرأة السوداء المستعبدة بوصفه موضوعا يمكن لأي شخص يأتي إلى السوق أن يستمتع به. وتظهر هذه الممارسة كيفية قبول التشييء والتحرش بهن في الفضاء العام حتى يصبحا وكأنهما أمران طبيعيان. وبذلك، تتشكل الصورة النمطية الضابطة من خلال تطبيع النظرة التي ترى جسد المرأة السوداء المستعبدة متاحا للرؤية واللمس والاستمتاع من قبل الجمهور، مما يهمل كرامتها ويختزل وجودها إلى وسيلة للترفيه.

وفي سياق الصور النمطية الضابطة، لا تحدث السيطرة من خلال ملكية أجساد المستعبدات فحسب، بل تحدث ايضا من خلال تطبيع النظرة التي تجعل أجسادهن مصدرا للترفيه العام. ويكشف سلوك الزوار الذين يفحصون جسد تعويضة وأجساد النساء المستعبدات الأخريات عن تجاهل حدود الخصوصية والكرامة، وكأن هذه الأجساد متاحة للآخرين وفقا لرغباتهم. وتوضح هذه الممارسة الترابط بين العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية، الذي يضع النساء السوداء في موقع هش أمام التشييء والتحرش. وبذلك، يمكن تصنيف الصورة النمطية الضابطة هنا بوصفها تمثيلا يجعل أجساد النساء السوداء المستعبدات موضوعا للاستهلاك العام ومصدرا للترفيه.

البيانات ٢٥

الهرب ؟ إنها جارية وفي ذهن الجواري لا ينتفض الجسد رافضا إنما يركن للقبول بسهولة، ذلك ما يقوم عليه التسري ويطبع الجواري أن يعترف الجسد بأنه عبد، وألا يقاوم كحر، ألا يقوم بما لا يقتنع به العقل وأن يكون الرضوخ متطابقاً في النفس والبدن . (٣٢٤)

تكشف البيانات ٢٥ عن الصورة النمطية الضابطة التي تلصق بجسد تعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، إذ يصور جسدها على أنه خاضع بطبيعته ومتاح للاستغلال .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. ففي تأملات محمد بعد علمه بوجود تعويضة في بيت الدعارة مع الفقي، ينظر إلى تعويضة بوصفها جارية لا ينهض جسدها للاحتجاج، وكأنها قد هيئت لتقبل مصيرها. ثم يتخذ هذا الخضوع أساسا لنظام التسري وخصيصة من خصائص النساء المستعبدات استمرت على مدى قرون طويلة. وفي المقابل، تصور المرأة الحرة بوصفها امرأة يرفض جسدها الانصياع عندما يتعارض الفعل المطلوب منها مع قناعاتها.

ويكشف هذا التصوير أن جسد تعويضة لا ينظر إليه بوصفه جزءا من ذاتها التي تمتلك إرادة خاصة، بل بوصفه موضوعا يستجيب تلقائيا وفقا لوضعها في نظام العبودية. وتكشف العبارة التي تفيد بأن جسدها يعرف نفسه بوصفه عبدا عن كيفية تصوير الخضوع بوصفه غريزة طبيعية متأصلة في الجسد، وكأنه منفصل عن الفكر والروح. وتؤكد المقارنة بالمرأة الحرة هذا البناء بصورة أوضح؛ إذ يفترض أن خضوع المرأة الحرة يشمل روحها وقناعاتها، في حين يختزل خضوع المرأة المستعبدة في حالة جسدية اعتادت تقبل معاملة معينة. وبذلك، تصور المرأة المستعبدة بوصفها طرفا لا يمتلك إرادة الرفض، بينما تبدو القدرة على اتخاذ المواقف والتمسك بالقناعات امتيازا خاصا بالمرأة الحرة. وتؤدي هذه الصورة المسيطرة وظيفة تطبيع القمع من خلال تصوير الخضوع على أنه صفة فطرية لدى النساء المستعبدات، لا نتيجة لعلاقات القوة التي تقيد حريتهن. كما ينقل هذا البناء مسؤولية الاستغلال من مرتكبيه والمؤسسات التي تدعم نظام العبودية إلى أجساد النساء أنفسهن. ونتيجة لذلك، لا يعود الاستغلال الجنسي الذي تعرضت له تعويضة في بيت الدعارة يفهم بوصفه

عنفا ارتكبه الفقي ودعمه نظام أتاح استمرار هذه الممارسات، بل يبدو وكأنه نتيجة لطبيعة أجساد النساء المستعبدات التي يفترض أنها خاضعة ومتقبلة لمصيرها.

٣. صورة نزع الصفة الإنسانية

يمثل نزع الصفة الإنسانية شكلا من الصور النمطية الضابطة التي تضع النساء السوداء في مرتبة أدنى من البشر، بحيث ينظر إليهن بوصفهن جديرات بالسيطرة والعقاب والاستغلال. ومن خلال هذه الصورة، لا ينظر إلى المعاملة القاسية للنساء السوداء بوصفها انتهاكا للكرامة الإنسانية، بل بوصفها فعلا طبيعيا تجاه كائن ينظر إليه على أنه أدنى منزلة. توضح هذه الممارسة تقاطع العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية، التي تعمل مجتمعة على سلب الشخصيات النسائية إنسانيتهن وفي رواية زرايب العبيد، تتجلى هذه الصورة من خلال تمثيل النساء السوداء المستعبدات بوصفهن شبيهات بالحيوانات، سواء في شكل العقاب الجسدي أو في الطريقة التي يقيم بها وجودهن ويباعن استنادا إلى الربح والخسارة التي تعود على أسيادهن وتصوير ذكاء أقل من المتوسط، كما يلي:

البيانات ٢٦

عندما تعلقين كالذبيحة ستتذكرين ولن تنسي، هذه ليست المرة الأولى لك أيتها الكلبة....الخادم والفرس إذا أتى معهما الهرج والمرج ليس هناك أفضل من بيعهما والتخلص من شؤمهما. (٢٥٤)

تكشف البيانات ٢٦ عن الصورة النمطية الضابطة التي تُلصق بتعويضة، وهي امرأة سوداء مستعبدة، من خلال تجريدها من إنسانيتها وتصويرها على أنها كالحيوان .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. فعندما نسيت تعويضة أداء مهمتها، عاقبها السيد محمد الكبير بتعليقها في الحمام كما تعلق الذبيحة. وتكشف هذه العقوبة عن جعل جسد تعويضة هدفا للعنف من أجل ضبط سلوكها. كما يتجلى نزع الصفة الإنسانية عندما شبه الفقي تعويضة بفرس تحلب النحس، واقترح بيعها من أجل معالجة المشكلات الاقتصادية

لسيدها. ويضع هذا التشبيه تعويضة في الفئة نفسها مع الحيوانات التي يمكن معاقبتها ونقلها وبيعها وفقا لمصالح مالكها. وبذلك، تختزل الصورة النمطية الضابطة في هذه البيانات إنسانية تويدة، وفي الوقت نفسه تبرر معاملتها بوصفها موضوعا يقع بالكامل تحت سيطرة مالك المستعبد.

وتوضح البيانات ٢٦ كيف يشكل أصحاب السلطة صورة المرأة السوداء المستعبدة بوصفها كائنا يمكن السيطرة عليه ومعاقبته وبيعه وشراؤه وفقا لمصالح مالكه. ولا تتجسد السيطرة على تعويضة من خلال العقاب الجسدي فحسب، بل ايضا من خلال الطريقة التي يحسب بها الفقي وجودها وفقا للربح والخسارة، كما لو كان يتعامل مع حيوان من حيوانات الماشية. ويختزل هذا التشبيه تعويضة إلى موضوع اقتصادي تحدد قيمته ومصيره وفقا لمصالح مالكه. إضافة إلى ذلك، فإن التكرار المستمر لتصوير النساء السوداء المستعبدات بوصفهن حيوانات يوضح أن نزع الصفة الإنسانية ليس مجرد نظرة فردية، بل هو نمط من التفكير المتجذر والمتداول بين أسياد المستعبدين. وبذلك، تؤدي الصورة النمطية الضابطة في هذه البيانات وظيفة تطبيع معاملة النساء السوداء المستعبدات بوصفهن سلعا يمكن السيطرة عليها وتبادلها دون مراعاة كرامتهن الإنسانية.

البيانات ٢٧

لا يُخشى على سريتهم منها، إذ لا مبرر للحذر من طفل ساذج لا يفهم، فما بالك إن كان أسود بربع دماغ كما يشرع الاعتقاد. (١٦٤)

تكشف البيانات ٢٧ عن الصورة النمطية الضابطة التي تلصق بعتِيقة، المنحدرة من امرأة سوداء مستعبدة، إذ تصور على أنها لا تمتلك سوى ربع عقل .وتنبع هذه الصورة من تداخل ثلاث طبقات من الهوية المرتبطة بها، وهي هويتها الجندرية كامرأة، وهويتها العرقية كامرأة سوداء، ومكانتها الاجتماعية بوصفها أمة. فعندما كانت عتيقة صغيرة، كانت تطلب منها في كثير من الأحيان خدمة العرائس من عائلات الطبقة العليا. ووفقا للاتفاق بين الخالة صبرية والعائلات المنظمة، كان يتعين

على عتيقة مرافقة العروس ليلا ونهارا طوال احتفالات استمرت أسبوعين، وحمل الحوض وغسل قدميها، وتنظيف بقايا طعامها، وسكب ماء استحمامها المستعمل في الطريق بعد طقوس التطهر التي كانت تفرض بعد ممارسة الجنس. وبسبب هذا العمل، شهدت عتيقة كثيرا من الأحداث الخاصة بين الأزواج الذين التقوا حديثا بسبب الزواج المرتب. وتوضح أن الأسرة لم تكن تخشى إفشاءها للأسرار لأنها كانت تعتبر فتاة صغيرة ساذجة لا يمكنها فهم ما تراه. كما تضيف أن الاعتقاد السائد كان يرى أن الأشخاص ذوي البشرة السوداء لا يملكون سوى ربع دماغ.

ويضع الاعتقاد بامتلاك ربع دماغ القدرات العقلية لذرية النساء السوداء المستعبدات دون مستوى الإنسان الكامل، بما يقارب تشبيه النساء المستعبدات بالحيوانات. وتبرر هذه الصورة النمطية خضوع النساء السود، وتجعل مكانتهن المتدنية تبدو أمرا طبيعيا. كما يفسر هذا الاعتقاد كيفية وضع عتيقة بالقرب من الحياة الخاصة للعروسين من قبل عائلات الطبقة العليا، لأنها لم تكن تعتبر شخصا قادرا على فهم ما تشهده أو الشهادة عليه. فقد كانت عتيقة ترافق العروس ليلا ونهارا، وتغسل قدميها، وتسكب ماء التطهر المستعمل، من دون حدود واضحة، وكأن وجودها لا يحسب بوصفها إنسانة لها تفكيرها وإرادتها. وبذلك، لا تضع صورة انخفاض الذكاء عتيقة في موقع تابع فحسب، بل تضفي الشرعية ايضا على تكليفها بأعمال حميمة ومهينة، وتتجاهل حقها في الاعتراف بها بوصفها فردا قادرا على الفهم والتعبير عن رأيه.

الجدول ٢: الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد

الرقم	الشخصيات النسائية	الصورة النمطية الضابطة	
١-	العروس مرعي شروي	صورة جيزابيل	كاذبة ومفرطة الجنسانية
٢-	درمة		عاهرة متاحة
٣-	عتيقة		متلاعبة تتحكم بالرجال

٤-	تعويضة	صورة الجسد بوصفه موضوعا للتشييء	مصدر للترفيه كائنة مطيعة
٥-	تعويضة		كائنة مطيعة
٦-	تعويضة	صورة نزع الصفة الإنسانية	تصوير يشبه الحيوان
٧-	عتيقة		تصوير ذكاء أقل من المتوسط

المبحث الثالث: مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز

يناقش هذا المبحث مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز. ويتضح ذلك من خلال شخصيتي تعويضة وعتيقة اللتين تبنيان فهما لذواتهما في ظل نظام اجتماعي تشكل بفعل العبودية والتسلسل الهرمي القائم على العرق وعدم المساواة بين الجنسين. ووفقا لنظرية النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز، يفهم تعريف الذات بوصفه محاولة الفرد لرفض الهويات والصور التي تفرضها الجهات المهيمنة، وتحديد معنى ذاته استنادا الى تجاربه ووعيه الذاتي. وتتجلى هذه المحاولة في الرواية من خلال رفض التشييء وادعاء التملك، إعادة تسمية الذات والعلاقات، تمثل إعادة بناء الهوية، على النحو الآتي:

١. رفض التشييء وادعاء التملك

يعد رفض التشييء وادعاء التملك أحد أشكال تعريف الذات التي تجسدها الشخصيات النسائية السوداء في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان. يشير هذا الرفض إلى أن تعريف الذات لا يتجسد فقط من خلال رفض التسميات القمعية،

بل يتجسد ايضا من خلال الجرأة على التعبير عن الإرادة والتأكيد على الذات بوصفها ذاتا لها الحق في تقرير شؤونها في العلاقات الاجتماعية. ويتجلى هذا الشكل من خلال تجربة تعويضة التي تعارض معاملتها بوصفها شيئا وممتلكا رفض هوية العاهرة المفروضة عليها، كما يلي:

البيانات ٢٨

أنت أناني تريد امتلاكي كغرض لك، ما أن يمسه غيرك حتى تكرهه. أنا لست غرضاً. (٣٣٧)

توضح البيانات ٢٨ تعريف الذات لدى تعويضة من خلال رفضها للتشييء وادعاء التملك الذي تفرضه الجهات المهيمنة عليها، فضلا عن تأكيد حقها في تعريف ذاتها بنفسها. فبعد خروجها من بيت الدعارة وحصولها على حريتها عقب انهيار نظام العبودية في ليبيا عام ١٩١٢، بنت تعويضة حياة مستقلة من خلال كسب رزقها بنفسها وإخفاء هوية عتيقة بوصفها ابنتها من أجل حمايتها. وعندما واجهت محمد بن شتوان، أكدت تعويضة أن محمدا قد فشل في حمايتها وحماية طفلهما الذكر. ثم وصفته بأنه "عبد عائلتك"، فتحول بذلك وصف العبودية الذي كان يلصق بها طوال الوقت إلى نقد لخضوع محمد لعائلته نفسها. وفي الوقت نفسه، تكشف عبارتاها "لست شيئا ولست ملكا لك" و"لست جاريتك" عن رفضها للتشييء وادعاء التملك عليها. ويكشف ذهول محمد، لأنه لم يسمع من قبل أمة سوداء تتحدث مع سيدها بهذا القدر من التحدي، أن موقف تعويضة يتجاوز حدود السلوك الخاضع المتوقع من المرأة المستعبدة.

ويكشف هذا التأكيد ايضا عن وعي تعويضة بترابط القمع القائم على العرق والطبقة والنوع الاجتماعي، والذي شكل حياتها بوصفها امرأة سوداء فقيرة. فهي لا تجعل مال محمد أو ممتلكاته أساسا لتحديد حياتها، بل تطالب باعتراف مكتوب بأبوة محمد لعتيقة، وتهدد بتسجيل ابنتها باسمها هي. ويبين هذا الفعل أن تعريف الذات لدى تعويضة لا يقتصر على رفض الهوية المفروضة عليها، بل يشمل ايضا محاولة استعادة السلطة في تحديد وضع ابنتها وانتزاع الاعتراف بها. وبذلك، تبني

تعويضة تعريفها لذاتها من خلال مقاومة التشييء، ونقد علاقات السلطة، وتأكيد استقلاليتها في تحديد حياتها والدفاع عن حقوق ابنتها.

البيانات ٢٩

فوجئت بها ذات يوم تطلب منها صبغ يديها وقدميها بالحناء ووضع السواك والكحل. فلما سألتها تعويضه: لماذا؟ أجابتها : ليس شأنك. رفضت تعويضه بشدة واعترضت قائلةً لها: "كلا، لا أريد" ، ما جعل الشوشانه القاسية تتخذ تدابير أخرى خاصة. فقد نادت نساء يعملن في البيت، فربطنها في السدة من ذراعيها وساقيها وعملن سريعاً على نتفها من الشعر وصبغ أطرافها بالحناء.وإن طال بقاؤها هنا فإن صاحبة الدار، المومس الكبيرة، ستحوّلها إلى غانية طال الوقت أم قصر . إنها حقاً جارية بحكم من الله، لكنها ليست مومساً كما يريد لها البعض. (٢٩٣)

توضح البيانات ٢٩ شكل تعريف الذات لتعويضة، وذلك من خلال رفضها الهوية والدور اللذين فرضهما عليها نظام بيت الدعارة. فعندما أمرتها شوشانة بتزيين يديها وقدميها بالحناء، ووضع أحمر الشفاه والكحل، وحلق شعر جسدها، أعلنت تعويضة رفضها بحزم قائلة: "لا! لا أريد ذلك!". ويكشف هذا الرفض عن تمسك تعويضة بإرادتها الخاصة في مواجهة محاولات الآخرين السيطرة على جسدها وتحديد مظهرها. كما يكشف الإكراه الذي مورس عليها من خلال تقييد يديها وقدميها عن سعي نظام بيت الدعارة إلى سلبها استقلاليتها، حتى يمكن تشكيل جسدها بما يتوافق مع مصالح الاستغلال الجنسي. غير أن رفضها يؤكد أن تصرف الآخرين في جسدها لا يمنحهم بالضرورة الحق في تحديد هويتها.

يمثل تعريف الذات سعي النساء السوداء إلى تحديد فهمهن لذواتهن بأنفسهن، بدلا من قبول التعريفات التي تفرضها الجماعات المهيمنة عليهن. ويكشف رفض تعويضة عن محاولتها الحفاظ على سلطتها في تحديد ذاتها في ظل سلطة تسعى إلى تحويلها إلى موضوع للاستغلال. فهي لم تقبل طواعية الدور الذي حاول الآخرون تشكيله من خلال السيطرة على جسدها، رغم عجزها الجسدي عن إيقاف الإكراه. وبذلك، توضح مقاومة تعويضة أن نجاح الفئات المهيمنة في السيطرة على جسدها لا يعني بالضرورة نجاحها في تحديد هويتها وإرادتها. ومن خلال هذا الرفض، تتمسك

تعويضة بحقها في تعريف ذاتها، بحيث لا يصبح جسدها تمثيلا كاملا للهوية التي فرضها عليها نظام العبودية وبيت الدعارة.

٢. إعادة تسمية الذات والعلاقات

تعد إعادة تسمية الذات والعلاقات أحد أشكال تعريف الذات التي تحدث عندما ترفض الشخصية النسائية التسمية التي يفرضها الآخرون، وتستبدل بها تسمية تحددها بنفسها استنادا إلى تجربتها الخاصة. لا يقتصر تعريف الذات على رفض التسميات الخارجية، بل يشمل القدرة على صياغة المصطلحات والمعاني التي تتوافق مع التجربة الحياتية الخاصة، سواء فيما يتعلق بالهوية الشخصية أو بالعلاقات الاجتماعية. ويتجلى هذا الشكل في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال عتيقة التي ترفض النداء ذا الدلالة العنصرية وتوافق على اسم جديد ينادى بهما، وكذلك تعويضة التي ترفض تسمية الزوجة وتصف علاقتها بمحمد بأنها علاقة أمة بسيدها كما يلي:

وتظهر الشخصيتان أن

البيانات ٣٠

علمتني عمتي صبريه أن أشكره بتقبيل رأسه، حتى وإن كنت لا أحبذ استفزاز الأخ لأخته بقوله لي ياسويده." فتوحه، لا تقل لي سويده. (٧٩)

توضح البيانات ٣٠ تعريف الذات لدى عتيقة من خلال رفضها للنداء الذي يختزل هويتها استنادا إلى لون بشرتها. فعندما كان مفتاح، الذي تعتبره بمثابة أخ لها، يناديها "ياسويده"، عبرت عتيقة مباشرة عن اعتراضها بقولها: "لا تنادني "ياسويده"، ولا يشير هذا النداء إلى لون بشرتها فحسب، بل يضعها ايضا في إطار تسمية تحمل معنى الانتقاص منها. ويبين رفض عتيقة أنها لا تقبل بصورة تلقائية الطريقة التي يسميها بها الآخرون ويعرفون هويتها من خلالها. وبعد أن اقترح مفتاح تبادل الأسماء، اتفق الاثنان على استخدام اسم فارينا لعتيقة وعبيدي لمفتاح. ويكشف هذا

الاتفاق عن مشاركة عتيقة في تحديد الطريقة التي ينادى بها اسمها، بدلا من السماح بتحديد هويتها استنادا إلى خصائصها العرقية.

وتوضح إعادة التسمية ايضا كيف يمكن لتعريف الذات أن يتطور من خلال التفاعل مع الأشخاص المقربين. فعلى الرغم من أن مفتاح كان لا يزال يمازحها أحيانا بوصف فارينا بالمجنونة عندما كانت تتزين بنفسها، ظلت عتيقة تعبر عن استيائها وتطلب من خالتها صبرية إيقاف هذا السلوك. ويكشف هذا الموقف عن شجاعتها في وضع حدود تجاه المعاملة التي لا ترغب فيها. وبذلك، لا يظهر تعريف الذات لدى عتيقة في رفض التسميات المهينة فحسب، بل يظهر ايضا في مشاركتها في تحديد الطريقة التي ينادى بها اسمها، وتأكيدها على الطريقة التي ينبغي للآخرين أن يعاملوها بها. وتوضح هذه العملية أن تعريف الذات يمكن أن ينمو من خلال العلاقات اليومية عندما يبدأ الفرد في التعبير عن إرادته والدفاع عن حقه في هويته.

البيانات ٣١

بل أنا زوجك واقعاً وصدقاً. أنا لست زوجتك، الزوجة لها حقوق وأنا معك لا أملك شيئاً (٣٣٨)

توضح البيانات ٣١ محاولة تعويضة لتعريف ذاتها من خلال رفض التسمية التي يفرضها محمد انطلاقا من مصالحه الخاصة، واستبدالها بمصطلح يتوافق مع تجربتها. فبعد أن اتهمت تعويضة محمدا بأنه لم يحاول البحث عنها عندما كانت محتجزة في بيت الدعارة، وأنه لم يحم طفلهما الذكر، ادعى محمد أنه زوج تعويضة واقعا وصدقا. غير أن تعويضة رفضت هذا الادعاء بقولها "أنا لست زوجتك". وأوضحت أن الزوجة لها حقوق، في حين أن علاقتها به لم تمنحها شيئا سوى تحقيق مصالح محمد. ولذلك، وصفت نفسها بأنها "جاريتك"، وهو مصطلح تراه أكثر توافقا مع حقيقة العلاقة بينهما. وعندما تساءل محمد عن حبها له، اعترفت تعويضة بأنها تحبه، لكنها وصفت هذا الشعور بأنه حب الجارية لمن يمنحها المتعة، وسمته "نوعا من الحب". ويكشف هذا الرفض أن تعويضة لا تقبل ببساطة تسمية "الزوجة" التي يعرضها عليها محمد، لأن هذه التسمية لا تعكس الحقوق والمكانة اللتين تمتلكهما فعليا في علاقتهما.

وتبين إعادة التسمية أن تعريف الذات لا يتحقق دائما من خلال اختيار هوية تثير الفخر، بل يمكن أن يتجسد ايضا في الشجاعة على الكشف عن الواقع الذي يحاول الطرف المهيمن إخفاءه. ومن خلال وصف نفسها بأنها جارية، تعرف تعويضة العلاقة بينهما استنادا إلى تجربتها الخاصة، وفي الوقت نفسه تكشف عن عدم المساواة الناشئة عن ترابط العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية. كما ترفض جميع الهدايا التي يقدمها محمد، رغم اعترافها بأنها سلمت نفسها له بالكامل، وترفض العودة إليه لمجرد شغل موقع الخادمة. ويؤكد عدم ثقتها بوعود محمد بالاعتراف بعتيقة رسميا أنها لا تقبل الكلمات أو العروض التي لا تقترن بضمان حقيقي لحقوقها. وبذلك، يتجلى تعريف الذات لدى تعويضة من خلال محاولتها تحديد معنى العلاقة بنفسها، ورفض المكانة التي لا تتوافق مع تجربتها، والحفاظ على حدودها في مواجهة مطالب محمد، رغم أن قدرتها على التحكم في حياتها لا تزال مقيدة بعدم التكافؤ في العلاقة بينهما.

البيانات ٣٢

ومن ذلك الوقت أصبحت أبتعد عن عالم الزرايب وأدخل عالمي الجديد، عالم أوسع من الأول، مرتبط بالإنسانية ولا دخل له بتصنيف الإنسان إلى لون أو جنس، ولا قيمة فيه لرابطة الدم، هذا هو أهم ما تفتحت عليه، إذ إنني لا أملك أية روابط في مجتمع تتحكم فيه القربى. أملك عقلاً وقلباً، وهو ما يتطلبه أن تكون فرداً في العائلة الإنسانية (٢٦).

تعكس البيانات ٣٢ التعريف الذاتي لدى عتيقة من خلال رفضها التصنيفات الاجتماعية التي تستخدم لتحديد مكانة الفرد في المجتمع. فبعد أن نشأت عتيقة في زرايب العبيد، تلقت تعليمها في بعثة تديرها الراهبات. وهناك تعلمت القراءة والكتابة باللغة الإيطالية، إلى جانب الحياكة، حتى أدركت أن اكتساب المهارات يمكن أن يفتح أمامها طريقا للخروج من الفقر في الزرايب. وقد أفضى هذا التعليم لاحقا إلى عملها ممرضة، كما وسع خبراتها الحياتية خارج البيئة التي نشأت فيها. وزاد لقاؤها بيوسف جوزيبي من تعريفها بعالم رأته أوسع، وهو عالم تبنى فيه

العلاقات الإنسانية دون اتخاذ العرق أو لون البشرة أو النسب أساسا لتحديد مكانة الفرد. وقد دفعتها هذه التجربة إلى التساؤل عن النظام الاجتماعي الذي يقيد قبول الأفراد بناء على أصولهم.

ويبلغ رفض عتيقة لهذا النظام ذروته عندما تصرح بأنها لا تستطيع أن تكون جزءا من مجتمع تحدد فيه روابط الدم كل شيء، لأنها تمتلك عقلا وقلبا يكفيان لجعلها فردا من أفراد الأسرة الإنسانية. ويكشف هذا التصريح عن قيام عتيقة بتحديد الأساس الذي تقوم عليه هويتها وانتماؤها إلى المجتمع بنفسها، بدلا من قبول المعايير التي ورثتها عن بيئتها الاجتماعية. ومع ذلك، تجري عملية تعريفها لذاتها أيضا من خلال تعليمها في البعثة وعلاقتها بيوسف، مما يعني أن تشكل هويتها لم ينفصل تماما عن تأثير الآخرين. ويعكس موقع عتيقة التوتر بين رغبتها في تجاوز الحدود الاجتماعية القائمة في زرايب العبيد ومحاولتها الاندماج في بيئة جديدة قد لا تقبلها بالضرورة قبولا كاملا. وبناء على ذلك، يتحقق التعريف الذاتي لدى عتيقة من خلال تأكيدها أن قيمتها الإنسانية لا تتحدد بالعرق أو لون البشرة أو النسب، وإنما بقدرات العقل والقلب التي تعترف بها أساسا لبناء العلاقات الإنسانية.

٣. إعادة بناء الهوية

تمثل إعادة بناء الهوية عملية تبني من خلالها الشخصية النسائية فهما لذاتها من خلال إعادة تفسير أصولها وتجاربها الحياتية وتاريخها الذي شكل هويتها. ووفقا لمنظور النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز، يمكن فهم إعادة بناء هوية عتيقة بوصفها شكلا من أشكال تعريف الذات، أي محاولة تحديد معنى الذات استنادا إلى فهمها وتجربتها الخاصة، مع رفض الثنائية التي تفصل الهوية إلى فئات متعارضة، مثل الأبيض والأسود، والعبد والحر. وفي رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، تتجلى

هذه العملية من خلال إعادة تفسير الهوية القائمة على التصنيف الاجتماعي وإعادة تفسير التاريخ والأصل كما يلي:

البيانات ٣٣

هنا شهادة ميلادي الحية وشهادة ميلادي السرية التي خبأتها أمي خوفاً عليَّ من غوائل الدهر.... أنا محطة الرق الأخيرة حيث توقفت آخر القوافل ودارت الدماء وامتزجت في الشرايين. هنا تكونت من كل شيء، من الرق والعتق من الماء والملح، من الذل والحرية، من الشمس والتراب من الجوع والظمأ من الارتواء والشبع...أأنا ابنتها أم هي ابنتي ؟ لا فرق ! كلتانا شهادة ميلاد للأخرى، فيها استطعت أن أكون نفسي من عدم الأماكن التي رمتني إليها. (٣٤٤-٣٤٥).

توضح البيانات ٣٣ التعريف الذاتي لعتيقة من خلال تأكيدها أصولها وتاريخها اللذين أسهما في تشكيل هويتها. فهي تصف الزرايب بأنها "شهادة ميلادي الحية" التي لن تزول أبدا، وتعترف في الوقت نفسه بوجود "شهادة ميلادي السرية"، أي وثيقة الاعتراف من محمد التي أخفتها أمها ودفنت مع جرد محمد في أرض الزرايب. ويكشف هذا التصريح أن هوية عتيقة لا ترتبط بالاعتراف المكتوب من جانب عائلة أبيها فحسب، بل ترتبط أيضا بالمكان الذي نشأت فيه، وجسد أمها، وتاريخ العبودية الذي انتقل إليها. وعندما سلم علي هذه الوثيقة إلى عتيقة بوصفها استعادة لحقها في الاعتراف بأصولها، أكدت عتيقة أن فهمها لذاتها لا يعتمد اعتمادا كاملا على اعتراف الآخرين بها. فالزرايب وتجربة أمها الحياتية جزءان لا ينفصلان عن هويتها، حتى بعد أن غادرت ذلك المكان.

ويزداد تأكيد الهوية وضوحا عندما تصف عتيقة نفسها بأنها المحطة الأخيرة للعبودية، حيث امتزج الدم الأبيض والأسود في عروقها، وحيث تجتمع العبودية والحرية، والإذلال والكرامة في آن واحد. ويكشف هذا التصريح عن رفضها التفكير الثنائي الذي يضع الهوية ضمن فئات متعارضة، مثل الأبيض أو الأسود، والعبد أو الحر. فلا تختار عتيقة فئة واحدة لتحدد من تكون، بل تعترف بأن التجارب والخلفيات المختلفة أسهمت في تشكيلها بصورة متزامنة. وينسجم هذا الموقف مع فكر باتريشيا هيل كولينز التي تنتقد المنطق القائم على الاختيار بين طرفين، وتؤكد

أهمية مقاربة الجمع بين الطرفين، أي الفهم الذي يسمح بوجود موقعين يبدوان متعارضين في تجربة الفرد في الوقت نفسه. ومن خلال تقبل تاريخ العبودية الذي عاشته أمها بوصفه جزءا من ذاتها، لا تحاول عتيقة محو الماضي سعيا إلى اكتساب هوية أكثر قبولا لدى المجتمع، بل تبني فهمها لذاتها من خلال الاعتراف بالتاريخ الكامل الذي أسهم في تشكيلها. وعندما تصف نفسها وبنغازي بأنهما شهادة ميلاد إحداهما للأخرى، تؤكد عتيقة أيضا العلاقة المتبادلة بينها وبين الأماكن التي أسهمت في تشكيلها، رغم أنها كانت في الوقت نفسه من الأماكن التي أقصتها. وبناء على ذلك، يتجسد التعريف الذاتي لدى عتيقة في قدرتها على تحديد معنى أصولها بنفسها، واحتضان التناقضات في تاريخ حياتها، وجعل تجربة العبودية ليست المحدد الوحيد لمكانتها، بل جزءا من الهوية التي تعرفها بنفسها.

الجدول ٣: مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد

الرقم	الشخصيات النسائية	مقاومة الشخصيات النسائية	
١-	تعويضة	رفض التشييء وادعاء التملك	رفض ادعاءات الملكية
٢-	تعويضة		رفض هوية العاهرة المفروضة عليها
٣-	تعويضة	إعادة تسمية الذات والعلاقات	رفض التسمية العنصرية
٤-	تعويضة		رفض وضع الزوجة
٥-	عتيقة	إعادة بناء الهوية	إعادة تفسير الهوية القائمة على التصنيف الاجتماعي
٦-	عتيقة		إعادة تفسير التاريخ والأصل

الفصل الخامس

مناقشة نتائج البحث

في هذا الفصل، يتم عرض وتحليل البيانات التي سبق عرضها في الفصل السابق باستخدام الإطار النظري للنسوية السوداء ، ولا سيما أفكار باتريشيا هيل كولينز. وتركز المناقشة على كيفية تشكل القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد في سياق اجتماعي معقد يتشكل من تقاطع مختلف أنظمة السلطة وأوجه عدم المساواة. ويقدم كل مبحث فرعي نتائج البحث بصورة منهجية من خلال عدة مراحل، وهي التلخيص والتأمل والفهم والتفسير والمقارنة مع الدراسات السابقة والتوصيات. ولا يهدف هذا التحليل إلى تفسير البيانات فحسب، بل يهدف ايضا إلى ربطها بالمفاهيم والنظريات والدراسات الحديثة من أجل تعزيز المصداقية الأكاديمية للبحث.

يتضمن هذا الفصل، مناقشة البحث التي تشمل: (١) أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز (٢) الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز؛ (٣) مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز، وسيتم توضيحها على النحو الآتي:

المبحث الأول: أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتز

يناقش هذا المبحث أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان من خلال مصفوفة الهيمنة بنظرية النسوية

السوداء باتريشيا هيل كولينز. ويتشكل القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية من خلال ترابط مختلف أنظمة السلطة. ولذلك، تحلل هذه الظاهرة باستخدام مفهوم مصفوفة الهيمنة لدى باتريشيا هيل كولينز للكشف عن كيفية عمل السلطة في المجالات البنيوية والانضباطية والهيمنية والتفاعلية. وتتساند هذه المجالات الأربعة في تقييد وصول الشخصيات النسائية السوداء الى الموارد والحرية وقدرتهن على التحكم في أجسادهن وحياتهن، بحيث لا يمكن فهم تجربة القمع التي يعشنها على أنها مجرد نتيجة لأفعال فردية، بل بوصفها نتاجا لنظام سلطة منظم يعاد إنتاجه بصورة مستمرة.

١. مجال السلطة البنيوية

تظهر نتائج البحث أن القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية السوداء في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان يتشكل ويستمر من خلال مجال السلطة البنيوية الذي يعمل داخل مؤسسات اجتماعية واقتصادية وقانونية ودينية وسياسية متعددة. وفي ظل هذه البنية، توضع أجساد النساء السوداء المستعبدات وقوتهن العاملة وقدراتهن الإنجابية ضمن إطار المصالح التي تخدم الأطراف المهيمنة، في حين لا يمتلكن القدرة على التحكم في خياراتهن الحياتية. ويتكرر هذا القمع المتعدد داخل مؤسسات اجتماعية مختلفة بوصفه ممارسة تعد أمرا طبيعيا، بينما تفشل الحماية الموعودة لهن من الناحية المعيارية باستمرار، أو لا تصل إليهن في الواقع على الإطلاق. ويشير غياب الحماية هذا إلى أن تغيير المكان أو الوضع القانوني لا يؤدي بالضرورة إلى القضاء على القمع، لأن الانتهاء الرسمي للعبودية لا يغير تلقائيا علاقات القوة المتجذرة. ومن ثم، يكشف مجال السلطة البنيوية في هذه الرواية عن الطابع المنهجي والمتعدد للقمع؛ فهو لا يعتمد على فاعل واحد أو مؤسسة واحدة، بل يستمر من خلال تضافر المؤسسات المختلفة في إبقاء النساء السوداء في موقع التبعية.

وتوضح نتائج البحث كيفية تشكل القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء من خلال مجال السلطة البنيوية، وفقا لمفهوم مصفوفة الهيمنة لدى باتريشيا هيل كولينز. ويعني ذلك أن القمع لا ينشأ بصورة عارضة عن فاعل واحد أو مؤسسة واحدة، بل ينتج عن مؤسسات المجتمع الكبرى المتعددة التي يجري تنظيمها لإعادة إنتاج التبعية بصورة منهجية ومستمرة. وتعمل هذه المؤسسات من خلال تقييد الوصول إلى العمل والحماية والحرية على أساس العرق والطبقة والجندر، مما يؤدي إلى إنتاج الظلم بصورة بنيوية، وليس باعتباره أحداثا منفصلة بعضها عن بعض. ويتفق ذلك مع تصور كولينز القائل إن أنظمة القمع المتعدد القائمة على العرق والطبقة والجندر لا تعمل بصورة مستقلة، بل يعزز بعضها بعضا في وضع النساء السوداء في أكثر المواقع هشاشة[٦٩]. وتتسم الهشاشة الناتجة عن هذا القمع بخصوصية تميزها عن القمع الذي تتعرض له النساء البيضاوات أو الرجال السود، ولذلك لا يمكن تفسيرها من خلال تحليل يستند إلى فئة واحدة فقط. وفي هذا الإطار، يتضح أن المجال البنيوي يؤدي وظيفة الأساس الذي يضفي الطابع المؤسسي على القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء ويعيد إنتاجه، من خلال المؤسسات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية التي تحافظ على عدم المساواة القائمة على العرق والجندر ووضع العبودية.

وتشير هذه النتائج إلى أن الرواية لا تكتفي بتسجيل معاناة الشخصيات النسائية السوداء ، بل تصور أيضا النظام المجتمعي الذي تتضافر فيه المؤسسات المختلفة للحفاظ على الموقع التابع للنساء السوداء المستعبدات. فعلى الرغم من اختلاف المجالات التي تظهر فيها السوق وبيوت الدعارة والقانون والدين والزواج والسياسات السياسية، فإنها تؤدي إلى النتيجة نفسها، وهي النظر إلى أجساد النساء السوداء وقوتهن العاملة بوصفهما مصدرين للمنفعة لصالح

[69] Collins, *Black Feminist Thought*.

الآخرين. ويعزز تشابه النتائج التي تنتجها المؤسسات المختلفة الاستنتاج القائل إن القمع المتعدد ذو طبيعة بنيوية، وليس مجرد حدث عارض أو نتيجة لتصرفات أشخاص بعينهم. علاوة على ذلك، فإن تطبيع العنف والفجوة بين القواعد المعيارية وتطبيقاتها العملية يكشفان أن القمع يكتسب قوته عندما يصبح جزءا مقبولا من النظام الاجتماعي. وفي الوقت نفسه، يوضح تغير الوضع القانوني لتعويضة نتيجة لتغير السلطة السياسية أن التحرر الرسمي لا يؤدي بالضرورة إلى إزالة أوجه عدم المساواة المتجذرة في العلاقات الاجتماعية. وبناء على ذلك، لا يقتصر دور مجال السلطة البنيوية على تحديد الموقع الاجتماعي للشخصيات النسائية السوداء ، بل يمتد أيضا إلى تقييد حركتهن والخيارات المتاحة لهن. ومن ثم، ينبغي فهم القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء في علاقته ببنية السلطة التي تضيق فرص حصولهن على الحرية والحماية والاعتراف بحقوقهن، دون إغفال إمكانية بناء فاعليتهن وممارسة المقاومة في ظل هذه القيود.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة كاهيا ريا وروبي ساتريا (٢٠٢٦)، التي توضح أن القمع الذي تتعرض له النساء السوداء لا ينتج عن أفعال الأفراد فحسب، بل يترسخ أيضا من خلال المؤسسات الاجتماعية[٧٠]. كما توضح دراسة أولغا يوني تشينتيا نوفا (٢٠٢٦) أن تجارب النساء السوداء تتشكل بفعل أنظمة السلطة المترابطة، وليس بفعل العرق أو الجندر كل على حدة[٧١]. وتتفق هذه الدراسة أيضا مع دراسة رازية سلطانة (٢٠٢٤) التي تشير إلى ضرورة مراعاة جميع جوانب الهوية عند تناول قضايا القمع الذي تتعرض له النساء

[70] Cahaya Ria and Robby Satria Mandala, *Black Women's Oppression in The Personal Librarian by Marie Benedict and Victoria Christopher Murray: A Matrix of Domination Analysis | INTERACTION: Jurnal Pendidikan Bahasa*, June 7, 2026, https://e-journal.unimudasorong.ac.id/index.php/interactionjournal/article/view/5338.

[71] Olga Yuni Cyintya Nova and Agnes Widyaningrum, "Intersectional Feminism Analysis in The Six Triple Eight Film: The Struggle of Black Women in the U.S. Military," *Ethical Lingua: Journal of Language Teaching and Literature* 13, no. 2 (2026): 1140–59, https://doi.org/10.30605/25409190.1030.

السوداء وغيرهن من الأقليات، لأن التركيز على مؤشر واحد من مؤشرات الهوية يؤدي إلى الإخفاق في فهم قضايا القمع ومعالجتها بصورة شاملة[٧٢]. ومن ناحية أخرى، تناولت دراسة حليمة ملحلق ورشيد شقوفي (٢٠٢٢) القمع الذي تتعرض له النساء السوداء المستعبدات انطلاقا من العلاقة بين السيد والعبد، أي إنها فسرت هذا القمع من خلال ثنائية الطرف المهيمن والطرف الخاضع للهيمنة، دون التطرق إلى كيفية إسهام تقاطع المواقع الاجتماعية المختلفة في تشكيل هشاشتهن[٧٣]. في حين توضح دراسة المعين (٢٠٢٤) أن القمع الذي تتعرض له النساء السوداء المستعبدات يتفاقم بفعل الهيمنة الأبوية داخل النظام القانوني والتاريخي[٧٤]. غير أن القمع الذي تتعرض له هؤلاء النساء لا ينتج عن شكل واحد من أشكال الهيمنة فحسب، بل عن تقاطع العرق والجندر والطبقة وعلاقات السلطة التي يعزز بعضها بعضا.

واستنادا إلى هذه النتائج، تبرز الحاجة إلى توسيع فهم القمع المتعدد من خلال إدراك أن معالجة أوجه عدم المساواة لا تتحقق بمجرد تغيير الوضع القانوني أو القواعد الرسمية، بل تتطلب أيضا النظر في البنى المؤسسية التي تحافظ على علاقات القوة داخلها. وتبين النتائج المتعلقة بالمجال البنيوي أن المؤسسة قد تنتج عدم المساواة حتى عندما تتضمن قواعدها المعيارية وعودا بتوفير الحماية أو الحرية للفئات الخاضعة للهيمنة. لذلك، ينبغي أن تتجه دراسة تجارب النساء السوداء إلى تحليل كيفية ترابط القواعد والسياسات والممارسات المؤسسية في تحديد فرص الوصول إلى الحقوق والموارد والحماية والفرص المتاحة. ويمكن لهذا المنظور أيضا أن يشكل أساسا للدراسات اللاحقة التي تبحث في العلاقة بين التغيرات التي تطرأ على إحدى المؤسسات واستمرار القمع داخل المؤسسات الأخرى، بحيث

---

[72] Razia Sultana, "Intersectional Oppression in Ntozake Shange's Novel Sassafrass, Cypress and Indigo," *TWIST* 19, no. 1 (2024): 123–27.

[73] محلق and شقوفي, "مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية 'زرايب العبيد' لنجوى بن شتوان."

[74] Almaeen, "Motherhood and Memory in Najwa Bin Shatwan's The Slave Yards."

لا تتوقف جهود فهم القمع المتعدد ومعالجته عند التغيير الرسمي، بل تشمل أيضا معالجة البنى التي تتيح استمرار إعادة إنتاج عدم المساواة.

٢. مجال السلطة الانضباطية

تظهر نتائج البحث أن مجال السلطة الانضباطية في رواية زرايب العبيد يشكل القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء من خلال آليات المراقبة والتصنيف الاجتماعي وتقييد الوصول والإكراه والتهديد بالعقاب، وهي آليات تتحكم في أجسادهن وسلوكهن. وتعمل هذه الآليات في الحياة اليومية من خلال القواعد والممارسات التي تحافظ على الامتثال للتسلسل الهرمي للسلطة، مع التمييز في المعاملة على أساس العرق والجندر والوضع الاجتماعي. ولا يمارس القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء المستعبدات من قبل أصحاب السلطة وحدهم، بل يستمر أيضا من خلال مشاركة أفراد آخرين، وتطبيع العنف، وترسيخ الخوف الذي يدفعهن إلى تقييد أفعالهن وأصواتهن. وحتى النساء السوداء اللواتي يتمتعن بالحرية يظلن عرضة لوصمة العبودية بسبب لون بشرتهن، كما قد يظهر امتثالهن للسلطة وكأنه نابع من إرادتهن الحرة. ويشير ذلك إلى أن القمع المتعدد لا يستند إلى القواعد والمؤسسات المستقلة فحسب، بل يستمر أيضا من خلال ممارسات الضبط المتكررة في الحياة اليومية، التي لا تقيد الحرية بصورة مباشرة فحسب، وإنما تضيق كذلك المجال المتاح أمام النساء السوداء للتعبير عن آرائهن. وبهذا، تستمر إعادة إنتاج أوجه عدم المساواة القائمة على العرق والجندر والوضع الاجتماعي دون أن تكون موضع مساءلة.

وتعكس نتائج البحث تشكل القمع المتعدد في المجال الانضباطي كما أوضحته كولينز. فإذا كان مجال السلطة البنيوية يحدد الفئات التي تشغل مواقع التبعية، فإن مجال السلطة الانضباطية يضمن استمرار هذه المواقع، ليس من خلال الحظر القانوني الصريح، بل عبر ممارسة الرقابة التي تنظم السلوك وتفرض القواعد

بصورة روتينية حتى تبدو أمرا طبيعيا. ويهدف هذا المجال إلى تشكيل فئة من النساء السوداء تتسم بالصمت والانضباط والطاعة وسهولة إخضاعها للضبط[٧٥]. وإضافة إلى ذلك، لا يقتصر ضبط الفئات الخاضعة للهيمنة على الأطراف المهيمنة، بل يمتد إلى إشراك النساء المنتميات إلى الفئات الخاضعة للهيمنة في مراقبة بعضهن بعضا والسيطرة المتبادلة فيما بينهن. ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه كولينز من أن السلطة لا تعمل من خلال الأفعال المباشرة فحسب، بل أيضا عبر الأنظمة البيروقراطية التي تضمن استمرار المراقبة[٧٦]. وبناء على ذلك، تعزز هذه النتائج تصور كولينز بأن المجال الانضباطي يمثل إحدى الآليات التي تسمح باستمرار بنية الهيمنة من خلال ممارسات الضبط المتواصلة في الحياة اليومية.

تظهر نتائج تشكيل القمع المتعدد في مجال السلطة الانضباطي أن هذا المجال لا يعمل من خلال إنشاء تبعية جديدة أو التدخل بصورة علنية، بل من خلال ضمان أن الموقع التابع الذي تحدد بنيويا يجري تطبيقه فعليا من قبل النساء السوداء المستعبدات في حياتهن اليومية. ونظرا إلى أن هذا الضبط يجري بصورة روتينية ويعد جزءا من النظام الطبيعي، فإن النساء السوداء المستعبدات لا يجبرن على الامتثال فحسب، بل يسهمن أيضا في إعادة إنتاج هذا الامتثال بأنفسهن. وعلاوة على ذلك، فإن الموقع التابع لا يضمن التضامن فيما بينهن، إذ تتيح هرمية السلطة في هذا المجال لهن مراقبة بعضهن بعضا. ومن ثم، يصبح المجال الانضباطي حلقة وصل بين البنية التي تحدد أوجه عدم المساواة وبين التجربة اليومية التي تجعل هذه اللامساواة مستمرة، كما يكشف أن القمع المتعدد يتحقق من خلال تداخل العرق والجندر ووضع العبودية، بما يشكل النساء السوداء بوصفهن فئة صامتة ومنضبطة وسهلة الإخضاع للانضباط.

---

[75] Khadija Boyd, "The Matrix of Domination: The Structuralized Oppression of Black Women in the US Army and Its Affect on Leadership Development," in *Black Women's Formal and Informal Ways of Leadership: Actualizing the Vision of a More Equitable Workplace* (IGI Global Scientific Publishing, 2023), https://doi.org/10.4018/978-1-6684-3827-5.ch006.

[76] Collins, *Black Feminist Thought*.

وتوضح دراسة زكياتول مفيدة (٢٠٢٤) أيضا أن القمع الذي تتعرض له النساء السوداء يستمر من خلال آليات الضبط والقواعد والمراقبة والمعاملة المؤسسية التي تقيد سلوكهن وفرص وصولهن[٧٧]. كما تبين دراسة ناهد عيسى (٢٠٢٥) أن القمع الذي تتعرض له النساء السوداء يتشكل من خلال تقاطع العرق والطبقة والجندر ضمن بنية مترابطة من علاقات السلطة، الأمر الذي يجعل فهم تجارب التبعية مستحيلا بالاستناد إلى فئة واحدة بمعزل عن الفئات الأخرى[٧٨].

واستنادا إلى هذه النتائج، تبرز الحاجة إلى توسيع فهم السلطة الانضباطية من خلال دراسة الكيفية التي تؤثر بها ممارسات المراقبة والتصنيف والامتثال، بعد تحولها إلى عادات راسخة، في تشكيل السلوك والطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى مواقعهم الاجتماعية. وتوضح هذه النتائج أن فاعلية الانضباط لا تكمن في وجود القواعد أو التهديد بالعقوبات فحسب، بل أيضا في قدرة النظام على جعل الضبط يبدو أمرا طبيعيا ودفع الأفراد إلى المحافظة على تلك القواعد. لذلك، يمكن للدراسات اللاحقة أن تبحث في كيفية إسهام الآليات الانضباطية في تشكيل الوعي والعلاقات بين الشخصيات وأنماط السلوك اليومي، بما في ذلك الكيفية التي قد يسهم بها الأفراد الذين يشغلون مواقع التبعية، بصورة غير مباشرة، في إعادة إنتاج آليات الضبط. وبذلك، يمكن توظيف فهم المجال الانضباطي للكشف عن أن تغيير واقع القمع لا يتطلب إزالة القواعد التمييزية فحسب، بل يستلزم أيضا مساءلة ممارسات التصنيف والمراقبة والعادات الاجتماعية التي تجعل عدم المساواة مقبولا بوصفه أمرا طبيعيا.

---

[77] Mufidah, "BLACK WOMEN'S OPPRESSION AND RESISTANCE IN EVARISTO'S GIRL, WOMAN, OTHER."

[78] Nahed E. Eissa, "The Intersectionality of Race , Class and Gender, and the Matrix of Domination in Angie Thomas's On the Come Up (2019)," *مجلة البحث العلمي في الآداب*, ahead of print, October 8, 2025, https://doi.org/10.21608/jssa.2025.380989.1734.

٣. مجال السلطة الهيمني

تظهر نتائج البحث أن المجال الهيمني في رواية زرايب العبيد يشكل القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء ويحافظ عليه من خلال المعايير الاجتماعية والقيم الثقافية والتصورات التي تعمل على تطبيع أوجه عدم المساواة القائمة على العرق والجندر والوضع الاجتماعي، بحيث تبدو هذه اللامساواة طبيعية ومقبولة. ولا يحافظ هذا التمييز في المعاملة من خلال الإكراه المباشر، بل من خلال التصورات المتجذرة في المجتمع والتي يعاد إنتاجها في التفاعلات اليومية. ويستخدم لون البشرة أساسا لتحديد مكانة الفرد وإمكانية الوصول إلى الطقوس، بحيث ينظر إلى المرأة ذات البشرة السوداء على أنها أمة حتى عندما تكون حرة، ويستمر قبول هذا التسلسل الهرمي بوصفه حقيقة راسخة حتى لدى الأطفال. كما تجعل أيديولوجية التمييز العنصري القائمة على نقاء الدم استغلال الجسد الأسود يبدو أمرا فطريا، في حين تميز معايير الشرف بين من يستحق الحماية ومن لا يستحقها. وفي الوقت نفسه، يصور الاعتماد على السيد بوصفه حياة آمنة ومستقرة، مما يضيق القدرة على تصور حياة خارج العبودية، ويجعل القيود مقبولة بوصفها جزءا طبيعيا من الحياة. ومن ثم، يبين مجال السلطة الهيمني أن القمع المتعدد يكتسب شرعيته من خلال الأيديولوجيات والقيم التي تشكل طريقة التفكير لدى كل من المهيمن والمهيمن عليه، بما يسمح بقبول أوجه عدم المساواة واستمرار علاقات الهيمنة في الحياة اليومية.

إذا كان المجالان البنيوي والانضباطي للسلطة يعملان من خلال السياسات الاجتماعية ذات النطاق المنهجي، التي تتولى إدارتها المؤسسات البيروقراطية بصورة أساسية، فإن مجال السلطة الهيمنية يهدف، على النقيض من ذلك، إلى تبرير الممارسات القائمة في هذين المجالين. ويؤدي هذا المجال دورا مهما في إقناع النساء السوداء وغيرهن من الفئات الخاضعة للهيمنة بقبول

مواقعهن الدنيا بوصفها أمرا طبيعيا ومألوفا ولا يمكن تجنبه، مما يؤدي إلى ترسيخ القبول بالنظام الاجتماعي القائم. وفي سبيل الحفاظ على سلطتهم، تنشئ الجماعات المهيمنة منظومة من الأفكار وتعمل على ترسيخها باعتبارها بديهيات مقبولة تدعم حقها في ممارسة السلطة[٧٩]. ومن خلال تحويل التحيزات المنهجية إلى حقائق ثقافية تحظى بقبول عام، تستطيع الجماعات المهيمنة إلقاء اللوم على الجماعات الخاضعة للهيمنة. ووفقا لما أوضحته كولينز، تعد هذه الآلية فعالة في احتواء أي احتمال للاعتراض قبل أن تتمكن الجماعات الخاضعة للهيمنة من تحدي المؤسسات على نطاق أوسع[٨٠]. وعلاوة على ذلك، توضح كولينز أن نجاح هذا المجال يرتبط بالأيديولوجيا التي تعتمد سلطتها اعتمادا كاملا على وعي الإنسان ومعتقداته، بخلاف الأنظمة القانونية أو البنى المادية[٨١]. ولذلك، يمكن فهم مجال السلطة الهيمنية بوصفه مجالا يرتبط بالأيديولوجيا والثقافة والوعي.

تشير هذه النتائج إلى أن مجال السلطة الهيمني في رواية زرايب العبيد يعمل من خلال تشكيل منظومة من الأفكار والمعتقدات، وهي المجال الذي يصعب اختراقه. ومن ثم، لا يقتصر القمع المتعدد على الاستمرار فحسب، بل يكتسب أيضا تبريرا اجتماعيا. ومن خلال المعايير السائدة، يجري تشكيل التسلسل الهرمي القائم على العرق والجندر والوضع الاجتماعي كما لو كان نظاما طبيعيا. ويستخدم لون البشرة أساسا لتحديد مكانة الفرد، بحيث ينظر إلى المرأة ذات البشرة السوداء على أنها أمة حتى عندما تكون حرة، كما يخضع الوصول إلى الطقوس لهذا التصور. وقد قبل هذا التصور بوصفه حقيقة، بما في ذلك من قبل الأطفال الذين عاشوا هذه التجربة، إذ خلصوا إلى أن الشخص

---

[79] Yasmin Khodary, "Motherhood in Iraq: Between the Matrix of Domination and the Matrix of Agency," in *Constructing Motherhood Identity Against Political Violence: Beyond Crying Mothers*, ed. Deniz Ülke Arıboğan and Hamoon Khelghat-Doost (Springer International Publishing, 2023), https://doi.org/10.1007/978-3-031-36538-6_7.

[80] Boyd, "The Matrix of Domination."

[81] Collins, *Black Feminist Thought*.

الحر هو الشخص ذو البشرة البيضاء. كما تجعل الأيديولوجية العنصرية القائمة على نقاء الدم استغلال الجسد الأسود يبدو أمرا فطريا. ونتيجة لذلك، لا ينظر إلى المعاملة المختلفة للنساء الحرائر والنساء السوداء المستعبدات بوصفها شكلا من أشكال عدم المساواة التي ينبغي مساءلتها. وإضافة إلى ذلك، فإن تصوير الحياة الملائمة للنساء المستعبدات يبين أن مجال السلطة الهيمني لا يعمل من خلال معتقدات الجماعة المهيمنة فحسب، بل يعمل أيضا من خلال قبول القيم التي تحد من الطريقة التي تفهم بها الجماعة التابعة أوضاعها والإمكانات المتاحة لتغيير حياتها. ومن ثم، يصبح مجال السلطة الهيمني طبقة تضفي الشرعية على المجالات الأخرى، بحيث لا يمارس القمع المتعدد ضد النساء السوداء من خلال المؤسسات وآليات المراقبة فحسب، بل يقبل أيضا بوصفه حقيقة ثقافية.

وتوضح دراسة حسين ألتنديش (٢٠٢٥) كيف يمكن للأيديولوجيات والقيم والمعتقدات الاجتماعية أن تضفي الشرعية على القمع الذي تتعرض له النساء السوداء ، من خلال جعل المعاملة التمييزية أو القائمة على التبعية تبدو طبيعية ومبررة[٨٢]. وعلاوة على ذلك، تكشف دراسة عبير محمد رأفت خلف (٢٠٢٥) أن الجماعات المهيمنة تحافظ على القمع من خلال التحكم في أنماط تفكير الجماعات الخاضعة للهيمنة[٨٣]. وتستخدم الأيديولوجيا والثقافة والدين والتاريخ ووسائل الإعلام لنشر أفكار معينة إلى أن تحظى بالقبول باعتبارها أمورا طبيعية، مما يسهم في استمرار وضع تلك الجماعات في مواقع التبعية. تناولت دراسة ياسمين خضري (٢٠٢٣) المجال الهيمني من خلال بناء هوية الأمهات العراقيات في مواجهة العنف السياسي، بينما يتناول هذا البحث الأيديولوجيا

[82] Hüseyin Altındiş, "Matrix of Domination and Ontological Struggle of the Black Woman in Nella Larsen's Quicksand," *Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi* 27, no. 1 (2025): 84–94, https://doi.org/10.26468/trakyasobed.1650920.

[83] Abeer M. Raafat Khalaf, "The Precarity and Vulnerability of Palestinians in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin (2010): An Intersectional Critique," *المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة أسيوط*, ahead of print, October 1, 2025, https://doi.org/10.21608/aakj.2025.425513.2234.

والتمثيلات الثقافية في رواية زرايب العبيد من خلال الصور النمطية الضابطة التي تجعل خضوع الإماء أمرا طبيعيا، وتنقل مسؤولية استغلالهن إلى أجسادهن[٨٤].

واستنادا إلى هذه النتائج، تبرز الحاجة إلى تعميق الاهتمام بكيفية إسهام الأفكار والقيم والمعايير الاجتماعية في رسم الحدود التي تحدد ما يعد طبيعيا وممكنا ومناسبا للفئات الخاضعة للهيمنة. وتوضح النتائج المتعلقة بالمجال الهيمني أن تغيير واقع القمع المتعدد لا يتحقق بمجرد تغيير المؤسسات أو القواعد، لأن عدم المساواة قد يستمر ما دامت التصورات التي تقوم عليها مقبولة في الوعي الاجتماعي. ولذلك، ينبغي أن تشمل جهود تفكيك القمع إعادة النظر في القيم والمعتقدات التي اعتبرت طبيعية طوال الوقت، بما في ذلك المعايير المتعلقة بالشرف والحماية والأخلاق والحياة اللائقة. وفي هذا السياق، ينبغي النظر إلى تجارب الجماعات الخاضعة للهيمنة بوصفها مصدرا للمعرفة يمكن أن يسهم في بناء تصورات بديلة للواقع الاجتماعي. وبذلك، لا يعني تفكيك المجال الهيمني استبدال الأفكار المهيمنة فحسب، بل يتطلب أيضا إتاحة المجال أمام الجماعات الخاضعة للهيمنة لبناء وعي نقدي وتحديد إمكانات الحياة بأنفسها، وهي الإمكانات التي سبق أن قيدها النظام المهيمن.

٤. مجال السلطة بين الأشخاص

أظهرت نتائج البحث أن مجال السلطة بين الأشخاص يجسد القمع المتعدد من خلال العلاقات والتفاعلات اليومية التي تكشف عن اختلال موازين السلطة على أساس العرق والجندر ووضع العبودية. وبذلك، تشعر النساء السوداء المستعبدات بالتبعية بصورة مباشرة في حياتهن الخاصة. إذ يحدد المحيطون بهن مصير أجسادهن وحقوقهن الإنجابية ومستقبلهن، سواء أكانوا أفرادا من أسر مالكي العبيد، أم أفرادا من الأسرة يتصرفون خدمة لمصالحهم الشخصية، أم

[84] Khodary, "Motherhood in Iraq."

أفرادا من المجتمع نفسه. وتجعل أوجه عدم المساواة القائمة على العرق والجندر والعمر ووضع العبودية النساء السوداء المستعبدات أكثر عرضة للحرمان من الحقوق والاستغلال والعنف. ويشير ذلك أيضا إلى أن القمع المتعدد لا يمارسه الطرف المهيمن من خارج المجتمع فحسب، بل يمكن أن يستمر داخل المجتمع نفسه. ومع ذلك، فإن تجربة القمع المتعدد لا تلغي فاعلية النساء وقدرتهن على التصرف بصورة كاملة، كما يتضح من محاولاتهن تجنب التهديدات وحماية أنفسهن. ومن ثم، يوضح مجال السلطة الشخصية أن القمع المتعدد يستمر من خلال العلاقات اليومية التي تقيد استقلالية النساء السوداء ، مع بقاء مساحة للمقاومة في ظل اختلال موازين السلطة التي تحيط بحياتهن.

وتعكس نتائج البحث كيفية عمل المجال الشخصي في تشكيل القمع المتعدد الذي تتعرض له النساء السوداء المستعبدات، وفقا لمفهوم مصفوفة الهيمنة لباتريشيا هيل كولينز. ويعمل المجال الشخصي من خلال الممارسات اليومية المتكررة التي تنظم الطريقة التي يعامل بها الأفراد بعضهم بعضا، أي على المستوى الجزئي للتنظيم الاجتماعي[٨٥]. وتحدث هذه الممارسات بصورة منهجية ومتكررة حتى تصبح مألوفة في الحياة اليومية، وغالبا ما تجري دون وعي بها. وتتجسد أوجه عدم المساواة البنيوية واسعة النطاق والأيديولوجيات المهيمنة من خلال سلوكيات عملية، مثل الاعتداءات الدقيقة والتمييز اليومي والإهانات اللفظية[٨٦]. وفي هذا السياق، يدل اعتماد الشخصيات النسائية السوداء على إرادة الآخرين على أن العلاقات الشخصية لا تقوم على المساواة، بل تتأثر بالتسلسل الهرمي الناشئ عن تقاطع العرق والجندر ووضع العبودية. ويعزز ذلك منظور النسوية السوداء لدى كولينز، الذي يرى أن الفئات الاجتماعية لا تعمل بصورة منفصلة

[85] Herika and Wahyono, "Oppression on Black Women in Bernardine Evaristo's Girl, Woman, Other."

[86] Widiyah Rahmawati Putri and Thohiriyah, "OPPRESSION AND RESISTANCE IN CELIE'S CHARACTER IN ALICE WALKER'S THE COLOR PURPLE: A BLACK FEMINISM ANALYSIS," *Proceedings of English Linguistics and Literature* 5 (September 2026): 153–63.

في تشكيل تجارب الأفراد، بل تتداخل فيما بينها لتحدد كيفية معاملة الأفراد في علاقاتهم بالآخرين[٨٧]. وبذلك، يكشف المجال الشخصي عن الكيفية التي تتحول بها بنى عدم المساواة الأوسع نطاقا إلى ممارسات داخل العلاقات اليومية، مما يسمح باستمرار الهيمنة من خلال تفاعلات شخصية تبدو فردية، لكنها تتأثر في الواقع بالمواقع الاجتماعية المتداخلة.

وتبين النتائج المتعلقة بالمجال الشخصي أن مجال السلطة الشخصية في رواية زرايب العبيد يمثل فضاء تتجسد فيه أوجه عدم المساواة والأيديولوجيات المهيمنة من خلال الأفعال والمعاملة في العلاقات اليومية. وتزداد قوة الهيمنة عندما تتجسد في العلاقات اليومية، بحيث لا تظهر دائما في صورة من صور القمع. فالعلاقات الشخصية التي تبدو وكأنها شؤون خاصة بين الأفراد لا تنفصل في جوهرها عن التسلسل الهرمي الاجتماعي الذي يحدد من يمتلك سلطة اتخاذ القرارات ومن يتعين عليه تحمل عواقبها. ويؤدي تقاطع العرق والجندر والعمر ووضع العبودية إلى وضع النساء السوداء المستعبدات في موقع يقيد قدرتهن على تحديد حياتهن ومستقبلهن بأنفسهن. كما لا يقتصر القمع المتعدد على العلاقات بين الطرف المهيمن والجماعات الخاضعة للهيمنة، بل يعاد إنتاجه أيضا من قبل أفراد داخل المجتمع نفسه، عندما تظل أفعالهم متأثرة بمصالحهم الشخصية وباختلال موازين السلطة السائدة. وبذلك، يوضح مجال السلطة الشخصية كيف يتحول القمع المتعدد، الذي يتشكل على مستوى المؤسسات والأيديولوجيات، إلى علاقات يومية تبدو شخصية، لكنها تتحدد في الواقع بفعل تقاطع العرق والجندر ووضع العبودية.

وتوضح دراسة زكياتول مفيدة (٢٠٢٤) كيف يتجسد القمع التقاطعي الذي تتعرض له النساء السوداء من خلال التفاعلات المباشرة، مثل العنف

[87] Collins, *Black Feminist Thought*.

والتحرش والرفض والمعاملة التمييزية في الحياة اليومية[٨٨]. وإضافة إلى ذلك، تكشف دراسة عبير محمد رأفت خلف (٢٠٢٥) أن الموقع التابع للنساء السوداء لا يقتصر على البنى والأيديولوجيات، بل يمتد أيضا إلى المستوى الجزئي من خلال سلوك الأفراد في تفاعلاتهم اليومية[٨٩].

واستنادا إلى هذه النتائج، تبرز الحاجة إلى تعميق الاهتمام بطبيعة العلاقات الشخصية وأنماطها التي يحدث القمع المتعدد داخلها، ولا سيما من خلال دراسة كيفية تشكل الاعتماد والحماية والثقة والتفاوض بشأن السلطة في العلاقات اليومية. وتوضح هذه النتائج أن التغيير على مستوى البنية أو القواعد أو الوضع القانوني لا يؤدي بالضرورة إلى تغيير تجارب النساء السوداء ، إذا ظلت العلاقات الشخصية التي يعشنها قائمة على عدم المساواة. ولذلك، ينبغي أن يأخذ فهم التحرر من القمع في الحسبان ضرورة إحداث تغيير في أنماط العلاقات الشخصية، بما يشمل الاعتراف بأصوات الجماعات الخاضعة للهيمنة وحدودها وخياراتها وقدرتها على الفعل في علاقاتها بالآخرين. وبذلك، يؤكد مجال السلطة الشخصية أن التحول في واقع القمع المتعدد لا يرتبط بتغيير الأنظمة فحسب، بل يرتبط أيضا بتغيير الكيفية التي يتعامل بها الأفراد بعضهم مع بعض، بحيث يمكن للعلاقات التي كانت تمثل فضاء لإعادة إنتاج الهيمنة أن تتحول إلى فضاء للاعتراف بذاتية النساء السوداء وإنسانيتهن.

المبحث الثاني: الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتر

يناقش هذا الجزء الصور النمطية الضابطة التي تلصق بالشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان، والتي طورتها باتريشيا هيل كولينز. وفي فكر

[88] Mufidah, "BLACK WOMEN'S OPPRESSION AND RESISTANCE IN EVARISTO'S GIRL, WOMAN, OTHER."
[89] M. Raafat Khalaf, "The Precarity and Vulnerability of Palestinians in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin (2010)."

كولينز في النسوية السوداء ، لا تقتصر الصور النمطية الضابطة على تمثيل الفئات الخاضعة للهيمنة من خلال صور سلبية، بل تؤدي ايضا وظيفة آلية أيديولوجية تحافظ على علاقات الهيمنة من خلال تبرير عدم المساواة والمعاملة التمييزية[٩٠]. وفي هذه الرواية، يحلل تكريس القمع من خلال ثلاثة أشكال، وهي صورة جيزيل، وصورة الجسد بوصفه موضوعا وسلعة، وصورة المرأة السوداء من خلال نزع الصفة الإنسانية عنها. وتكشف هذه الأشكال الثلاثة عن كيفية تعريف النساء السوداء استنادا الى الأحكام المسبقة المرتبطة بالعرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية، مما يؤدي الى اختزال هوياتهن وتجاهل إرادتهن وكرامتهن، وتبرير استغلال أجسادهن وحياتهن. وبذلك، يبين هذا التحليل أن الصور النمطية الضابطة لا تشكل فقط الطريقة التي تنظر بها الجماعة المهيمنة إلى النساء السود، بل تسهم ايضا في استمرار القمع من خلال جعل الخضوع الذي تتعرض له هؤلاء النساء يبدو أمرا طبيعيا ومتوافقا مع الهويات التي تلصق بهن.

١. صورة جيزابل

تظهر نتائج البحث أن صورة جيزيل الملتصقة بالنساء السوداء المستعبدات في رواية زرايب العبيد تتشكل من خلال وصفهن بأنهن نساء كاذبات ومفرطات في النشاط الجنسي وعاهرات ومسيطرات على الرجال. ولا تقتصر هذه الصورة على السلوك الفردي، بل يمكن أن تنتقل عبر الهوية العرقية والنسب، كما تتعزز من خلال المكانة الاجتماعية ومهنة المرأة. وتستخدم هذه الصور النمطية بعد ذلك لتشويه مصداقية شهادة النساء، والسيطرة على أجسادهن وحياتهن الجنسية، والحد من وصولهن إلى حياة كريمة، وتحويل مسؤولية أصحاب السلطة إلى النساء اللواتي يشغلن موقعا تابعا. ويميز هذا الوصف النمطي تجاربهن عن تجارب النساء في الفئات الاجتماعية الأخرى، وفي

[90] Collins, *Black Feminist Thought*.

الوقت نفسه يحجب أوجه عدم المساواة التي تقف وراء معاملتهن. وبذلك، لا تؤدي صورة جيزيل وظيفة الصورة النمطية السلبية فحسب، بل تعمل ايضا بوصفها آلية أيديولوجية تضفي الشرعية على القمع الواقع على النساء السوداء المستعبدات. ومن خلال هذه الصورة، تصبح هؤلاء النساء أكثر عرضة للشك واللوم، ويفقدن الشرعية في التعبير عن تجاربهن والمطالبة بحقوقهن، مما يتيح استمرار علاقات السلطة التي تضعهن في موقع تابع.

وتعكس نتائج هذا البحث مفهوم الصور النمطية الضابطة لدى باتريشيا هيل كولينز، الذي يوضح أن التمثيلات السلبية للنساء السوداء تعمل بوصفها آلية أيديولوجية للحفاظ على علاقات السلطة[٩١]. ويتوافق إلصاق صفات الكذب وفرط النشاط الجنسي والدعارة والسيطرة على الرجال بالنساء السوداء المستعبدات في الرواية مع تصور كولينز الذي يرى أن الصور النمطية الضابطة ليست مجرد تصورات خاطئة عن الجماعات المضطهدة، بل هي جزء من نظام يربط بين التمثيل والسلطة وعدم المساواة. كما ترى كولينز أن الصور النمطية الضابطة يمكن أن تعمل بوصفها شكلا من أشكال العقاب للنساء السوداء اللاتي يظهرن مواقف مقاومة ينظر إليها على أنها تهدد الوضع القائم[٩٢]. وكما تصور صورة جيزيل جنسانية النساء السوداء بوصفها أمرا منحرفا ومفرطا، فإنها تستخدم لدعم المطالبة بزيادة قدرتهن على الإنجاب، لأن الحفاظ على القمع يتطلب السيطرة على جنسانية النساء السوداء وقدرتهن على الإنجاب. ويتوافق ذلك مع النتيجة التي توصل إليها البحث، وهي أن إلصاق هذه التسميات في الرواية يتجه نحو السيطرة على أجساد الشخصيات النسائية وجنسانيتهن[٩٣]. وفي

---

[91] Collins, *Black Feminist Thought*.

[92] Patricia Hill Collins, "Learning from the Outsider Within: The Sociological Significance of Black Feminist Thought," *Social Problems* 33, no. 6 (1986): S14–32, https://doi.org/10.2307/800672.

[93] Luis Paganelli Marín, "Postcolonial Black Motherhood: Dismantling Controlling Images in Jesmyn Ward's Bois Sauvage Novels," *Women, Gender, and Families of Color* 11, no. 1 (2023): 72–95, https://doi.org/10.5406/23260947.11.1.04.

إطار مصفوفة الهيمنة، تشير هذه النتيجة إلى أن السيطرة على الجماعات الخاضعة للهيمنة تجري ايضا من خلال إنتاج المعاني. وبسبب انتشار هذه التمثيلات وتجسيدها لمصالح الجماعة المهيمنة، فإنها تسهم في استمرار القمع المتعدد من دون الحاجة دائما إلى الإكراه المباشر، إذ تؤثر الصور التي ترسخت في الوعي الاجتماعي في تقييم النساء السود، وفي الوقت نفسه تبرر المعاملة التي يتعرضن لها. وتضيف كولينز أن هذه الصور يجب أن يعاد إنتاجها باستمرار، لأن القمع المتعدد القائم على العرق والطبقة والنوع الاجتماعي والجنسانية لا يمكن أن يستمر من دون تبريرأيديولوجي قوي[٩٤]. وتكشف نتيجة انتقال صورة جيزيل عبر العرق والنسب وتعززها بالمكانة الاجتماعية والمهنة عن هذه العملية من إعادة الإنتاج في الرواية.

واستنادا إلى هذه النتائج، يمكن فهم صورة جيزيل في رواية زرايب العبيد على أنها تتجاوز مجرد الوصم. فعندما ينظر إلى النساء المستعبدات بصورة متكررة بوصفهن كاذبات أو مفرطات في النشاط الجنسي أو مسيطرات على الرجال، تصبح شهاداتهن وتجاربهن أكثر عرضة للتشكيك، في حين يصبح من السهل النظر إلى معاناتهن بوصفها نتيجة لخصائصهن أو سلوكهن الشخصي. وبذلك، تقلب هذه الصورة العلاقة بين الضحية والجاني، إذ توضع المرأة التي تشغل موقعا تابعا في موضع مصدر المشكلة، بينما تصبح أفعال الطرف صاحب السلطة أقل ظهورا أو حتى تحظى بالتبرير. كما تحد هذه الصورة من المجال المتاح للنساء السوداء لتعريف ذواتهن، لأن هوياتهن تكون قد حددت مسبقا من خلال نظرة الجماعة المهيمنة. وفي نهاية المطاف، يستمر القمع المتعدد في هذه الرواية ليس من خلال السيطرة على أفعال النساء فحسب، بل ايضا من خلال التعريف الاجتماعي الذي يحدد من يعد جديرا بالثقة والحماية والاحترام.

---

[94] Azhar Noori Fejer, "The Stereotypical Representation of Black Women in Caryl Phillips' 'Cambridge,'" *The International Journal of Literary Humanities* 17 (January 2019): 51, https://doi.org/10.18848/2327-7912/CGP/v17i02/51-64.

تظهر دراسة بارفين غاسمي وساميرا حيدري (٢٠٢٠) أن صورة جيزابل التي تلصق بالنساء السوداء تؤدي في نهاية المطاف إلى تمثيلهن باعتبارهن مفرطات في النشاط الجنسي، كما تشكل شكلا من أشكال القمع الذي يبدو طبيعيا رغم قوته الفعلية[٩٥]. وتوضح دراسة ناهد إ. عيسى (٢٠٢٥) أيضا الكيفية التي تنشأ بها الصور النمطية والتمثيلات والتوقعات الاجتماعية المتعلقة بالنساء السوداء من قبل الجماعة المهيمنة لتقييد هوياتهن وخياراتهن ومواقعهن الاجتماعية داخل البنية القمعية[٩٦]. وفي المقابل، تنظر دراسة نوفيا كيسار مایاساكتي وكريس أسانتي وفاطمة (٢٠٢٢) إلى جيزابل بوصفها صورة نمطية تجعل النساء السوداء أكثر عرضة للعنف الجنسي[٩٧]. ويتجاوز هذا البحث النظر إلى صورة جيزابل باعتبارها عاملا يجعل النساء السوداء عرضة للعنف الجنسي، إذ يرى أيضا أن هذه الصورة النمطية تؤدي وظيفة في الحفاظ على علاقات إخضاعهن.

وتتمثل خطة المتابعة المنبثقة عن هذه النتائج في تعزيز الوعي النقدي بالصور النمطية الضابطة بوصفها شكلا من أشكال القمع الرمزي الذي يمكن أن يعمل بصورة غير مباشرة من خلال المعرفة والتصورات والأحكام الاجتماعية المتعلقة بالنساء السود. ويكتسب هذا الفهم أهميته من ضرورة عدم قبول التمثيلات المتعلقة بالنساء السوداء باعتبارها صورا طبيعية أو موضوعية، بل فهمها بوصفها بناءات ترتبط بعلاقات السلطة. ولذلك، ينبغي للدراسات اللاحقة التي تتناول الأعمال الأدبية التي تعرض تجارب النساء السوداء ألا تنظر إلى التمثيل باعتباره مجرد قضية تتعلق بالصور النمطية، بل باعتباره جزءا من عملية تشكيل عدم المساواة واستمرارها. ومن خلال هذا المنظور، يمكن للبحث

---

[95] Ghasemi and Heidari, "Patricia Hill Collins' Black Feminine Identity in Toni Morrison's Beloved."

[96] E. Eissa, "The Intersectionality of Race , Class and Gender, and the Matrix of Domination in Angie Thomas's On the Come Up (2019)."

[97] Novia Caessar Mayasakti et al., "STEREOTYPE OF BLACK FEMALE CHARACTERS IN TONI MORRISON'S THE BLUEST EYE," *Ilmu Budaya: Jurnal Bahasa, Sastra, Seni, Dan Budaya* 6, no. 4 (2022): 1555, https://doi.org/10.30872/jbssb.v6i4.6521.

الأدبي أن يسهم في تفكيك المعاني المهيمنة التي تجعل الخضوع أمرا طبيعيا، وأن يفتح المجال أمام تمثيلات أكثر تنوعا للنساء السوداء تتمحور حول قدرتهن على تعريف أنفسهن بأنفسهن.

٢. صورة الجسد بوصفه موضوعا للتشييء

تظهر نتائج البحث أن صورة الجسد بوصفه موضوعا للاستهلاك العام، التي تلصق بالنساء السوداء المستعبدات، تتشكل من خلال ممارسات تجعل أجسادهن شيئا يمكن عرضه وفحصه والاستمتاع به من قبل كل من يرتاد السوق. ولا تستند هذه المعاملة إلى الاعتراف بإنسانيتهن أو بإرادتهن، بل إلى الاعتقاد بأن أجساد النساء السوداء المستعبدات متاحة للنظر واللمس واتخاذها وسيلة للترفيه. وفي الوقت نفسه، يعمل العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية بصورة متزامنة، مما يجعل النساء السوداء المستعبدات أكثر عرضة للتشييء والتحرش في الأماكن العامة. وترتبط هذه الصورة بصورة جيزيل، أي النظرة التي تضع جسد المرأة السوداء في موضع مفتوح للاستغلال الجنسي وغير جدير بالحماية. وبذلك، لا تؤدي هذه الصورة إلى سلب النساء السوداء المستعبدات كرامتهن واستقلاليتهن الجسدية فحسب، بل تسهم ايضا في تطبيع النظرة إلى أجسادهن بوصفها متاحة للنظر واللمس والاستمتاع من قبل العامة، مما يجعل التحرش بهن يبدو أمرا طبيعيا.

تعكس نتائج هذا البحث مفهوم الصور النمطية الضابطة لدى باتريشيا هيل كولينز، الذي يوضح أن تصوير الجماعات الخاضعة للهيمنة لا ينفصل عن علاقات السلطة التي تنظم كيفية النظر إليها والتعامل معها[٩٨]. وتؤدي الصور النمطية الضابطة وظيفة في تشكيل الفهم الاجتماعي لأجساد الجماعات الخاضعة للهيمنة وهوياتها، بحيث يمكن تطبيع عدم المساواة وقبوله بوصفه أمرا طبيعيا.

[98] Collins, *Black Feminist Thought*.

وتظهر نتائج البحث المتعلقة بأجساد النساء السوداء المستعبدات أن فهم أجسادهن يتشكل من خلال تقاطع العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية داخل نظام يصنفهن وفقا لمنفعتهن وقيمتهن الاقتصادية التي تحددها الجماعة المهيمنة[٩٩]. ويبين ذلك أن الصور النمطية الضابطة لا تعمل على مستوى التمثيل فحسب، بل تسهم ايضا في تشكيل المكانة الاجتماعية للنساء السوداء وأشكال المعاملة التي يتعرضن لها. وبذلك، تؤدي الصور النمطية الضابطة وظيفة آلية أيديولوجية تبرر القمع المتعدد وتحافظ عليه من خلال بناء تصورات تختزل النساء السوداء في أجساد تقيم وفقا لمصالح الجماعة المهيمنة. وتسهم هذه التصورات ايضا في إضفاء الشرعية على استغلالهن والحفاظ على موقعهن التابع في النظام الاجتماعي القائم على العبودية.

تظهر النتائج المتعلقة بصورة الجسد بوصفه موضوعا للاستهلاك العام أن رواية زرايب العبيد تكشف كيف يفقد جسد المرأة السوداء المستعبدة مكانته بوصفه جزءا من ذات تمتلك الإرادة، ويتحول إلى شيء يمكن الاستمتاع به من أجل مصالح الآخرين وإشباع رغباتهم. وينتج عن هذا البناء مفارقة تتمثل في أنه كلما نظر إلى جسد المرأة على أنه جذاب ومتاح للنظر واللمس والاستمتاع، انخفض الاعتراف بها بوصفها ذاتا تمتلك الإرادة. ويعني ذلك أن التشييء لا يسلب المرأة كرامتها فحسب، بل يصبح ايضا أساسا لتحديد طريقة معاملتها اجتماعيا. وتعمل الصور النمطية الضابطة من خلال جعل التصورات الملصقة بالجسد مبررا لمعاملة النساء السوداء وفقا لإرادة الآخرين، بحيث يمكن أن يستمر التحرش بهن من دون أن ينظر إليه دائما بوصفه شكلا من أشكال العنف. وفي سياق العبودية، تجعل هذه العملية جسد المرأة السوداء المستعبدة في الوقت نفسه موضوعا للنظر وهدفا للسيطرة، بحيث تصبح الحدود بين التملك والسيطرة على

[99] Megan Handau and Evelyn M. Simien, "The Cult of First Ladyhood: Controlling Images of White Womanhood in the Role of the First Lady," *Politics & Gender* 15, no. 3 (2019): 484–513, https://doi.org/10.1017/S1743923X19000333.

الذات وحق الآخرين في الوصول إلى جسدها أكثر غموضا. وبذلك، تكشف صورة الجسد بوصفه موضوعا للاستهلاك العام أن التمثيل يمكن أن تترتب عليه آثار واقعية، لأن الطريقة التي يعرف بها الجسد تسهم في تحديد كيفية التعامل معه ومدى الاعتراف باستقلالية المرأة.

وتوضح دراسة غيلان هارديان (٢٠٢٦) كيف تشكل الصور النمطية الضابطة معايير وتوقعات معينة تجاه النساء السود، مما يقيّد الطريقة التي ينظر بها إليهن ويعاملن على أساسها، ويسهم في إعادة إنتاج القمع[١٠٠]. كما تظهر دراسة لويس باغانيلي مارين (٢٠٢٣) كيف تعمل الصور النمطية الضابطة على إخفاء القمع البنيوي من خلال الحفاظ على بناءات اجتماعية عنصرية ومتحيزة جنسيا تجاه النساء السوداء اللواتي يشغلن موقع الأمومة[١٠١].

استنادا إلى هذه النتائج، تبرز الحاجة إلى توسيع الاهتمام بكيفية ارتباط النظرة التي تجعل أجساد النساء السوداء موضوعا للاستهلاك العام بإلغاء ذاتيتهن في مختلف أشكال التمثيل والعلاقات الاجتماعية. وتظهر هذه النتائج أن استمرار النظر إلى جسد الشخص بوصفه شيئا متاحا للنظر واللمس والاستمتاع يجعل من السهل تجاهل هويته وإرادته بوصفه ذاتا. ولذلك، يمكن أن تتجه الدراسات اللاحقة المتعلقة بالصور النمطية الضابطة إلى تحديد التصورات الاجتماعية التي تجعل أجساد النساء السوداء أساسا لتحديد طريقة معاملتهن، والتساؤل عنها، بما في ذلك التصور القائل بأن أجسادهن متاحة جنسيا وغير جديرة بالحماية. كما يؤكد هذا الفهم أهمية تقديم تمثيلات للنساء السوداء لا تتمحور حول أجسادهن بوصفها موضوعا للنظر، بل تعترف بتجاربهن وإرادتهن وقدراتهن وإنسانيتهن بوصفهن ذوات. وبذلك، يمكن أن يصبح تفكيك صورة الجسد

[100] Gilang Hardian, "Black Feminist Resistance in Hidden Figures (2016) Film: Applying Patricia Hill Collins' Theory," *Saree: Research in Gender Studies* 8, no. 1 (2026): 98–113, https://doi.org/10.47766/saree.v8i1.7227.
[101] Marín, "Postcolonial Black Motherhood."

بوصفه موضوعا للاستهلاك العام جزءا من الجهود الرامية إلى تحويل النظرة من الجسد بوصفه موضوعا يمكن الاستمتاع به إلى المرأة بوصفها ذاتا تمتلك السلطة على جسدها وحياتها.

٣. صورة نزع الصفة الإنسانية

تظهر نتائج البحث أن صورة نزع الصفة الإنسانية عن النساء السوداء المستعبدات في رواية زرايب العبيد تتشكل من خلال تصويرهن بوصفهن كائنات أدنى مرتبة، سواء من الناحية الجسدية أو الفكرية. وتتجلى هذه الصورة من خلال تشبيه النساء السوداء المستعبدات بالحيوانات التي يمكن معاقبتها والاتجار بها، فضلا عن الاعتقاد بأن قدرتهن على التفكير لا تساوي قدرة سائر البشر. ويؤدي هذا التصوير إلى إلغاء الاعتراف بالنساء السوداء بوصفهن أفرادا يتمتعن بالكرامة والإرادة والقدرة على فهم الظروف المحيطة بهن. كما يرتبط نزع الصفة الإنسانية بمصالح أصحاب السلطة، لأن أجسادهن وقوتهن ووجودهن تقاس وفقا للمنفعة التي يمكن أن يقدمنها لأصحابهن أو للجماعات الاجتماعية الأعلى مكانة. وبذلك، لا تؤدي صورة نزع الصفة الإنسانية إلى الحط من شأن النساء السوداء رمزيا فحسب، بل تهيئ ايضا أساسا فكريا يجعل العنف والعمل المهين والسيطرة والمعاملة الاستغلالية تجاههن تبدو أمورا طبيعية. وفي نهاية المطاف، تعزز هذه الصورة القمع المتعدد والموقع التابع للنساء السوداء من خلال وضعهن خارج حدود الاعتراف الكامل بهن بوصفهن بشرا يتمتعون بالحقوق والاستقلالية.

تعكس نتائج هذا البحث مفهوم الصور النمطية الضابطة لباتريشيا هيل كولينز، الذي يوضح أن الصور التي تلصق بالجماعات الخاضعة للهيمنة يمكن أن تؤدي وظيفة آلية أيديولوجية للحفاظ على علاقات الهيمنة. ووفقا لإطار كولينز، لا تقتصر الصور النمطية الضابطة على تشكيل الطريقة التي ينظر بها إلى

الجماعات الخاضعة للهيمنة، بل توفر ايضا إطارا تفسيريا يمكن أن يجعل المعاملة غير المتساوية تبدو مبررة[١٠٢]. ويبين نزع الصفة الإنسانية عن النساء السوداء المستعبدات أن إلغاء الاعتراف بإنسانيتهن يصبح جزءا من عملية تضعهن في موقع اجتماعي أدنى، مما يجعل تجاهل حقوقهن وإرادتهن وكرامتهن أمرا أكثر سهولة[١٠٣]. وترتبط هذه البنية بالقمع المتعدد الذي يتشكل من خلال ترابط العرق والنوع الاجتماعي ووضع العبودية في وضع النساء السوداء في موقع تابع. وتعزز هذه النتيجة فهم كولينز للصور النمطية الضابطة، التي لا تعمل فقط من خلال إلصاق الصور السلبية بالجماعات الخاضعة للهيمنة، بل ايضا من خلال تشكيل طريقة نظر تحدد كيفية تصور الجماعات الخاضعة للهيمنة وموقعها في النظام الاجتماعي[١٠٤]. وعندما تختزل إنسانية النساء السوداء من خلال صور مهينة، تصبح الهيمنة والاستغلال الواقعان عليهن أكثر قابلية للقبول. ويحدث ذلك لأن عدم المساواة لم يعد ينظر إليه بوصفه شكلا من أشكال القمع الذي ينبغي التساؤل عنه، بل ينظر إليه بوصفه أمرا طبيعيا استنادا إلى الخصائص والمكانة الاجتماعية الملصقة بهن. وبذلك، تؤدي الصور النمطية الضابطة دورا في تطبيع القمع المتعدد، وفي الوقت نفسه تحافظ على علاقات الهيمنة التي تضر بالنساء السود.

وتظهر هذه النتائج أن نزع الصفة الإنسانية يعمل على تقليل قدرة النساء السوداء على أن ينظر إليهن بوصفهن ذوات يتمتعن بالقيمة والسلطة على ذواتهن. فعندما يوضعن في موضع كائنات أدنى مرتبة، تفقد الأفعال التي ينبغي

---

[102] Collins, *Black Feminist Thought*.

[103] Nicole Cesanek, "Battling History: A Discussion of How Controlling Images and the Matrix of Domination Causes Recreations of Oppression Affecting Black Female Athletes in Gymnastics Today," *Student Publications*, April 1, 2023, https://cupola.gettysburg.edu/student_scholarship/1085.

[104] Liliane Cambraia Windsor et al., "Challenging Controlling Images, Oppression, Poverty and Other Structural Constraints: Survival Strategies among African American Women in Distressed Households," *Journal of African American Studies (New Brunswick, N.J.)* 15, no. 3 (2011): 290–306, https://doi.org/10.1007/s12111-010-9151-0.

أن ينظر إليها بوصفها عنفا أو انتهاكا لحقوق الفرد هذا المعنى، وتصبح أكثر قابلية للقبول بوصفها جزءا من معاملة تعد متوافقة مع مكانتهن. ويبين ذلك أن غياب الاعتراف بإنسانية النساء السوداء لا يؤثر فقط في طريقة معاملتهن، بل يحد ايضا من إمكان حصولهن على الحماية والتعبير عن اعتراضاتهن وتحديد نوع المعاملة التي يتلقينها. وفي هذا السياق، يصبح موقعهن التابع أكثر صعوبة في المساءلة، لأن الأساس الذي يمكن الاستناد إليه للمطالبة بالمساواة يكون قد أضعف مسبقا من خلال الافتراض بأنهن لا يمتلكن القدرة أو القيمة نفسها. ومن ثم، يخلق نزع الصفة الإنسانية مسافة اجتماعية بين النساء السوداء والجماعات التي تمتلك السلطة، بحيث يمكن أن يستمر عدم المساواة من دون أن ينظر إليه بوصفه مشكلة تتطلب التغيير. وفي نهاية المطاف، تكشف هذه الصورة أن السيطرة والقمع المتعدد الواقعين على النساء السوداء لا يحدثان من خلال الأفعال المباشرة فحسب، بل يحدثان ايضا من خلال تقليص مكانتهن بوصفهن ذواتا جديرة بأن يعترف بوجودها وإرادتها.

وتتوافق نتائج البحث التي توضح أن نزع الإنسانية عن النساء السوداء المستعبدات يمثل أحد أشكال الصور النمطية الضابطة مع دراسة لاما نصير (٢٠٢٥)، التي أظهرت أن إسناد صور مهينة إلى النساء السوداء المستعبدات من خلال نزع إنسانيتهن، ولا سيما تشبيههن بالحيوانات، يمثل إحدى آليات الاضطهاد التي تهدف إلى الحط من كرامتهن ومحو الاعتراف بإنسانيتهن[١٠٥]. كما توضح دراسة ويدياه رحماواتي بوتري وثوهيرية (٢٠٢٢) أن هوية النساء السوداء تبنى من خلال الصور النمطية الضابطة التي تضعهن في مواقع الخضوع استنادا إلى تقاطع العرق والنوع الاجتماعي[١٠٦].

[105] Nusair, "Breaking the Silence."
[106] Putri and Thohiriyah, "OPPRESSION AND RESISTANCE IN CELIE'S CHARACTER IN ALICE WALKER'S THE COLOR PURPLE."

وتتمثل خطة المتابعة المنبثقة عن هذه النتائج في تعزيز الاهتمام بنزع الإنسانية بوصفه آلية لا تقتصر على الحط من شأن النساء السوداء رمزيا، بل تؤثر أيضا في تحديد حدود المعاملة التي ينظر إليها باعتبارها مناسبة لهن. وتوضح النتائج أنه عندما تختزل إنسانية جماعة ما باستمرار من خلال اللغة والتمثيلات والصور التي تشبهها بأشياء أدنى منها، يصبح تطبيع العنف ضدها أكثر سهولة. ولذلك، ينبغي أن يتجه تفكيك نزع الإنسانية نحو إعادة الاعتراف بالنساء السوداء بوصفهن ذواتا فاعلة يمتلكن الإرادة والكرامة والخبرة والقدرة على تحديد مسار حياتهن بأنفسهن. وفي الدراسات الأدبية، يمكن أن يشكّل هذا الفهم أساسا لتحليل الكيفية التي تعيد بها الأعمال الأدبية التي تعرض تجارب النساء السوداء بناء إنسانيتهن، من خلال إتاحة المجال لأصواتهن ووجهات نظرهن وتجاربهن الذاتية التي محتها التمثيلات المهيمنة في السابق. وبذلك، لا يعني رفض نزع الإنسانية إزالة الصور المهينة فحسب، بل يتطلب أيضا نقل مركز التمثيل من الطريقة التي تنظر بها الجماعة المهيمنة إلى النساء السوداء إلى الطريقة التي يظهرن بها بوصفهن ذواتا قادرة على فهم أنفسهن وتفسير تجاربهن وتعريف هوياتهن بأنفسهن.

المبحث الثالث: مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كوليتز

يناقش هذا الجزء مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد من خلال تعريف الذات في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان بنظرية النسوية السوداء باتريشيا هيل كولينز. ويستخدم مفهوم تعريف الذات لتوضيح كيفية استعادة الشخصيات النسائية سلطتهن في تحديد هوياتهن وإضفاء المعنى على وجودهن في ظل التعريفات التي تفرضها الجهات المهيمنة. ويحلل هذا المسار من خلال ثلاثة جوانب، وهي رفض

التعريف المهيمن، وإعادة تعريف الذات والعلاقات الاجتماعية، وإعادة بناء الهوية. وتوضح هذه الجوانب الثلاثة أن تعريف الذات لا يتجسد فقط في رفض التسميات والتصنيفات الاجتماعية المهينة، بل يتجسد ايضا في قدرة الشخصيات النسائية على تحديد معنى العلاقات استنادا الى تجاربهن الخاصة، وبناء هوياتهن من خلال الاعتراف بتعقيد تاريخهن وأصولهن. وبذلك، يبين هذا التحليل كيف يصبح تعريف الذات شكلا من أشكال الفاعلية التي تمكن الشخصيات النسائية السوداء من الانتقال من موقع الموضوع الذي يحدده الآخرون الى موقع الذات التي تمتلك القدرة على فهم هويتها وإضفاء المعنى عليها وتشكيلها بنفسها في ظل بنية اجتماعية قمعية.

١. رفض التعريف المهيمن

تظهر نتائج البحث أن مقاومة النساء السوداء المستعبدات من خلال تعريف الذات تتجسد في رفض موقعهن بوصفهن موضوعا للتملك، والتأكيد على ذواتهن بوصفهن ذوات يمتلكن الإرادة والسلطة على حياتهن الخاصة. ويتضح ذلك من خلال رفض تعويضة ادعاء محمد، مما يدل على أنها لم تعد تقبل العلاقة التي تضعها بوصفها ملكا للرجل يمكن امتلاكه أو التخلي عنه أو المطالبة به من جديد وفقا لإرادة الطرف المهيمن. ويعكس هذا الموقف ايضا قلبا لعلاقة السلطة التي كانت تضعها في السابق في موقع الخضوع، إذ تستخدم صوتها للتساؤل عن إخفاق محمد وخضوعه. وتتعزز مقاومتها من خلال محاولتها تحديد وضعها ووضع ابنتها، بحيث لا تكتفي برفض التعريف الذي يفرضه عليها الآخرون، بل تستعيد ايضا سلطة تحديد طبيعة العلاقة والحقوق المرتبطة بها. وبذلك، تكشف مقاومة تعويضة أن تعريف الذات يصبح شكلا من أشكال استعادة الذاتية التي انتزعت منها بفعل العلاقات التي ظلت تعرفها بوصفها جارية ومملوكة وموضوعا يمكن التحكم فيه.

تعكس نتائج هذا البحث مفهوم تعريف الذات لدى باتريشيا هيل كولينز، الذي يضع قدرة النساء السوداء على تعريف ذواتهن بأنفسهن بوصفها شكلا من أشكال المقاومة للتعريفات التي تشكلها الجماعة المهيمنة. ووفقا لمنظور كولينز، يتيح تعريف الذات للنساء السوداء بناء فهم لذواتهن استنادا إلى وعيهن وتجاربهن وتقييماتهن الخاصة، وليس استنادا إلى الهويات أو الصور التي تلصقها بهن الجهات صاحبة السلطة[١٠٧]. وتوضح هذه العملية أن تعريف الذات يحمل بعدا مقاوما، لأنه يتيح للجماعات الخاضعة للهيمنة رفض المعاني المتعلقة بذواتهن التي تشكلت من خلال علاقات السلطة[١٠٨]. ومن خلال تعريف النساء السوداء لذواتهن بأنفسهن، لا يحافظن على هوياتهن الشخصية فحسب، بل يتحدين ايضا سلطة الجماعة المهيمنة في تحديد من هن وكيف ينبغي أن يوضعن في المجتمع. وبذلك، يصبح تعريف الذات شكلا من أشكال المقاومة للسيطرة على الهوية، فضلا عن كونه محاولة لاستعادة السلطة في تحديد معنى الذات.

ويمكن توجيه تفسير هذه النتائج إلى معنى تعريف الذات بوصفه عملية انتقال في موقع المرأة من الطرف الذي يجري تعريفه إلى الطرف الذي يمتلك السلطة في تحديد معنى ذاته بنفسه. ويشير رفض التملك إلى أن المقاومة لا توجه فقط إلى فعل معين، بل توجه ايضا إلى أساس العلاقة التي تجعل المرأة موضوعا يمكن للآخرين المطالبة بامتلاكه. وعندما تبدأ المرأة في تحديد حدود العلاقات والحقوق المتعلقة بها، تصبح سلطة الطرف المهيمن في تنظيم حياتها أكثر محدودية. ويبين ذلك أن تعريف الذات يمكن أن يسهم في تغيير علاقات السلطة، لأن المرأة لا تعود تقبل بصورة كاملة الموقع الذي حدده لها النظام الاجتماعي. وبذلك، يصبح تعريف الذات مجالا لاستعادة الذاتية التي قمعها القمع في السابق، ويفتح

---

[107] Collins, *Black Feminist Thought*.

[108] Ni Made Widyaswara, "BLACK FEMINISM IN SELECTED POEMS BY AUDRE LORDE AND LUCILLE CLIFTON," *Ilmu Budaya: Jurnal Bahasa, Sastra, Seni, Dan Budaya* 6, no. 1 (2022): 129–36, https://doi.org/10.30872/jbssb.v6i1.5205.

في الوقت نفسه إمكانية للمرأة في بناء موقعها الاجتماعي استنادا إلى إرادتها وفهمها الخاصين.

وتتوافق نتائج البحث التي توضح أن التعريف الذاتي للشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد يتحقق من خلال رفض الهويات والأوصاف التي تفرضها الأطراف المهيمنة واستعادة السلطة على تحديد الهوية مع دراسة زكياتول مفيدة (٢٠٢٤)، التي تناولت التعريف الذاتي باعتباره شكلا من أشكال مقاومة الشخصيات النسائية من خلال تعريف أنفسهن استنادا إلى القيم والهويات التي يحددنها بأنفسهن، مما يتيح لهن رفض الصور النمطية والصور الضابطة التي تشكّلها بنية الهيمنة[١٠٩]. كما توضح دراسة ناهد إ. عيسى (٢٠٢٥) أن مقاومة القمع لا تتحقق من خلال الأفعال المباشرة المناهضة لبنية السلطة فحسب، بل أيضا من خلال قدرة النساء السوداء على استعادة سلطة تعريف أنفسهن[١١٠]. وفي المقابل، تنظر دراسة دليلة وسامية مجاهد (٢٠٢٢) إلى تقاطع الهويات لدى الشخصيات النسائية في رواية زرايب العبيد بوصفه مجالا لتشكيل هوية هجينة[١١١].

ويمكن للبحوث اللاحقة توسيع دراسة التعريف الذاتي من خلال ربطه بمفاهيم الصور النمطية الضابطة ومصفوفة الهيمنة ومفهوم الغريبة من الداخل لدى باتريشيا هيل كولينز، وذلك لتعميق فهم العلاقة بين تعريف الذات والمقاومة وبنية السلطة التي تشكّل تجارب النساء السود.

٢. إعادة تعريف الذات والعلاقات الاجتماعية

تظهر نتائج البحث أن تعريف الذات من خلال إعادة تسمية الذات والعلاقات يتجسد في رفض المصطلحات التي لا تتوافق مع التجربة، وتحديد

---

[109] Mufidah, "BLACK WOMEN'S OPPRESSION AND RESISTANCE IN EVARISTO'S GIRL, WOMAN, OTHER."

[110] E. Eissa, "The Intersectionality of Race , Class and Gender, and the Matrix of Domination in Angie Thomas's On the Come Up (2019)."

[111] زغودي and مجاهد, "البشرة الثالثة."

المعنى المرتبط بالهوية والعلاقات الاجتماعية بصورة مستقلة. ويكشف رفض النداء ذي الدلالة العرقية عن محاولة لتحرير الهوية من التسميات المهينة وتحديد الطريقة التي ترغب المرأة في أن يعرفها الآخرون بها. وفي الوقت نفسه، يبين رفض صفة الزوجة أن تعريف العلاقة لا يستند إلى الاعتراف الرسمي فحسب، بل يستند ايضا إلى الحقوق والمكانة اللتين تحصل عليهما المرأة فعليا داخل هذه العلاقة. ويظهر هذان الشكلان من الرفض أن المرأة لا تقبل بصورة تلقائية المصطلحات التي يطلقها عليها الآخرون عندما تتعارض هذه المصطلحات مع تجربتها وموقعها الذي تشعر به. كما تتيح إعادة التسمية للمرأة الكشف عن أوجه عدم المساواة الكامنة وراء التسميات الاجتماعية، بحيث تصبح المصطلحات المستخدمة وسيلة للتعبير عن التجربة ووضع حدود أمام التعريفات الصادرة عن الطرف المهيمن. وبذلك، تصبح إعادة تسمية الذات والعلاقات شكلا من أشكال المقاومة التي تمكن النساء السوداء من استعادة السلطة في تحديد هوياتهن، وإضفاء المعنى على علاقاتهن، والتعبير عن مواقعهن استنادا إلى تجاربهن الخاصة.

تعزز هذه النتيجة رؤية باتريشيا هيل كولينز التي ترى أن تعريف الذات يمثل استعادة السلطة في تحديد معنى الذات من الجماعة المهيمنة. فبالنسبة إلى كولينز، لا تقتصر الهيمنة على التحكم في حياة الجماعات الخاضعة لها، بل تسعى ايضا إلى تحديد كيفية فهم هذه الجماعات وموقعها في النظام الاجتماعي[١١٢]. ولذلك، يصبح تعريف الذات مهما بوصفه عملية لرفض هذه السلطة وبناء معايير لفهم الذات استنادا إلى التجربة الذاتية للجماعة التي تعاني الخضوع. ولا تعد الهوية غاية في حد ذاتها، بل تمثل نقطة البداية في عملية تعريف الذات. وفي هذه العملية، تسعى النساء السوداء إلى فهم كيفية تشكل حياتهن الشخصية

[112] Collins, *Black Feminist Thought*.

بصورة أساسية بفعل القمع المتداخل المرتبط بالعرق والنوع الاجتماعي والجنسانية والطبقة[١١٣]. وفي هذا السياق، يبين إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية أن الشخصيات النسائية لا تكتفي برفض تسمية معينة، بل تتساءل ايضا عن الأساس الذي يستخدمه المجتمع لتحديد هويتهن ومكانتهن[١١٤]. ويتوافق ذلك مع تصور كولينز الذي يرى أن التجارب الحياتية للجماعات الخاضعة للهيمنة يمكن أن تكون مصدرا للمعرفة، بما يتيح إنتاج معان بديلة للذات والواقع الاجتماعي. وبذلك، لا يؤدي تعريف الذات وظيفة رفض التعريف المهيمن فحسب، بل يمثل ايضا عملية معرفية تستعيد من خلالها النساء السوداء السلطة في تحديد من هن وكيف ينبغي فهم علاقاتهن بالآخرين.

وتظهر النتائج المتعلقة بإعادة تسمية الذات والعلاقات أن هذه العملية تمثل محاولة لتغيير المعاني الاجتماعية التي كانت تستخدم سابقا لتقييد موقع النساء السوداء المستعبدات. فعندما تحدد هوية أو علاقة استنادا إلى التجربة المعاشة، تحصل المرأة على مساحة لإعادة النظر في مدى تعبير المعنى الذي يفرضه الآخرون عن موقعها الحقيقي. وتبين هذه العملية أن المقاومة لا تتطلب دائما رفض العلاقة بصورة كاملة، بل يمكن أن تبدأ من خلال الشجاعة على التساؤل عن المصطلحات والمعاني التي اعتبرت طوال الوقت أمورا طبيعية. كما تكشف إعادة التسمية عن وعي بتأثير اللغة في تحديد موقع الفرد، لأن بعض المصطلحات قد تخفي أوجه عدم المساواة، في حين قد تسهم مصطلحات أخرى في الكشف عنها. وبذلك، تصبح القدرة على تحديد الاسم والمعنى خطوة مهمة في نقل المرأة من موقع الموضوع الذي يضفي الآخرون المعنى عليه إلى موقع الذات التي تمتلك السلطة في إضفاء المعنى على تجربتها وعلاقاتها بنفسها.

---

[113] Collins, *Black Feminist Thought*.

[114] Taina B. Quiles-Kwock et al., "'I Love That 'Bout Myself and Us': Black, Latina, and Afro-Latina Girls' and Young Women's Self-Definition and Valuation Processes as Resistance to Gendered Racism," *Psychology of Women Quarterly*, 2026, https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/03616843251394698.

وترى دراسة لويس باغانيلي مارين (٢٠٢٣) أن التعريف الذاتي يمثل تدخلا يتيح للنساء السوداء تفكيك هذه البناءات واستعادة تاريخهن وهوياتهن[١١٥]. ومن ناحية أخرى، تنظر دراسة كينان علي حسين (٢٠٢٥) إلى المقاومة باعتبارها فعلا يتأثر بخصائص البنية الاجتماعية المحيطة بالشخصية[١١٦]. أما هذا البحث، فينظر إلى التعريف الذاتي بوصفه شكلا من أشكال قدرة الشخصيات النسائية على الفعل، من خلال رفض التعريفات الذاتية التي تصوغها الأطراف المهيمنة.

وتتمثل خطة المتابعة المنبثقة عن هذه النتائج في تعميق فهم التعريف الذاتي باعتباره شكلا من أشكال القدرة على الفعل، مع الاهتمام بمدى قدرة التعريف الذاتي الذي تمارسه النساء السوداء على إحداث تغيير في العلاقات الاجتماعية التي سبق أن شكّلتها البنية المهيمنة. وتوضح النتائج أن القدرة على تعريف الذات تمثل خطوة مهمة لاستعادة السلطة على الهوية، لكنها لا تؤدي بالضرورة إلى تغيير الظروف المادية والبنية الاجتماعية المقيّدة للشخصيات بصورة مباشرة. ولذلك، يمكن توجيه الدراسات اللاحقة نحو العلاقة بين التعريف الذاتي والتغير في الموقع الاجتماعي، ولا سيما دراسة كيفية تأثير التفسيرات البديلة للذات في الطريقة التي تحدد بها الشخصيات حدودها، وتبني علاقاتها، وتستجيب للتصنيفات الاجتماعية الملصقة بها. وبذلك، يمكن فهم التعريف الذاتي ليس بوصفه رفضا للتعريف المهيمن فحسب، بل باعتباره عملية لبناء الذاتية تتيح للنساء السوداء الحفاظ على قدرتهن على الفعل وخلق مجال لتفسير الذات بصورة أكثر استقلالا وسط بنية اجتماعية لا تزال تفرض القيود.

٣. إعادة بناء الهوية

[115] Marín, “Postcolonial Black Motherhood.”
[116] Mahmoud and Hussain, “Black Feminism between Najwa Ben Shatwan and Toni Morrison.”

تظهر نتائج البحث أن تعريف الذات من خلال إعادة بناء الهوية يتجسد في إعادة تفسير الأصول والتجارب الحياتية والتاريخ الذي شكل الهوية، من دون الخضوع للفئات الاجتماعية القائمة على الثنائيات. وتتجلى هذه العملية من خلال رفض تحديد الهوية استنادا إلى العرق أو لون البشرة أو النسب أو المكانة الاجتماعية، فضلا عن قبول مختلف الخلفيات بوصفها عناصر متداخلة تسهم في تشكيل الهوية. ولا ينظر إلى الهوية بوصفها شيئا يفرض الاختيار بين موقع وآخر، بل بوصفها وحدة تتكون من تجارب مختلفة، بما في ذلك إرث العبودية والحرية. وبذلك، تصبح إعادة بناء الهوية شكلا من أشكال تعريف الذات، لأنها تتيح للنساء السوداء تحديد معنى أصولهن وتجاربهن الحياتية بأنفسهن، وفي الوقت نفسه بناء هوية لا تحددها بصورة كاملة الفئات الموروثة أو التي يفرضها المجتمع.

وتعكس نتائج هذا البحث مفهوم تعريف الذات لدى باتريشيا هيل كولينز، الذي يرفض النظرة الثنائية في فهم هوية النساء السود. وتنتقد كولينز نمط التفكير القائم على ثنائية "إما هذا أو ذاك" الذي يفرض وضع الفرد في فئات متعارضة، لأن تجارب النساء السوداء تتشكل في الواقع من خلال مواقع اجتماعية متعددة يمكن أن تجتمع في الوقت نفسه[١١٧]. وفي هذا السياق، تكشف إعادة بناء هوية عتيقة أن الهوية لا يجب أن تتحدد من خلال اختيار أحد الجانبين بين الأسود والأبيض، أو بين العبد والحر، بل يمكن أن تتشكل من خلال الاعتراف بجميع التجارب التي أسهمت في تكوينها. ويبين ذلك أن تعريف الذات يتيح للنساء السوداء مجالا لإنتاج معنى ذواتهن استنادا إلى تجاربهن الحياتية الخاصة، بما في ذلك التجارب الناتجة عن تاريخ القمع[١١٨]. وبذلك، تعزز هذه النتيجة تصور كولينز الذي يرى أن تعريف الذات يمثل عملية لرفض الفئات

[117] Collins, *Black Feminist Thought*.
[118] Collins, "Learning from the Outsider Within."

المفروضة من الخارج، وفي الوقت نفسه بناء فهم أكثر تعقيدا للهوية من خلال تجارب الجماعة الخاضعة للهيمنة ومعرفتها.

وتظهر النتائج المتعلقة بإعادة بناء الهوية أن إعادة بناء الهوية تمثل وسيلة للخروج من حدود الهوية التي حددتها البنية الاجتماعية في السابق. ويبين الاعتراف بالعناصر المختلفة التي تسهم في تشكيل الذات أن تجربة القمع لا يجب محوها أو إخفاؤها من أجل الوصول إلى هوية أكثر قبولا، بل يمكن إعادة توظيفها لتصبح جزءا من فهم متكامل للذات. كما يوضح ذلك أن الهوية ذات طبيعة ديناميكية، إذ يمكن إعادة تفسيرها مع تراكم التجارب وتغير البيئة الاجتماعية. ومن خلال رفض ضرورة الاختيار بين الفئات المتعارضة، تحصل النساء السوداء على مساحة لبناء هوية أكثر تعقيدا ولا تعتمد على المعايير التي تحددها الجماعة المهيمنة. وفي نهاية المطاف، تكشف إعادة بناء الهوية أن المقاومة يمكن أن تتم من خلال عملية إضفاء المعنى على الذات، وذلك باستعادة السلطة في تحديد كيفية فهم التاريخ والأصول والتجارب الحياتية بوصفها أجزاء من الهوية.

وتوضح دراسة أزان بابا جيمس (٢٠٢٦) أن التعريف الذاتي يمثل شكلا من أشكال تأكيد هوية النساء السوداء وتجاربهن من خلال أصواتهن ووجهات نظرهن الخاصة، بحيث لا توضع النساء السوداء بوصفهن مجرد موضوعات لتعريفات الجماعة المهيمنة، بل بوصفهن ذواتا فاعلة تمتلك سلطة تعريف أنفسهن بأنفسهن[١١٩]. وفي المقابل، تستخدم دراسة كريم ديمبيلي (٢٠٢٦) مفهوم التعريف الذاتي لتوضيح قدرة الشخصيات على تعريف ذواتها[١٢٠]

---

[119] Azan Baba James, "RESISTANCE AND EMPOWERMENT: A COMPARATIVE STUDY OF BLACK FEMALE CHARACTERS IN MAYA ANGELOU'S," *JOURNAL OF COLLEGE OF LANGUAGES AND COMMUNICATION ARTS EDUCATION*, 2026, https://journals.lasued.edu.ng/index.php/JOCOLCAED/article/view/174.

[120] M. Karim Dembele, *REPRESENTATIONS OF BLACK WOMEN'S SOCIO-ECONOMIC STRUGGLES AND RESISTANCE IN SELECTED AFRICAN AMERICAN AND MALIAN NOVELS*, 2025.

وتتمثل خطة المتابعة المنبثقة عن هذه النتائج في توسيع الاهتمام بإعادة بناء الهوية من خلال دراسة الكيفية التي تتفاعل بها تجارب الماضي والأصول والعلاقات الاجتماعية في تشكيل فهم الفرد لذاته. وتوضح النتائج أن إعادة بناء الهوية لا تعني التخلص من التاريخ أو إنكار التجارب السابقة، بل تشمل إعادة تفسيرها ودمجها في فهم أكثر شمولا للذات. ولذلك، يمكن أن تتجه البحوث اللاحقة إلى دراسة الكيفية التي تعيد بها النساء السوداء تفسير تجارب الاضطهاد وتاريخهن الشخصي، وكيف يمكن لهذه العملية أن تساعدهن على تجاوز التصنيفات الثنائية التي تفرضها الجماعات المهيمنة. كما يمكن توسيع البحث في العلاقة بين التعريف الذاتي والذاكرة والتاريخ والانتماء الاجتماعي، من أجل فهم كيفية بناء الهوية في ظل الظروف التي تقيّد حرية الفرد في تحديد ذاته. وبذلك، يمكن فهم إعادة بناء الهوية بوصفها عملية تتيح للنساء السوداء استعادة سلطة تفسير تجاربهن وتحديد معانيها، وتشكيل هوية تعترف بتعقيد تاريخهن وتعدد مكونات تجاربهن، بدلا من اختزالهن في تصنيف اجتماعي واحد.

الفصل السادس

الإختتام

أ. ملخص البحث

استنادا إلى نتائج التحليل والمناقشة، توصل هذا البحث إلى عدد من الاستنتاجات الرئيسية التي تعكس تعقيد القمع المتعدد ومقاومة الشخصيات النسائية من خلال مفهوم تعريف الذات في رواية زرايب العبيد في ضوء نظرية النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز، وذلك على النحو الآتي:

١. أشكال القمع المتعدد الذي تتعرض له الشخصيات النسائية السوداء في رواية زرايب العبيد من خلال أربعة مجالات للسلطة يتساند بعضها مع بعض. ففي المجال البنيوي، توضع أجساد النساء المستعبدات وأيديهن العاملة وقدراتهن الإنجابية ضمن إطار يخدم مصالح الفئات المهيمنة، وذلك من خلال أسواق العبيد وبيوت الدعارة وسوق العمل ومؤسسة الزواج، في حين يفشل نظام أم الولد، الذي يفترض أن يوفر الحماية لهن، في الوصول إليهن، كما أن التحرر الرسمي عقب تغير موازين السلطة السياسية لا يؤدي بالضرورة إلى إزالة أوجه اللامساواة. أما في المجال الانضباطي، فيستمر القمع من خلال العقود التي تقيد حريتهن، وتهديدات أجهزة السلطة والعقوبات الجسدية، والتصنيفات الاجتماعية التي تحدد إمكانية مشاركتهن في الطقوس، والتهديد بالنفي الذي يدفع النساء المستعبدات إلى التزام الصمت، فضلا عن مراقبة العمل بمشاركة أفراد من المجتمع نفسه، بمن فيهم النساء، في الإشراف عليهن وإخضاعهن. وفي المجال الهيمني، تسهم معايير الشرف وتصوير التبعية بوصفها حالة من الطمأنينة في تطبيع اللامساواة حتى تبدو طبيعية، مما يحد من قدرتهن على تصور حياة خارج نظام العبودية. أما في المجال بين

الأشخاص، فتتجسد أوجه التفاوت القائمة على العرق والجندر والعمر ووضعية العبودية في العلاقات اليومية، سواء من خلال أسرة مالكي العبيد أم من خلال أفراد ينتمون إلى المجتمع نفسه. ويتجلى ذلك في الإجهاض القسري، وتحديد المصير وفقا للمصالح الشخصية، والتحرش الجنسي بالأطفال من الفتيات السوداء، والعنف الجسدي واللفظي الذي تمارسه حارسة بيت الدعارة، الأمر الذي يجعل أجساد النساء المستعبدات وحقوقهن الإنجابية ومصائرهن خاضعة لقرارات الآخرين.

٢. الصور النمطية الضابطة التي تحافظ على القمع المتعدد في الرواية في ثلاثة أشكال. أولا، الصورة النمطية لجزبيل، التي تصور النساء السوداء المستعبدات بوصفهن كاذبات ومفرطات في النشاط الجنسي وعاهرات وقادرات على التحكم في الرجال، كما تنتقل هذه الصورة عبر العرق والنسب، وتعززها مهن مثل الغناء. وتستخدم هذه الصورة لتقويض مصداقية شهاداتهن، والسيطرة على أجسادهن وحياتهن الجنسية، وتحويل اللوم من أصحاب السلطة إلى النساء الواقعات في مواقع التبعية. ثانيا، صورة الجسد بوصفه موضوعا للاستغلال، وتتجلى من خلال الصور النمطية التي تصور النساء السوداء المستعبدات بوصفهن مصدرا للترفيه وكائنات خاضعة. ثالثا، صورة نزع الإنسانية، التي تساوي بين النساء السوداء المستعبدات والحيوانات، وتصورهن على أنهن محدودات الذكاء، مما يجعل العقاب والأعمال المهينة والاتجار بهن تبدو ممارسات مقبولة. وتؤدي هذه الصور الثلاث وظيفة آلية أيديولوجية تعمل على تطبيع القمع المتعدد، بما يتفق مع مفهوم الصور المسيطرة لدى كولينز، إذ يمكن للهيمنة أن تستمر من دون الحاجة الدائمة إلى الإكراه المباشر، لأن الطريقة التي تصور بها جماعة معينة تحدد الكيفية التي تعامل بها.

٣. مقاومة الشخصيات النسائية للقمع المتعدد في رواية زرايب العبيد من خلال تعريف الذات في ثلاثة أشكال. أولا، رفض التشييء وادعاءات الملكية، إذ تؤكد تعويضة أنها ليست شيئا ولا ملكا لمحمد، وترفض الهوية المفروضة عليها، أي هوية العاهرة. ثانيا، إعادة تسمية الذات والعلاقات، إذ ترفض عتيقة الألقاب ذات الدلالات العرقية وتوافق على اسم جديد ينادى به، في حين ترفض تعويضة وصفها بالزوجة وتصف نفسها بأنها جارية، بما يتوافق مع تجربتها الفعلية. ثالثا، إعادة بناء الهوية، إذ تتعامل عتيقة مع أصولها بوصفها ابنة امرأة مستعبدة ورجل حر من دون إنكار أي من جانبي هويتها، بما يتوافق مع توجه كلاهما مع لدى كولينز، الذي يرفض منطق إما هذا أو ذاك. وتوضح هذه الأشكال الثلاثة انتقال الشخصيات النسائية من موقع الخضوع لتعريف الآخرين إلى موقع استعادة سلطتهن في تحديد معاني ذواتهن. ومع ذلك، تظل هذه المقاومة محكومة بالاختلالات البنيوية القائمة، ولذلك من الأدق فهم تعريف الذات بوصفه استعادة للذاتية والقدرة على تحديد الهوية، لا تغييرا مباشرا في الظروف المادية وعلاقات القوة المحيطة بهن.

ب. التوصيات والاقتراحات

يقتصر هذا البحث على ثلاثة مفاهيم من مفاهيم النسوية السوداء لدى باتريشيا هيل كولينز، وهي مصفوفة الهيمنة، والصور النمطية الضابطة، وتعريف الذات .كما يقتصر هذا البحث على موضوع واحد للدراسة، وهو رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان .ولذلك، يمكن للبحوث المستقبلية أن توسع دراسة هذه الرواية من خلال توظيف منظور نسوي آخر، بهدف تقديم فهم مختلف لتمثيل المرأة والجسد وعلاقات القوة في سياق العبودية .بالإضافة إلى ذلك، يمكن إجراء دراسات مقارنة بين هذه الرواية وأعمال أدبية عربية أخرى تتناول موضوعات العبودية والنوع الاجتماعي والعرق، أو مقارنتها بأعمال تنتمي إلى

تقاليد أدبية مختلفة، وذلك للموازنة بين تمثيلات اضطهاد المرأة في سياقات اجتماعية وتاريخية متنوعة .ومن جهة أخرى، يمكن للبحوث المستقبلية الجمع بين الدراسة الأدبية والمنظورين التاريخي أو الاجتماعي، من أجل توضيح العلاقة بين تمثيل العبودية في الرواية والواقع الاجتماعي الذي يشكل خلفيتها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

شتوان، نجوى بن "زرايب العبيد". لبنان: دار الساقي، ٢٠١٧

المراجع العرابية

أحمد, هالة. "الوصف في رواية'' زرايب العبيد''لنجوى بن شتوان." *جامعة الزاوية - مجلة كلية الآداب* ٢٥ , no. 01 (شهر مارس) (٢٠٢٥): ١٥٤–٦٣ . https://doi.org/10.26629/uzfaj.2025.11.

الحالق, ثائر. "الحركة النسوية (الجندر) قراءة في نشأتها التاريخية وموقفها من القيم والفطرة والأديان ‘دراسة تحليلية وصفية :*Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi* 9, no. 2 (2025) .’" 772–93. https://doi.org/10.32711/TIAD.1550279.

العاصي, حسن. "التقاطعية والأبعاد المتعددة للهوية - ديوان العرب." ٢٠٢٥ . https://www.diwanalarab.com/.

المبروك, رقية محمد سعيد. "الأنساق الثقافية في الرواية النسوية الليبية (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان أنموذجاً-Al-Qurtas* 2, no. 26 (2025). https://alqurtas.alandalus ."." libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/article/view/1136.

زغودي, دليلة. "محارق الشيطان -دراسة ثقافية للوباء في كنف العنصرية من خلال رواية "زرايب العبيد- ."*مجلة إحالات* ٦.87–177 :(2024) 1 no. ,

زغودي, دليلة and ,سامية مجاهد. "البشرة الثالثة: الهجنة الجسدية وحديّة الهوية في رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شتوان Third skin: Physical Hybridity and Unity of Identity in Najwa *مجلة سيميائيات* ١٨–181 :(2022) 1 .no ,Bin Shatwan’s Novel ‘Slave corrals.’" 95.

عقيلة, أمينة الشريف سالم. "تجليات المسكوت عنه في رواية (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان | مجلة جامعة فزان العلمية. Accessed September 29, 2026." https://fezzanu.edu.ly/fusj/index.php/FUAJ/article/view/472.

محلق, حليمة and ,راشد شقوفي. "مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية ‘زرايب العبيد’ لنجوى بن شتوان." *مجلة إشكالات في اللغة و الأدب* ١١.35–424 :(2022) 4 .no ,

نظير، صائمة. "مفهوم النسوية وتطورها عبر العصور: من النصوص الأبوية إلى المقاومة الأدبية." مجلة كاليكوت, ٢٠٢٥ . https://www.researchgate.net/publication/399642077_mfhwm_alnswyt_wttwrha_br_alswr_mn_alnsws_alabwyt_aly_almqawmt_aladbyt.

المراجع الأجنبية

Abrams, M. H. *A Glossary of Literary Terms*. In *Sustainability (Switzerland)*, 7th ed., vol. 11. no. 1. Earl Mcpeek, 1999.

Al-Hassi, Thurayya. "Investigating Difficulties In Translating Arabic-English Cultural Expressions:, A Case Study Of Zaraiyb Al-Abid, 'The Slave Yards.'" DeepDyve, January 1, 2024. https://www.deepdyve.com/lp/unpaywall/investigating-difficulties-in-translating-arabic-english-cultural-cejRWPrjI5.

Almaeen, Mona. "Motherhood and Memory in Najwa Bin Shatwan's The Slave Yards." *Journal of Literary Studies* 40, no. 1 (2024): 1–19. https://doi.org/10.25159/1753-5387/17667.

Altındiş, Hüseyin. "Matrix of Domination and Ontological Struggle of the Black Woman in Nella Larsen's Quicksand." *Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi* 27, no. 1 (2025): 84–94. https://doi.org/10.26468/trakyasobed.1650920.

Blessett, Brandi. "Black Women Been Knew: Understanding Intersectionality to Advance Justice." *Journal of Social Equity and Public Administration* 1, no. 2 (2023): 42–50. https://doi.org/10.24926/jsepa.v1i2.5034.

Boyd, Khadija. "The Matrix of Domination: The Structuralized Oppression of Black Women in the US Army and Its Affect on Leadership Development." In *Black Women's Formal and Informal Ways of Leadership: Actualizing the Vision of a More Equitable Workplace*. IGI Global Scientific Publishing, 2023. https://doi.org/10.4018/978-1-6684-3827-5.ch006.

Cesanek, Nicole. "Battling History: A Discussion of How Controlling Images and the Matrix of Domination Causes Recreations of Oppression Affecting Black Female Athletes in Gymnastics Today." *Student Publications*, April 1, 2023. https://cupola.gettysburg.edu/student_scholarship/1085.

Collins, Patricia Hill. *Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of Empowerment*. Routledge, 2000.

Collins, Patricia Hill. "Learning from the Outsider Within: The Sociological Significance of Black Feminist Thought." *Social Problems* 33, no. 6 (1986): S14–32. https://doi.org/10.2307/800672.

Collins, Patricia Hill. "Mammies, Matriarchs, and Other Controlling Images." In *The Feminist Film Philosophy Reader*. Bloomsbury Publishing, 2026.

Crozier-De Rosa, Sharon. "What Are the Four Waves of Feminism? And What Comes Next?" University of Wollongong , 2024. https://www.uow.edu.au/media/2024/what-are-the-four-waves-of-feminism-and-what-comesnext.php.

Dembele, M. Karim. *REPRESENTATIONS OF BLACK WOMEN'S SOCIO-ECONOMIC STRUGGLES AND RESISTANCE IN SELECTED AFRICAN AMERICAN AND MALIAN NOVELS*. 2025.

Didipu, Herman. *Kritik Sastra: Tinjauan Teori Dan Contoh Implementasi*. Edited by Herson Kadir. Zahir Publishing, 2021.

Disch, Lisa., and Mary. Hawkesworth. *The Oxford Handbook of Feminist Theory*. Oxford University Press, 2018.

E. Eissa, Nahed. "The Intersectionality of Race , Class and Gender, and the Matrix of Domination in Angie Thomas's On the Come Up (2019)." *مجلة البحث العلمي في الآداب*, ahead of print, October 8, 2025. https://doi.org/10.21608/jssa.2025.380989.1734.

Fejer, Azhar Noori. "The Stereotypical Representation of Black Women in Caryl Phillips' 'Cambridge.'" *The International Journal of Literary Humanities* 17 (January 2019): 51. https://doi.org/10.18848/2327-7912/CGP/v17i02/51-64.

"Feminism, n." *Oxford English Dictionary*, ahead of print, July 21, 2023. https://doi.org/10.1093/OED/5166776157.

Fiss, Owen. "What Is Feminism?" Preprint, 1994.

Gamble, Sarah. *The Routledge Companion to Feminism and Postfeminism* . Routledge, 2001.

Ghasemi, Parvin, and Samira Heidari. "Patricia Hill Collins' Black Feminine Identity in Toni Morrison's Beloved." *Journal of African American Studies* 24, no. 4 (2020): 586–95. https://doi.org/10.1007/s12111-020-09503-5.

Handau, Megan, and Evelyn M. Simien. "The Cult of First Ladyhood: Controlling Images of White Womanhood in the Role of the First Lady." *Politics & Gender* 15, no. 3 (2019): 484–513. https://doi.org/10.1017/S1743923X19000333.

Hardian, Gilang. "Black Feminist Resistance in Hidden Figures (2016) Film: Applying Patricia Hill Collins' Theory." *Saree: Research in Gender Studies* 8, no. 1 (2026): 98–113. https://doi.org/10.47766/saree.v8i1.7227.

Herika, Herika, and Danu Wahyono. "Oppression on Black Women in Bernardine Evaristo's Girl, Woman, Other." *Proceeding of Conference on Literature, Linguistic, and Cultural Studies* 2, no. 1 (2023): 307–17. https://doi.org/10.30996/uncollcs.v2i1.2496.

Hussein, Sawad. "Behind 'The Slave Yards' – Blog." *Shubbak*, March 30, 2021. https://www.shubbak.co.uk/behind-the-slave-yards/.

Jacobs, Harriet A. *Incidents in the Life of a Slave Girl: Written by Herself, with "A True Tale of Slavery" by John S. Jacobs*. Harvard University Press, 2009. https://doi.org/10.2307/j.ctv1c5cx3b.

James, Azan Baba. "RESISTANCE AND EMPOWERMENT: A COMPARATIVE STUDY OF BLACK FEMALE CHARACTERS IN MAYA ANGELOU'S." *JOURNAL OF COLLEGE OF LANGUAGES AND COMMUNICATION ARTS EDUCATION*, 2026. https://journals.lasued.edu.ng/index.php/JOCOLCAED/article/view/174.

Jawad, Shahad, and Bahee Hadaegh. "Brooklyn Heights and Matrix of Domination: Intersecting Identities and Diasporic Setting." *Critical Literary Studies*, ahead of print, July 15, 2026. https://doi.org/10.22034/cls.2026.64623.

Kakroda, Nehal, and Nagendra Ambedkar Sole. “Through the Lens of Feminism: Concept, Origin and the Four Waves.” *International Journal of Political Science*, 2023.

Khodary, Yasmin. “Motherhood in Iraq: Between the Matrix of Domination and the Matrix of Agency.” In *Constructing Motherhood Identity Against Political Violence: Beyond Crying Mothers*, edited by Deniz Ülke Arıboğan and Hamoon Khelghat-Doost. Springer International Publishing, 2023. https://doi.org/10.1007/978-3-031-36538-6_7.

Latif, Veronika, Chaterina P. Doni, and Randi Syafi’i. “Kritik Sastra Feminisme Dalam Novel ‘The Girls Of Riyadh’ Karya Raja Al-Saneea.” *Al-Kalim : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban* 3, no. 2 (2024): 107–20. https://doi.org/10.60040/JAK.V3I2.82.

M. Raafat Khalaf, Abeer. “The Precarity and Vulnerability of Palestinians in Susan Abulhawa’s Mornings in Jenin (2010): An Intersectional Critique.” *المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة أسيوط*, ahead of print, October 1, 2025. https://doi.org/10.21608/aakj.2025.425513.2234.

Mahmoud, Eid, and Kinan Hussain. “Black Feminism between Najwa Ben Shatwan and Toni Morrison.” *Latakia University Journal - Arts and Humanities Sciences Series* 41, no. 2 (2019). https://journal.latakia-univ.edu.sy/index.php/humlitr/article/view/8570.

Marín, Luis Paganelli. “Postcolonial Black Motherhood: Dismantling Controlling Images in Jesmyn Ward’s Bois Sauvage Novels.” *Women, Gender, and Families of Color* 11, no. 1 (2023): 72–95. https://doi.org/10.5406/23260947.11.1.04.

Mayasakti, Novia Caessar, Chris Asanti, and Fatimah Fatimah. “STEREOTYPE OF BLACK FEMALE CHARACTERS IN TONI MORRISON’S THE BLUEST EYE.” *Ilmu Budaya: Jurnal Bahasa, Sastra, Seni, Dan Budaya* 6, no. 4 (2022): 1555. https://doi.org/10.30872/jbssb.v6i4.6521.

Miles, Matthew B., A. Michael Huberman, and Johnny Saldana. *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook*. SAGE Publications, 2013.

Mufidah, Zakiyatul. “BLACK WOMEN’S OPPRESSION AND RESISTANCE IN EVARISTO’S GIRL, WOMAN, OTHER: A FEMINIST STUDY.” *Adabiyyāt: Jurnal Bahasa Dan Sastra* 8, no. 2 (2024): 252–76. https://doi.org/10.14421/ajbs.2024.080205.

Nayak, Suryia. *Race, Gender and the Activism of Black Feminist Theory: Working with Audre Lorde*. Routledge, 2015.

Nova, Olga Yuni Cyintya, and Agnes Widyaningrum. “Intersectional Feminism Analysis in The Six Triple Eight Film: The Struggle of Black Women in the U.S. Military.” *Ethical Lingua: Journal of Language Teaching and Literature* 13, no. 2 (2026): 1140–59. https://doi.org/10.30605/25409190.1030.

Nurmadani, Nurmadani, M. Rama Darmawan, and Firdaus Danny. “Gender Dalam Perspektif Aliran Feminisme: Analisis Wacana Tentang Hakikat Dan Kedudukan Perempuan.” *Journal of Gender and Millennium Development Studies* 2, no. 2 (2025): 142–52. https://doi.org/10.64420/JGMDS.V2I2.380.

Nusair, Lama. “Breaking the Silence: Intersectionality and the Ethics of Representation in Slaves’ Peanuts.” *Cogent Arts & Humanities* 12, no. 1 (2025): 2553427. https://doi.org/10.1080/23311983.2025.2553427.

Pahlevi, Andika Tegar, Eni Zulaiha, and Yeni Huriani. “Mazhab Feminisme Dan Pengaruhnya Di Indonesia.” *Definisi: Jurnal Agama Dan Sosial Humaniora* 1, no. 2 (2022): 103–12. https://doi.org/10.1557/DJASH.V1I2.19597.

Putri, Widiyah Rahmawati, and Thohiriyah. “OPPRESSION AND RESISTANCE IN CELIE’S CHARACTER IN ALICE WALKER’S THE COLOR PURPLE: A BLACK FEMINISM ANALYSIS.” *Proceedings of English Linguistics and Literature* 5 (September 2026): 153–63.

Quiles-Kwock, Taina B., Bernardette J. Pinetta, Gabrielle Kubi, Channing J. Mathews, and Seanna Leath. “‘I Love That ‘Bout Myself and Us’: Black, Latina, and Afro-Latina Girls’ and Young Women’s Self-Definition and Valuation Processes as Resistance to Gendered Racism.” *Psychology of Women Quarterly*, 2026. https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/03616843251394698.

Rahim, Abdul. *Intersectionality of Slavery and Gender Analyzing the Experiences of Black Women in Selected Writings | Semantic Scholar*. n.d. Accessed September 29, 2026. https://www.semanticscholar.org/paper/Intersectionality-of-Slavery-and-Gender-Analyzing-Rahim/d24307a273d7b34feb1404eb5ae6c5f69b8bfa14.

Raina, Javeed Ahmad. “Feminism: An Overview.” *IJR: International Journal of Research*, 2017.

Retnani, Siti Dana. “FEMINISME DALAM PERKEMBANGAN ALIRAN PEMIKIRAN DAN HUKUM DI INDONESIA.” *Jurnal Ilmu Hukum: ALETHEA* 1, no. 1 (2017): 95–109. https://doi.org/10.24246/ALETHEA.VOL1.NO1.P95-109.

Ria, Cahaya, and Robby Satria Mandala. *Black Women’s Oppression in The Personal Librarian by Marie Benedict and Victoria Christopher Murray: A Matrix of Domination Analysis | INTERACTION: Jurnal Pendidikan Bahasa*. June 7, 2026. https://e-journal.unimudasorong.ac.id/index.php/interactionjournal/article/view/5338.

Simien, Evelyn M. “Black Feminist Theory: Charting a Course for Black Women’s Studies in Political Science.” *Women & Politics* 26, no. 2 (2004): 81–93. https://doi.org/10.1300/J014v26n02_04.

Suarta, I. Made, and I. Kadhek Adi Dwipayana. “BUKU TEORI SASTRA.Pdf.” In *Suparyanto Dan Rosad (2015*, vol. 5. no. 3. Preprint, Rajawali Pers, 2014.

Sugiyono. *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, Dan R&D*. Alfabeta, 2021.

Sultana, Razia. “Intersectional Oppression in Ntozake Shange’s Novel Sassafrass, Cypress and Indigo.” *TWIST* 19, no. 1 (2024): 123–27.

UN Women – Headquarters. “Intersectional Feminism: What It Means and Why It Matters Right Now.” June 12, 2025. https://www.unwomen.org/en/articles/explainer/intersectional-feminism-what-it-means-and-why-it-matters-right-now.

UN Women – Headquarters. “Remarks by Under-Secretary-General of the United Nations and Executive Director of UN Women, Phumzile Mlambo-Ngcuka, on the International Day for the Elimination of Violence against Women Official Commemoration in New York.” November 25, 2019. https://www.unwomen.org/en/news/stories/2019/11/speech-ed-phumzile-international-day-for-the-elimination-of-violence-against-women.

“Unfinished Freedom: The Continuity of Colonial Violence without Accountability | African Futures Lab.” 2026. https://www.afalab.org/research-and-impact/current-projects/2026-unfinished-freedom-the-continuity-of-colonial-violence-without-accountability/.

VisionIAS. “New UN Report Warns of Global Social Crisis Driven by Insecurity, Inequality, and Distrust: World Social Report 2025.” Current Affairs | Vision IAS, April 25, 2025. https://visionias.in/current-affairs/news-today/2025-04-25/society/new-un-report-warns-of-global-social-crisis-driven-by-insecurity-inequality-and-distrust-world-social-report-2025.

Wajiran. *METODE PENELITIAN SASTRA:SEBUAH PENGANTAR*. Uwais Inspirasi Indonesia, 2024.

Widyaswara, Ni Made. “BLACK FEMINISM IN SELECTED POEMS BY AUDRE LORDE AND LUCILLE CLIFTON.” *Ilmu Budaya: Jurnal Bahasa, Sastra, Seni, Dan Budaya* 6, no. 1 (2022): 129–36. https://doi.org/10.30872/jbssb.v6i1.5205.

Williams, Monnica, Muna Osman, and Chrysalis Hyon. “Understanding the Psychological Impact of Oppression Using the Trauma Symptoms of Discrimination Scale.” *Chronic Stress* (Thousand Oaks, Calif.) 7 (2023): 24705470221149511. https://doi.org/10.1177/24705470221149511.

Williams-Butler, Abigail, Portia Nartey, Antoinette Y. Farmer, Vyda Mamley Hervie, and Augustina Naami. “Understanding the Oppression of Black Girls and Women within the Global Context: Illustrations from Ghana and the United States.” *International Journal of Social Welfare* 34, no. 3 (2025): e70023. https://doi.org/10.1111/ijsw.70023.

Windsor, Liliane Cambraia, Eloise Dunlap, and Andrew Golub. “Challenging Controlling Images, Oppression, Poverty and Other Structural Constraints: Survival Strategies among African American Women in Distressed Households.” *Journal of African American Studies (New Brunswick, N.J.)* 15, no. 3 (2011): 290–306. https://doi.org/10.1007/s12111-010-9151-0.

Wulan, Rinkan Nur, and Tutik Ratna Ningtyas. “SEXUAL OPPRESSIONS AGAINST WOMEN IN LUSTER NOVEL BY RAVEN LEILANI 2020.” *Linguistics and Literature Journal* 7, no. 1 (2026): 20–25. https://doi.org/10.33365/linguistics_and_literature.v7i1.1942.

Zaherza, Nabila Dinda. “Representasi Perempuan Dalam Zarayib Al-‘Abid Dan Lebih Putih Dariku: (Perspektif Interseksionalitas Kimberlé Crenshaw) | Jurnal Kajian Dan Penelitian Umum.” *Jurnal Kajian Dan Penelitian Umum*, n.d. Accessed September 29, 2026. https://e-journal.nalanda.ac.id/index.php/jkpu/article/view/2555.